



العدد ٨ مجلد ٢ شِباع الحِكْمَة يَجْزِبُنَا إِلَيْكَ ابريل ١٩٢٨

الاسر او غيا

أى التنجيم وأثره فى تحديد التصورات الانسانية على مر العصور

١ - تمهيد

لقد كان للأساطير والخرافات آثار ظهرت فى التاريخ الانسانى حتى ليخيل
الينا أن هذه الاساطير قد تأصلت جذورها فى صميم النفس الانسانية وانها قد
بلغت منها الاعماق. فان ضعف الانسان عن أن يحتكم فى سير الحوادث الكونية،
وعجزه عن أن يهبى للظواهرات مساراً يرضى تصوراتيه وأحلامه، وعدم قدرته على
أن يدرك مصيره وقلبه، جماع هذه الاشياء قد غرست فى ذهنه فكرة أنه ليس
أكثر من العوبة تتقاذفها أيد قوية قاهرة، بعيدة عن ادراكه، قصية عن مدار
معرفة، حتى لقد تعذر عليه، مع تصويره هذا، أن ينظر فى تلك القوة القاهرة نظرة
القانع بأنها من الاشياء التى يمكن أن تتحد مع الحياة ذاتها وتكون جزء منها.
فلماذا، مثلاً، يمكن أن يحطم هذا الهيكل الانسانى على كمال بنائه ومثانة تركيبه،

بل لماذا تفنى الحياة ذاتها ، اذا هي اصطدمت بأتفه توافقة الطبيعة التي لا نخلص من التأمل فيها إلا بالسخرية منها ، ومع هذا فالإنسان عاجز عن أن يقاومها أو ينتصر عليها في معركة يشهرها ، أو حرب يعلنها ، ولو في خطرات الوهم ، ومصورات الخيال ؟ ومع هذا فان كل ما يتضمن هذا الكون الفسيح من الظاهرات له قواعده وسننه ، التي لا تحدث إلا خضوعا للسببيات الطبيعية التي لا تتبدل ولا تتغير . أو بالأحرى يمكن القول بان ما يدعى « مصادفة » ماهو إلا خيال ووهم لا حقيقة له . ومع هذا فان لنا أن نتساءل . اذا كان من الصعب على الذين عرفوا قواعد المنطق واستوعبوا النظريات ، وعلى الذين وقفوا على نواميس الطبيعة وقضايا الفلسفة ، أن يفقهوا حقيقة المبادئ الأولية التي تخضع لها تلك القوات العظمى والحوادث الكبرى التي تترك في الحياة الانسانية آثارها المحتومة البعيدة النتائج ، فالى أى حد تذهب هذه الصعوبة بالذين لم ينتشروا ولم يعرفوا شيئا من مبادئ العالم الأولية ، وبالسلالات الانسانية التي هي أقل ذكاء وقدرة ذهنية من السلالات العليا ، والتي عاشت خلال عصور التاريخ الاولى ، اذا أرادوها أن يتفوا على بعض تلك المبادئ التي تربط بين الظاهرات الطبيعية في أبسط حالاتها ؟

* *

٢- أصل الاساطير والخرافات .

ان عجز الانسان عند ادراك وجوه الارتباط التي تصل بين ظاهرات الطبيعة المختلفة ، هي الاصل الذي نشأت منه الاساطير . فالقوات السرية ، والخير والشر ، والارواح ، كل هذه الاشياء وملابساتها ، انما تحكم في الغايات التي يرمى اليها الانسان في الحياة وفي مستقبله بعد الموت ، بوسائل تختلف مقدرة الانسان في ادراكها باختلاف الحالات والظروف . لهذا كان من الضروري أن يستدرج الانسان تلك القوات الخفية ليربح عطفها عليه وان يعقد معها معاهدات السلام والتفاهم ، بان يبحث عن أصولها الخفية التي تبث بها عليه فتنزل به الكوارث أو تحبوه السعادة والنعماء .

*

* *

٣- نشوء الاسترولوجيا أى التنجيم

الاسترولوجيا ، لدى الواقع ، هي مجموعة تلك الخرافات والاساطير التى يربط الانسان بينها وبين النجوم . وهى فى حقيقةها تقوم على تصور عقلى يمكن أن يقال فيه إنه أقرب الاشياء تأسلا فى عقل الانسان فى حالاته الفطرية الاولى . فإن النجوم إذ تستوى من فوقنا على عرشها السماوى وفى عظمتها وبرائها وأبهتها المغرية ، وانفرادها بذلك العالم الذى لن يتناول اليه شئ من الارضيات ، ولا يمكن أن تتطال اليه يد البشر أروهاهم ، فى عزلتها الابدية وفى أغوار اللانهاية ، لا بد من أن تكون قد كونت من التصورات الانسانية صوراً أوحى الى الانسان الاول ، عند ما بدأ يتأمل فى الزمان والحياة والنظام الطبيعى ، بأن تلك العوالم التى لا تزيد على الايام إلا بهاء ولا يشب الزمان إلا ليجدد من شبابها وعظمتها ، لها الاثر الاكبر فى الاشياء والنظمات الارضية ، فى تصريف الرياح وتحديد المناطق وفى غل الخيرات وفى صعود الانسان ونحوسه ، وفى نجاحه وافتاقه ، على نفس الصورة التى نلاحظ بها تأثير الشمس والقمر فى تغيير مناخ الكرة الارضية وفى احداث المد والجزر على تواتر الايام وكر الاعوام .

على أن فى العقل الانسانى نزوة غريبة تدفعه الى معرفة المبادئ والنواميس التى تعود اليها الظاهرات والحوادث الطبيعية ، ونزعة تسوقه الى أن يعثر على الحلقات التى تصل بين ما يحدث حفافيه من الظاهرات التى قد تقع على وجه التواتر والاطراد حيناً ، وعلى وجه التناقض والتضاد حيناً آخر .

فاذا حدث أن وقع جليد وبرد قارس ، ثم تبع ذلك زلزال محطم وهزات أرضية محتاجة ، فإن الانسان مسوق بطبيعته لان يصل بين بعض هذه الظاهرات وبعض . وكذلك الحال اذا ظهر مذنب يضىء الليل بوجهه وضياؤه وترامى فى جوانب الفضاء ، ووقع مع ظهوره وباء قاتل أو مرض يذهب بالارواح ولا يبقى على شئ ، فإن العقل فى حالاته الفطرية الاولى كان ينزع دائماً الى أن يجعل لظهور المذنب ضلع من المسئولية فى ظهور الاوبئة والحوادث الجسام التى يعانىها أهل الارض . كل هذا وتلك الكرات السديمية السابحة فى الفضاء تدور فى أفلاكها الابدية

بريئة من ذنوب أهل الأرض بعيدة عن أن تحمل مسؤولية ما ترميهم به الحياة من أ كدورها واحزانها ، ساجدة في عالمها الاثيرى المملوء بالجمال الفتان الذى لم يعرف بعد ما هي الأرض ولا ما تحمل من خلائق بشرية أو غير بشرية .

ولامراء مطلقا في أن الاسترولوجيا قد نشأت من مشاهدات مثل هذه حاول الإنسان أن يربط فيها بين ظاهرات السماء وحوادث الأرض . ولقد اتخذ المنجمون بضعة من النجوم الشديدة الضياء ومن الكوكبات المتقاربة ومن واقع السيارات والقمر والثوابت ، واضع يستخلصون منها ما ينكبون به العالم من نبوءات . ولقد استحكم هذا التصور من عقول الناس في العصور القديمة استحكاما رعى بأهم من أرقى الأمم التى شهدتها الأرض ذكاء ومقدرة في أحضان الاسترولوجيا فاضلتهم ازمانا طويلا واحتكمت في عقولهم دهورا مديدة .



٤ — تقدم الاسترولوجيا

لقد نشطت تصورات الاسترولوجيا وربت وتأت أكلها بين الأمم الشرقية منذ أقدم العصور . ولم يكن علم الاسطرنوميا — الفلك — في تلك الايام بأزيد من وسيلة لقياس الزمان وتحديد الاوقات ، او بالآخرى « علم ميقاتى » ، ولم تستخدم رصد الكواكب فى شىء اللهم إلا فى تحديد الازمان وحسابها لمعرفة ايام الاعياد والحصاد . أما الاسترولوجيا — وهى تلك التصورات التى يمكن أن تعتبر الاخت العاقر لعلم الاسطرنوميا — فكانت فى منزلة ، لا يحسدها عليها علم الفلك وحده ، بل قد تحسدها عليه بقية العلوم والمعارف الانسانية جمعاء اما اقدم المنجمين الذين يروى لنا التاريخ اخبارهم فنشؤوا تحت سماء بلاد الكلدان القديمة ، ومن ثم ذاع فن استقراء النجوم بين المصريين والبابليين . ومن هنالك غزى ذلك الفن بلاد الاغريق والامبراطورية الرومانية ، وفى أواخر العصور الوسطى ، انتشر فى بقاع أوروبا . وكان العرب والفرس والصينيون من انبغ الأمم فى قراءة النجوم ، ومنذ عهد قريب كنت تجد فى البلاط المملوكي

لعاصمة بلاد الصين وظائف كثيرة يملؤها نفر من الذين كُن يطلق عليهم هنالك اسم «المنجمون الملكيون» يؤدون وظيفة التنجيم للامبراطور الصينى، ويستقرؤون له في صفحة السماء الصافية ا كدار ماتملى عليهم تصورات الوهم وخطرات الخيال. بل أنك كنت تجد في الجامعات التي قامت في جنوب أوروبا معاهد لتدريس الاسترولوجيا، درس فيها اساتذة اعترفت تلك الجامعات بأستاذيتهم، ولم تلغ تلك المعاهد الا في اواسط القرن السابع عشر، في حين أن الملوك والامراء الذين أحتركوا في رقاب الناس في تلك الأيام، لم يقربوا من عروشهم الا أولئك الذين كانت تزيع نظراتهم في فضاء الكون الاوسع ليستخلصوا من النجوم سر الموت والحياة، ومستقبل الامم الانسانية، دون العلماء الذين عكفوا على درس اسرار الطبيعة وقضوا أعمارهم في الفقر والحاجة إرضاء لنزعات عقولهم الكبيرة، فكان للانسانية من يؤسهم وشقايمهم شيئان متناقضان: سبة الأبد، والسعادة العمالية.

* *

٥ — الاعتقاد في كشف الطوالع

يدعى كشف الطوالع في الغرب «هوروسكوب» - Horoscope - ومحصل هذه الخرافة الشائعة أن المنجمين يعتقدون أن مواقع النجوم لدى مولد أى إنسان تؤثر اثراً محتوماً في كل حياته. ولقد تدخلت النجوم من هذه الطريق في كل الاعمال الانسانية. فلم يكن لانسان أن يقدم على مشروع كبير أو يبدأ رحلة من الرحلات الكبيرة أو يتزوج أو يرفع دعوى أو يعمل أى عمل من الاعمال ذات الاثر الواضح في الحياة، من غير ان يستدروحي النجوم. ولقد اعتقد فضلا عن هذا بان النجوم لها ضلع كبير في المسائل الطبية وفي التأثير في انتشار الامراض وعلاجها. وفي خلع الاسنان المريضة، وفي تركيب الديدان الطبية والفصد، اذا احتاج العلاج لامر منها. حتى لقد قيل بان وقوع القمر أو الشمس أو السيارات بالقرب في من موقع كوكبة من كوكبات السماء أو في برج من الابراج يكون له تأثير على بعض أعضاء من الجسم الانسانى دون بعض.

النصح والهداية في أعمالهم الدنيوية ، حتى انه لم يقدم قائد من القواد على أن يبدأ معركة من المعارك الكبيرة قبل أن يستمد الرأي من أحد كبار المنجمين . وكذلك كانت الحال لدى مولد أى طفل لعظيم من العظماء ، فان كشف طالعهم كان من الأعمال الازلية التى تتوج بها حياته الدنيا . وكانت العادة أن يسجل فى دائرة تدعى دائرة كشف الطوالم ، كل ما يتعلق بحياة الشخص المكشوف عن طالع ، ليستهدى بما توحى اليه به هذه الدائرة الخرافية فى كل أعمال دنياه .



٦ - كيف يرسم الموروسكوب .

يبحث أولاً عن تلك النقطة من منطقة دائرة البروج أو كما يدعونها البعض سمت الشمس ، التى كانت ترتفع فوق الافق فى نفس الثانية التى يقع فيها ميلاد الشخص المراد كشف طالعهم . ثم تقسم السماء الى اثني عشر منزلة أو برجاً ويسمى كل قسم من هذه الاقسام باسم يقابل حالة من حالات الحياة الانسانية ، فقسم للحياة ، وآخر للحظ ، وثالث للصحة ، ورابع للزواج ، وخامس للانسرة ، وسادس للدين ، وسابع للموت ، وثامن للعظمة والمجد الدنيوى ، وتاسع للصداقة والعداء وهكذا الى أن تتم تسمية الاقسام جميعها . أمام واضع هذه المنازل السماوية فكانت ترسم فى دائرة تدعى دائرة كشف الطوالم ، ثم تعين عليها مواقع السيارات والشمس ليحمل الرائي بذلك على صورة عامة لمختلف المواقع التى تنزل فيها النجوم ونسبة أوضاع بعضها لبعض . وكان المعتقد أن كلا من تلك الاجرام فيها قدرة على إحداث تأثيرات عالمية قد تحدث سموداً ونحوساً فى حظوظ البشر . غير أن احداث هذه التأثيرات كان يتوقف حيناً على المنزلة التى يقع فيها الجرم ، واخياناً على علاقته الموضعية واقترباته بغيره من الاجرام .

ولقد تعدت هذه المعتقدات الى الفنون فظهرت آثارها فى النقوش والزخارف حتى إنك لتجد أن أحد الشعراء قد اشار الى هذه الاشياء فى ابيات من الشعر قال فيها :

« ليسمت السماء منبهاً للورود وحدها ، بل فيها تنبأت الاشواق أيضاً . فان

ماتعقده الزهرة ، مقسمة انطاوط الحسنة السخية ، مجلد مارس ، نجم النحوس ،
ويمزقه أجزاء وقطماً .»

وأشار بعض شعراء العرب ، واستشهد بقوله الفارابي الفليسوف المعروف ، الى
المعتقدات القديمة التي ورثوها عن خرافاتهم الاولى ، وان المنة الآلية قد بدلتهم
منها بالتوحيد فاصبحوا يستدرون انماير من الله دون أجرام السماء وسياراتها فقال

أصبحت أرجو انماير منك وأمتري زحلا ونفس عطارد والمشتري
وكان الناس يمتقدون أن زحلا والمريخ من كواكب النحس ، وأن المشتري
والزهرة من كواكب السعد . وأن للقمر تأثيرا يتراوح بين السعد والنحوس ،
وهكذا كل بقية الاجرام . ولا جرم أن وضع دائرة الطوالع كانت تختلف باختلاف
الأمم ، لان لكل أمة وجهها من وجود الاسترولوجيا تختص به دون غيرها من
الامم . بل غالب ما كان يختلف المنجمون أنفسهم في طرق الكشف عن مخبات
المستقبل وحظوظ الامم والافراد .

٧ — مشاهير المنجمين

من المرجح أن يكون أشهر منجمي العصور القديمة كاهن « بعل » المسمى
« بيروسوس » (١) — Berossus — الذي تروى المدونات التي وصلت اليناعن
حياته أن كل نبوءاته قد تحققت وأن فراسته لم تخب في شيء . وكان بيروسوس
من الموهوبين بالطبيعة . فكان قوى العقل واسع الخيلة بعيد النظر ذا معرفة
بالتقوات التي تسير نظام الطبيعة بمقدار ما عرف في زمانه ، وكان له نظرات في
الاشياء المستقبلية يبنها على أسباب ونواميس لها بعض المبررات العقلية . ولقد
أقيم له تمثال عند موته احياء لذكراه واحتفاظا بأثره الذي خلفه في أهل زمانه .
أما أكبر من ظهر من المنجمين في العصر الروماني فرجل يدعى « فرمانوس »
Firmanus — يقال إنه استقرأ النجوم فعرف منها اليوم الذي أسست فيه
مدينة روما وعرف اليوم الذي سوف تهدم فيه . ومن الحقائق التي لا يمارى فيها أن
صولا Sula قد أخبر « كاليغولا » Caligula تحقيقا عن الساعة التي سوف يموت فيها .

(١) كاهن بابلي ذاعت شهرته سنة ٢٧٥ ق . م .

أما الطرق الاسترولوجية - التنجيمية - التي ذاعت خلال العصور المتأخرة فمن المرجح أن يكون « فرميكوس ماترنوس » Firmicus Maternus أول من نشرها ووضع أسسها ، إذ كان يلقي فيها دروسا أقبل الناس عليها اقبالا كبيرا . أما شهرة العراف « نوستراداموس » — Nostradamus — وهو أكبر منجى القرن السادس عشر ، فقد تنقلت في منازل الزمان حتى وصلت الى عصرنا الحاضر . ولقد خصه ملكان من ملوك فرنسا بمطعما وحبواه بحبهما واحسانهما . أما نبوءاته فقد طبعت في كتيب أكب العالم المتمدنين على قراءته . وعلى الرغم من أن نوستراداموس قد مات سنة ١٥٦٦ فإن تحقيق نبوءاته قد اعتقد بصحتها وانتظر وقوعها في أوائل القرن الثامن عشر ، والظن الغالب أن اعتقاد الناس بصحتها كان يظل ثابتا أزمانا طويلة بعد هذا التاريخ ، لو لم يصدر أمر بابوي في بداية القرن الثامن عشر ، حظر نشر هذا الكتيب ، لأنه تنبأ فيه بسقوط البابوية . على أنك لا تستطيع أن تدرك مقدار ما تأثرت العقول بمثل هذه الاساطير منك إذا عرفت أن رجلا ممتازا كبير العقل واسع العلم مثل « كبلر » Kepler قد شغل نفسه زمانا بفن الاسترولوجيا . ولكن الظاهر أن اشتغال كبلر بهذا الفن لم يأت الا من طريق الفقر والحاجة طلبا للقوت ، وطالب القوت ما تعدى ، كما يقولون . ولنا في ذلك الامر بابي معشر ، العالم العربي ، أسوة . فانه اشتغل بالتأليف في تحويل المعادن الى ذهب ابتغاء الرزق ، وللاستعانة بذلك على مواصلة تجاربه الكيماوية المعروفة . فكأنه استعان بما نفقت سوقه ، على ما كسبت تجارته . وهكذا الناس في كل العصور انما تستغويهم الاساطير وتستهوهم السفاسف دون الحق الثابت ودون الابحاث العميقة التي ترفعهم فعلا فوق افق الحيوانات ، أجدادهم الاقربين .

ولقد صنع كبلر دائرة لكشف الطوابع للفيلد مارشال « وولنشتين » Wollinsein وكان من كبار المعتقدين بصحة هذا الفن ، ومن أشدهم اقتناعا بصدق موحياته ، ولكن على الرغم من اطالة النظر في مواقع السيارات على دائرته التي حملها ليل نهار ، فانها مع الاسف لم تنذره « بالمدية » المحدودة التي اغتالت

حياته في « البحر » إحدى مدن « بوهيميا ». ولا تزال تلك « الدائرة » محتفظاً بها إلى الآن ، وهي مصنوعة من الذهب الخالص ، وكان القائد الكبير يحملها على الدوام في عنقه كحليته وكوينة يتقن بها شر ما تخبأ الأيام .



٨ — مساوى الاسترلوغيا

ومن الطبيعي أن فنا كالأسترلوغيا ، بعيداً عن كل ما تقوم عليها حقائق هذا الوجود، يحدث كثيراً من المساوىء والشروء، لأنه في الواقع لا يساعد ذوى العقول الضعيفة على إدراك حقيقة يسترشدون بها ، أو الاستنارة بشيء من القواعد التي تنير لهم سبيل الحياة . ولن يكون أثر الأسترلوغيا سيئاً بقدر ما يكون في زمان تملك فيه العقول فكرة أن الشر واقع وأن المصائب لا محالة حالة بالأمم والأفراد . فكم من دم أهرق وكم من حياة اختطفها الموت ، تحت تأثير الاعتقاد بنبوءات لا يقبلها العقل ولا تسلم بها البديهة .

ولقد يروى لنا التاريخ أن منجمي الأبلطة الملوكية كانوا يمهرن عادة في فن إبعاد الأعداء واقصائهم والتخلص منهم . فمن المعروف مثلاً أن منجم بلاط « تيبيريوس » Tiberius الروماني قد استطاع أن يقضى على أعداء ذلك الطاغية بأن أوقعهم في أشياء امتدت إليهم من طريقها فأس الجلال . ومن الذائع أن الملك إريك الرابع عشر Eric XIV قد أعدم وزيره « ستور » Sture وكل أعضاء أسرته سنة ١٥٦٧ للأسباب إلا أن منجماً قد أخبره أنه سيعزل عن عرشه ، وأن الذي سيعزله رجل اشترى الشعر يعيش في بلاطه . ومن سوء الحظ أن الوزير وكل أهله كانوا شقراً ، فامتدت إليهم يد الموت من حيث لا يعلمون . على أن أمثال هذه الحوادث هي لدى الواقع من أبسط الحوادث التي يرويها التاريخ ، إذا قيست بحوادث كبرى كانت فنون الأسترلوغيا سبباً فيها ومنبتاً لها .



٩ — الفرع من انتهاء العالم

إن النبوءات المتوالية عن انتهاء العالم وفساد النظام الكوني ، قد أحدثت من

المساوىء والكوارث ما يطول بنا شرح آثاره . على أننا نأتى هنا على بعض الامثال التى تفصح عن حقيقة ما أخذ الناس من خوف ورعب وما تملكهم من فزع وهلع عند ذبوع نبوءة كاذبة يلقى اليهم بها منجم مفتون .
 فى سنة ١٥١٨ اذاع ستوفلر Stoeffler وهو اذ ذاك من أشهر المنجمين المعروفين الذائى الصيت فى أنحاء أوربا ، نبوءة بان طوفاناً عظيماً سيفنى الارض فى سنة ١٥٢٤ ، وانه لا بد من أن يخربها ويذهب بما عليها من حياة . ولقد حدس أن السيارات زحلا والمشتري والمريخ ستجتمع جميعاً فى برج الحوت فى شهر فبراير من تلك السنة ، وان هذا فى وهمه ، لا بد من ان يحدث طوفانا بمحتاحا وكوارث مخربة .

واقعد ملك الجماعات من جراء هذه النبوءة فزع شديد وهلع مضم ، وكان كلما اقترب موعد الكارثة زاد هلع الناس واشتدت مخاوفهم ، بل كاد كثير من الناس يفقدون توازنهم العقلى . فوقف دولاب التجارة والمعاملات ، وترك الزارع حقولهم نهب الخراب والبوار ، وامتنع الناس عن العمل فى كل مكان ، ولم يف أحد من الناس ماعليه من دين ، وأخذ المكتنزون يسرفون فى تبديد ما جمعت أيديهم فى تحصيل ما يستطيعون تحصيله من لذائذ آثمة . وحاول الاغنياء أن لا يقاسموا الفقراء المستضعفين نهايتهم المحزنة . فهاجر بعضهم الى رؤوس الجبال يعتصمون بها حيث لا عاصم من مد ذلك الطوفان ، وابتنى البعض الآخر سفناً كبيرة الاحجام قوية الدروع على نسق سفينة نوح . وعمد بعضهم الى عيش البذخ والاسراف لينفق آخر فلس يملكه قبل حلول الكارثة . ونزلت على البعض الآخر سكينه التقوى والخشوع فاستسلموا للقضاء والقدر . وكان الدنيا فى خلال هذه السنوات التسع التى مضت منذ التنبوء بحلول الكارثة حتى ساعة حلولها ، قد اقلبت بيارستاناً عاماً ما ترى فيه من شيء اللهم الا صور التطرف ، إما الى الرذيلة القصوى ، وإما الى جنون العبادة والتقوى .

وحل من بعد ذلك شهر فبراير سنة ١٥٢٤ ، ثم انقضت أيامه يوماً بعد يوم والدنيا تسير فى هدوئها الابدى كما سارت منذ أبعد الازمان ، فلم يأت طوفان

ولاحلت كارثة . وهنا تنفس أهل الدنيا الصعداء ورجعوا الى دنياهم بعد أن انصرفوا سنووات الى أخرهم .

وكان يواكيم الاول الالماني - Joachim I أمير البلاتينات منجماً ، وأسس له مرصداً في أحد أبراج قصره . وفي ساعة من ساعات الشؤم والويل أخبره منجمه « يوهانس كاريون » Johannes Carion وكان يثق به كل الثقة ، أن « ستوفلر » قد أخطأ في حسابه ، وأن الطوفان الذي تنبأ به سيقع في يوم ١٥ يولية سنة ١٥٢٥ ، وأن هذا الطوفان لا يعم سطح الارض كما قال ، ولكنه سيفشي أرض ألمانيا وبرلين كوان Berlin-Coln على الاخص ، وهو القصر الذي كان يعيش فيه الامير . فصدرت الاوامر المشددة بأن تظل هذه النبوءات في طي الكتمان الشديد ، حتى اذا كان أصيل يوم ١٥ يولية سنة ١٥٢٥ . ظهرت غيوم ملبدة في الافق الغربي منذرة بويل شديد . ففتح باب القصر الملكي على مصراعيه وخرج منه عدد من المركبات الملوكة والخيول تعدو بهاملاً فروجها ميممة شطرتل « كروزبرج » بجوار براين ، كان للامير وأهله وحاشيته بمثابة جبل أارات الذي آوى اليه الناس اتقاء لطوفان نوح . ولقد ظل العوام ينظرون الى هذه الحركات نظر المشدوه الخائف الذي يتوقع كارثة لا يعلم أين منبتها . ولما عرف السبب الذي من أجله فرت الاسرة الملوكة والحاشية والوزراء تسرب الفرع الى القلوب وتملك الهلع الافتدة ، وامتزج الخوف بشعور من الاحتقار والسخرية من الامير الذي أراد أن ينجو بنفسه من غير أن ينذر عاياه بالخطر المحدق بهم ، بل تركهم يموتون وحشرات المدنية ، كأ أنهم سواسية في القيمة عنده . وعند ما بدأ الليل يرخي سدوله هبت عاصفة ليست بذات شدة . ولما ودعت شمس ذلك اليوم قمة « كروزبرج » بدأ الشخص الوحيد الذي يحق لنا أن ننته به بوصف الرجولة ، وكان من الاسف سيدة من يضرب بشجاعتها الامثال ، وهي اليصابات Elizabeth أميرة «البلاتينات» يشك في حقيقة النبوءة ويشجع بقية الجمع على العودة الى القصر ، قائلة بأنه من الظاهر أن نهاية العالم لا تقع في ذلك اليوم .

ورجعوا يجرّون ذبول الخزى مرموقين من الرعية بعيون تم عن الاحتقار
والسخرية . ولكن صودف أن عربة الأمير لم تكد تدخل فناء القصر حتى انقضت
صاعقة قتلت سائق المركبة وجيادها الأربعة . فجعد الدم في عروق الأمير ،
وكاد يذهب ضحية وهمه وتخيلاتة الغريبة

*

* *

١٠ — استخدام الاسترلوغيا .

لم يقتصر الاعتقاد بفن الاسترلوغيا على العوام وحدهم ، بل أن رجلاً من
أكبر من يذكر التاريخ سعة في العقل وشجاعة في القلب ورسوخاً في الإيمان ،
وكان منهم لوثر ، قد آمنوا بتأثير الكواكب ، وفيما يتنبأ به المنجمون . على أن
من رجال الكنيسة ومن الأمراء فئة لم تكن تعتقد بصحة ما يوحى به المنجمون
وكثيراً ما نفى منجمون من بلاد كثيرة كان من حسن حظها أن يقوم عليها رجال
من هذا الطابع على رأس الحكومات وفي الكنائس .

على أن جنون الوهم الذي كانت تبثه فنون الاسترلوغيا قد ظل مؤثراً آثاره
المحتومة حتى أواخر القرن السابع عشر . ويعتبر جان باتيست موران
Jean Baptiste Morin الذي توفي في باريس في سنة ١٦٥٦ آخر من يذكر التاريخ
من كبار المنجمين .

غير أن للاسترلوغيا وجهاً واحداً من وجوه النفع لا يجدر بنا إغفاله . فإن
هذه الفنون ساعدت على ترقية علم الفلك — الاسطرولوجيا — وعلى وضع قواعده
الأولية . مثل الاسترلوغيين في هذا كمثل الألكيميائيين Alchemists الذين
سمعوا عبثاً في معاملهم وراء الحصول على « حجر الفلاسفة » الذي كان من شأنه
أن يحبب الناس بالحياة الخالدة على معتقدهم ، وفي تحويل المعادن الدنيا إلى ذهب
خالص ، فأنهم نجحوا أحياناً في أستخلاص بعض قواعد في علم الكيمياء لا يزال
يعترف الآن بما لها من الشأن والخطار . فإن تحديد مواقع النجوم وحساب دوراتها قد
وضعت القواعد الأولية لعلم الاسطرولوجيا من طريق الاشتغال بالتنجيم .

* *

١١ - انتعاش الاسترولوجيا في القرن العشرين

ولكن بأي شيء نملل انتعاش هذه الفنون في عصرنا الحاضر ؟ بأي شيء نملل ذبوعها اليوم وسط تلك المستكشفات العلمية والفنية التي نحبونها بها ابحاث العلماء كل يوم ؟ ولا جرم أن انتعاش هذا الفن الخرافي في القرن العشرين لمن أعجب ما يقع عليه الباحث في خصائص العقل الانساني .

فكثيرا ما نقرأ في الجرائد تحت عنوانات كتبت بحروف كبيرة كلمات تسترعى النظر ، مثل فلان يقرأ مستقبلك ويعرف ماضيك ، والنجوم تحكم سير الظواهر الطبيعية ، والكواكب تقسم الحظوظ ، الى غير ذلك من الكلمات الجوفاء التي تدل على سفاهة ما بلغ اليها الناس في العصور الاولى . فان هذه الاعلانات تظهر في كل مكان وفي أرقى النشرات الدورية وبين ارقى الامم . بل الظاهر ان الذين يتخذونها وسيلة لترويج بضاعتهم ينجون من رواها ربحاً طائلاً . وبهذا نرى أن فن كشف الطوابع وقراءة الحظوظ الذي هو من مخترعات القرون الوسطى ينتعش مرة أخرى في القرن العشرين ، عصر العلم الطبيعي القائم على التجربة والاختبار . قال برونوفلوجل الفلكي المعروف .

« منذ عهد قريب عين أحد الفلكيين الحديثي العهد في أحد المراصد الفلكية بمرتب « ملكي » قدره خمسة وأربعون جنيها في العام ، ولما ناقش الذين عينوه في ضؤولة المرتب قال له أحد مشهورى العلماء المعروفين « خير لك من الاشتغال بالعالم أن تؤسس بيتاً للتنجيم في حى من الاحياء الشهيرة في المدينة ، وأنت تجمع ثروة كبيرة في أقرب حين » وهذا الكلام صحيح من كل الوجوه



١٢ - الاسترولوجيا كما هي اليوم

لقد ذاع في أكبر عواصم أوروبا منذ عهد قريب مثل لندن وباريس وروما وبرلين ضرب من الاسترولوجيا قام به منجمون وجدوا من كثير من المتعلمين صدروا رغبة روجت بضاعتهم وأعلنت عنها بكل الوسائل على أن حظ النساء من حياة

المنجمين كان أضاف حظ الرجل . ولقد جرت عادة أحد المنجمين في لندن أن ينشر خطابات كتبت اليه من رجال وسيدات من أنبل أبناء هذا العصر وسيداته الذين يشغلون في المجتمع الانجليزي أكبر مكانة ولهم أعظم احترام . على أن هذا المنجم لم يقتصر في نشراته على اذاعة الخطابات التي ترد عليه بل كان يختم كل نشرة بما يأتي :

« ارسل شأننا واحداً ومعلومات كافية عن تاريخ ميلادك ، فيصاك كشف طالعك . ولا شك أنك ستدهش بما سوف تجد من دقة وضبط في معرفة ماضيك والكشف عن مستقبلك »

ومن السهل على غير المؤمنين بصحة هذه الصناعة أن يقابلوها ببسمات الاحتقار والسخرية. غير أن انتشار الفكرة في التنجيم والاعتقاد بصحتها انتشاراً كبيراً في هذه الايام يدعو الى شديد الانتباه من أن تنال الجماعات موجة من موجات الجنون بالاساطير شبيهة بتلك التي جرفت أمامها الجماعات في القرون الوسطى .

١٣ - ماهي الحقائق الراهنة

ان الفكرات المادية التي أخذت تستمكن من العقول خلال العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر ، قد أحدثت في نفوس الناس شعوراً بالحاجة الى النزوع الى الناحية التي تقابل جهود الماديات من التصورات الذهنية. ولقد عانى علماء الفلك المشهورين في أوروبا في الاعصر الحديث أشد المتاعب مما كان ينهال عليهم من خطابات يسأل فيها مرسلوها عما يعرف عالم الفلك من تأثير السيارات التي تجوب السماء في زمان من الازمان . ولا شبهة من أنهم ينزعون بهذا الى فن التنجيم وتخيلين أن علماء الفلك يستطيعون أن يزودوهم بما تدل عليه حركات النجوم في السماء من نحوس أو صعود. على أن بعض المشتغلين بالاجتماعيات من علماء الفلك قد عنوا بمثل هذه الخطابات عناية خاصة وأخذوا يجيبون عليها ليرشدوا مرسلوها الى أن النجوم والسيارات بعيدة عن الارض بعدا عظيماً بحيث لا يمكن أن يكون لها تأثير ما على أهل هذا السيار . بل زادوهم علماً بان الجرم الوحيد الذي يمكن أن يكون له

علاقة مباشرة بالأرض هو الشمس. بدليل أن حرارة الشمس هي التي تبعث الحياة وان الايام التي يكدر فيها الجو وتغيب الشمس يأخذ كثير من الناس انقباض شديد وحزن عميق لا تعرف من باعث له، وان حوادث الانتحار تكثر عندما تغيب الشمس عن أفق الأرض أو تحجبها الغيوم الملبدة. وكذلك القمر فن له تأثيرا ضئيلا على تغيرات المناخ والطقس ولكنه تأثير جزئي لا يحدث من أثر كبير في الحياة الانسانية.

وعلى الرغم من هذا فان هذه الحقائق لم تكن كافية لان تصرف الناس عن غيهم وأساطيرهم. ولا جرم أن هؤلاء النجمين يباشرون صناعتهم هذه وهم أشد الناس اقتناعا بان الناس أحرص على أن يندعوا منهم على أن يرشدوا.

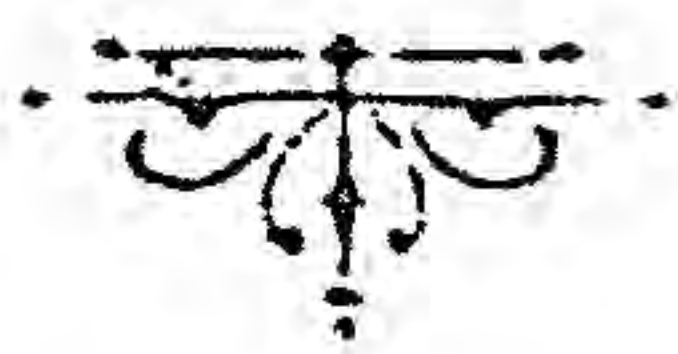
« * »

١٤ - تأثير كبلر

ولا مريّة مطلقا في أن من المنجمين فئة كانت تعتقد في صحة فن الاسترولوجيا اعتقادا بريئا عن الخداع والوقية بالناس. أما حديثهم التي ياجأون اليها فكامة شكبير المعروفة. «ان في السماء وفي الأرض من العجائب يهوراشيو، أكثر مما في أحلام فلسفتكم». ولا جرم أن الحقيقة تبعد عن هذه الأقوال الشعرية التخيلية بقدر ما كانت تبعد فكرة شكبير عن الاسطرنوميا. غير أنه مما يجعل موقف رجال الاسترولوجيا قويا أن رجلا من أكبر رجال العلم الحديث كان منجما. ولعني به كبلر المعروف. وفي الحق أن هذا العالم الكبير قد اشتغل بالتنجيم زمانا، ولكن عن عقيدة وإخلاص. وليس أدل على هذا من رسالة نشرها سنة ١٦١٠ ولقد عاش كبلر من سنة ١٥٧١ إلى ١٦٣٠ وكان صورة مكبرة من نزعات عصره ومثالا للخيالات التي قامت في اذهان أهله. غير أنه لا يداخلنا شك مع هذا في أن كبلر لم يلجأ الى الاشتغال بهذه الاساطير إلا مسوقا بحكم الجوع والفقر. فانه على الرغم من سعة علمه ونبوغه واكبابه الجدى على البحث العلمى كان معدما، ولا شك في أنه كان يموت جوعا لو لم يلجأ الى مثل هذه الوسيلة ابتغاء أن يعيش بكسرة يسيغها. فان وزير المالية كان قد قطع عنه مرتبه في زمان اشتدت فيه الحروب

واستحكمت حلقات الازمة المالية . ولقد عجز صديقه المارشال وولنشتين عن أن
يمد له يد المساعدة في محنته . وفي سنة ١٦١٠ اضطر كبلر الى أن يسافر الى دريجنسبرج
مدفوعا بعامل العوز وخشية أن يموت جوعاً . غير أن هذا الانهالك أثر في صحة فمات
هذه صورة من معتقد غشى على العقل الانساني ازمانا طرأ الا وكان له أكبر الاثر
في تصوير الاتجاهات التي اتجهت فيها الجماعات . على أنه مهما كان في هذه
الصورة من أثر ، فإن الصورة التي تخلفها في العقل حقيقة أن كبريات من الجوع
والفقر ، وهو بعد ذلك العالم الكبير المتجرد عن الدنيويات ، الراضى من الحياة بكسرة
يتبلغ بها ، ثم لا يجدها ، ليس من شأنها أن تعطينا فكرة حسنة في حقيقة النزعات
الانسانية

اسماعيل مظهر



النبوغ السجين

الى الشاعر العبرى الاستاذ عبد الرحمن شكرى

اذا جحد الفد النبوغ معاند
فنى الكون من بر النبوغ حسيب
وأنت برغم الصمت أفصح شاعر
يئن فتبكي للانين قلوب
وينتقص الحساد آيات خلده
فيزداد مجدا فى الخلود يطيب
تبسم ولا تحزن بدنيا عبوسة
فأنك قبلى للنفوس طيب!
ولاتشك من لؤم الانام قائما
شهادة نبل أن تدم أديب
تقبل اذا منى تهانىء مخلص
على القدح ، فهو المدح ، وهو عجيب !
مضت زمر الاعوام والدهر عاصف
وقلبي على مر الزمان حبيب
وما خذل الالباب مثل تحاسد
فذلك داء للنبوغ مذيّب
لقد حفر الشانى بدمك قبره
ويفعل غر ما يعاف لبيب !
وعير حيناً بالشذوذ وما درى
بانك فى أقصى الشذوذ أديب
فعد يانبي الشعر للشعر هاديا
اتسكت والشعر الكريم غريب؟

سجننت نبوغا عاش طلقا بطبعه
 فكل محب يرتجيك كئيب
 وقد راح عهد كان للوهم بأسه
 ونحن بعهد لا يسود مريب
 اذا انت خاصمت الوجود جميعه
 فلي يوفائي من هواك نصيب!
 واني الذي يبكي على جرح غيره
 ومالي غير جرحي الدفين نحيب!
 وأحد غيري إن اجاد وبرزني
 فاني لتقديس الجمال طليب
 وكل فتوح للجمال اعدها
 فتوحى ، وخصمى ان اجاد نسيب!
 فكيف بمن اخلصته الود غائبا
 وهيهات عن لبي نداه يغيب؟
 تحيك - رغم السخط - كل سنية
 من الـكون ، والـكون الشكور رقيب
 فحظك مستور ، وفي اسمك رمزه
 وكم لك من شكر وليس خطيب!
 قدغنى اذن اهدى الثناء معبرا
 عن الفن ، فهو الـكون ، وهو خصيب
 ودعنى ارجى من وداك عودة
 الى الفن ، فالـفن العزيز سليب
 وأنت سماوى الشعور ومن له
 شعورك للحب الصميم يحيب
 ابوشامى

(مذكرات أنا)

بقلم (ى)

- ٣ -

واستعرت نار الحرب العظمى فظنناها لا تدوم الا أشهر قليلة فاتبعنا الحكمة القائلة « لاتهتم بالغد قن الغد بك يهتم » ولم تسمح الظروف للحلفاء بتضييق الخناق على منطقتنا في بادىء الأمر فتمتعنا برخاء غير منتظر لهبوط الأسعار فالحاصلات الحماية لم يمكن تصديرها وجلها من الضروريات واما الواردات من الثياب والاثاث فقد استغنى عنها الناس لاعتقادهم بان الحرب ستنتهى بعد قليل لاحالة

ولكن سرعان ما خاب الرجاء وأخذنا نشعر بالضغط الذى أخذ يتزايد عندما بدأت السلطة العسكرية تحتكر المواصلات وتجنبد الشبان وتأخذ حاجات جماعها من المحاصيل وغيرها من السلع فهاجم الجوع بادىء ذى بدىء مهيج الفقراء وعبثا حاولوا سد جوعهم من النظريات الاخلاقية فاداروا لها ظهورهم وشغلوا في اقتناص المال بكل الوسائل التى تخطر ببالهم فأصبح العفاف لا يستحق نقطة مداد واحدة نهرق من أجل صيانتته وكانت حاجتنا ميسورة لدرجة ما فلخذنا ننتقد ونقيس الفوضى التى نراها بمقياس الخير والشر وكيف لانفعل ذلك وكنا نسمع بالجوع دون أن نشعر بفتكه ولم يكن يخطر فى بالنا وجود شيء اسمه الحرمان التام وتسليم الروح على قارعة الطريق بعد أن تنتفخ البطن وتدق الاطراف كما تجلى ذلك لنا فيما بعد فدفعتنا المروءة لمزيد المساعدة ومكافحة عدو الانسانية الفتاك فجدنا بالقليل الذى كنا فى غنى عنه وليكنه لم يكن أكثر من قطرة أردنا بها ارواء سهل فسيح عطشان ، والفقت آذاننا نسمع انات المحتصرين ومرنت أعيننا على رؤية الاعراض تنهك جهازا فاختات فينا قدرة الموازنة الأخلاقية وعلمنا أن العادة أصل والظروف دوافع اذا اجتمعت هيأت الفكر البشرى لتفهم الخير والشر بصورة مخصوصة وتبين لنا ان الوعظ والارشاد لا يردان الواقف أمام الموت وجهها لوجه

وعدت علينا عوادي الجوع فبدأنا تناضل من أجل الحياة في بادئ الأمر
 ولكننا لم نلبث حتى الفناء فاستسلمنا وبقنا كبقية الناس نأكل الخبز جافاً دون
 ادام حين كنا نحظى بقليل منه وتسربلنا بخناق الثبات ومست أجسادنا الأرض
 وهي نتيجة كنا نهرب الوصول اليها ولكننا الآن اصرح بأنني أحد القليامين
 الذين اختبروا مبلغ السعادة التي يرفل البؤساء فيها . فليس البائس هو الذي
 يجوع فإذا ماثر على لقمة التهمها بلذة تفوق الوصف . ولا يمكن لمن اختبرها
 تفهيمها لذى لم يتمتع بذوقها ولو مرة واحدة في العمر . وليس البائس هو الذي
 يشقى طيامة يومه حتى إذا ما جن الليل استسلم للنوم الحني دون أرق وبعيداً عن
 مداعبة الكابوس

التعيس هو الذي يأكل وينام حتى الملل . فالراحة المستديمة هي التعب
 بذاته وليس ملء البطن في كل رقة من الأحرار الذي يزهد الناس فيه . اليس من العجب
 ان تتألم لمشاهدة الفقراء يتقدمون في حياة ملذة واليس من الغرابة بمكان أن لا يقدر
 المساكين النعمة التي يرفلون فيها ويحسدوننا على حياتنا المملة الغير متباينة؟
 الراحة بعد الشقاء جديرة بان تسمى راحة ولكن الراحة المستمرة فليس لها
 لدى من اسم غير الشقاء . الا ترون العاطلين يروحون عن انفسهم باجهد ذواتهم
 في الصيد والقنص فالعمل عندهم لذة وبالعكس يشعر الفقراء بلذة عدم العمل؟
 ولكن اللذة لا تدوم فإذا دامت الفناها وتطلعننا الى ضدها للترويح عن ذواتنا

هكذا حطمت الحرب صرح الأخلاق وكان بأس الغرام قد زعزعها وازادت
 كذبة الأستاذ احتقاراً ايها ، وبالفعل حنقت عليها فانهزت هذه الفرصة
 لأقف على اطلالها وقفة المنتصر الشامت أطأها بتدبير غير مهتم ولا عابئ
 بتلك النفوس التي كنت اكتسح عزيمتها في طريقي وما زلت دائماً على سحريتي
 الى أن ألفت تلك الحياة الجديدة فتحولت عنها الى غيرها ولكن كان بفضي
 للقديم لا يزال على ما كان عليه وشق على أن لا أجد لنفسي نظاماً واجب الاتباع
 فأنط في يدي عندما لم يخطر ببالى ما يجب أن افعل بعد ، وكيف يخطر لي
 ما لم أمرن عليه وقد نشأت على الأتكال واليس الابتكار ومرنت على أن لا

أحيد عما أفهمونه قيد شعره

ولكن الانسان ميال بطبيعته للاشادة فاخذت ،ابنى لى صرحا من الحقائق
التي لا تقل سخافة عن الحقائق التقليدية وهل الحقيقة الا اوهام وتخيلات لا أثر
لها الا فى ادمغتنا ؟

— ٤ —

وفى ذلك الوقت كنت قد انهيت عهد الدراسة وتسلمت تلك الوريثة التي
تسبب الانغماس فى الرعونة لا وئلك الشبان السذج الذين بمجرد استلامها يعتقدون
بانهم نفضوا عنهم الجهل وتسربلوا بسر بال المعرفة الغير محدودة

واذكر اننى ودعت عهدي المدرسى بدمعة هى آخر ما سكبته عيناي من
الدموع الشبه بريئة ولم يكن مكبي اياها لشيء ، اللهم الا لاني بدأت اشعر شعورا خفيا بأني
أقدمت على توديع عهد واستقبال آخر ولكن لشعورى بحاجتى الى كتابات التشجيع
والتهنئة وكنت محروما . منها و بيذا كان رفاقى محاطين بالآل والاحباب يقتبلون
تهانيهم القلبية او اللسانية كنت أسير فريدا مطرقا نحو غرفتى والدمع يتفرق
فى عيني وهناك القيت بنفسى على الفراش واستسلمت لدور طويل من الضعف
وبعد ذلك رجعت لنفسى وأخذت افكر طويلا فتضاربت الأفكار فى دماغى
وبت نشطا فاصلحت من شأني واتجهت الى حيث كان مطاوب منى القاء خطبة
وبالفعل القيتها وكانت مملوءة بالتكلم على المستقبل وما ينتظر ان نفعل فيه

وبدأت أظن ان أرباب المصالح سيتهافتون على ويفتحون أمامى ابواب
الأمل فبدأت أرسم مشاريع مؤلفاتى المقبلة وأدون مقترحاتى الاصلاحية التي
ظننت اننى سأفاجئ العالم بها فادهش الخلوقات الفارقة فى سباتها بما القيه عليهم
من طرائف الافكار

ولكن ذهب انتظاري عبثا فلم يلتبس منى رجل مقاسمته فى ما يملك
ومصاهرته كما كنت أتصور وهكذا مرت الاسابيع تلتها شهور فبت أحرق الارم
وملكتنى السويداء حتى خطر ببال صديق أن يرشحنى لوظيفة ضابط مدرسة
فتمنعت قليلا وأخيرا قبلت وأنا أغش نفسى مدعيا ان الحكومة لم تجد من هو

أ كفاً منى لملء هذا المنصب الكبير . وكانت الوظيفة حقيرة وبدون أجر سوى الطعام والنوم بلا مقابل فالتحقت بها وقت بدعوى طويلة عريضة أثبت بها لرفقائى أنتى أ كتسب عشرات من الجنيهات وا كبرت من النفوذ الذى أسند الى فتبنى كل لنفسه ولو نصف هذه السعادة.

وكأنى خلقت لا كون ضابط مدرسة وأظن أن الدافع الاول لى للعمل هو أن المجال كان متسعاً أمامى كي أظهر على غيرى من المخلوقات مهما صغر شأنهم . وكان يثلج قلبى اذا ما أشار الى الاولاد أو اذا استشهدوا بأقوالى أو اذا التجأوا الى لتسوية مشاكلهم البريئة ولكن ساعدتنى الظروف فلتزمت أن أنظر الى مهنتى بغير العين التى كنت بها اتطلع اليها . فقد توا كل الذين القيت اليهم مسئولية ادارة المدرسة فرمى المدير بحمله على وكياله وهذا على رئيس الضباط الذى تنحى عن المسئولية تماماً للضابط الثانى ففضلنى هذا عن ذاته وهكذا ا كتنفى الكمل بالامضاء وقبض المرتبات وابتقوا لى العمل المضنى بلا أجر

ولكنى عملت بقلب قوى وجنان ثابت لسته أشهر حاولت فيها تطبيق خيالات عن التربية متحاشياً ما كرهته أيام تلمذتى معزراً ما أحببته وكم كان سرورى عظيماً عندما نجحت بعض النجاح وكوفئت بمرتب ضئيل فأنحضرت لذتى فى عملى ولم أمل من متابعة العمل من منتصف الساعة السادسة صباحاً كل يوم الى منتصف الحادية عشر مساءً . ولم يخطر ببالى أبداً الاستفادة من أجازتى الاسبوعية وكانت لا تزيد عن ست ساعات من يوم الجمعة مع ليله . وهكذا كانت لذة العمل سبباً فى انتزاعى من هوة انتدهور الاخلاقى التى كادت تبتلغنى دون رحمة ولا شفقة هكذا اتضح لى أن التعاليم المدرسية اذا لم تطبق تعود بالضرر على معظم الشبان فإن الشاب الذى لا يرى الا وجهة واحدة من أوجه الحياة وتعملاً رأسه بخيالات واصطلاحات يعتقد أنها دون غيرها الصحيحة لا يلبث حتى تحتل موازنته عند ما يجد العالم غير ما كان يظنه وقد يصاب بصدمة تحول مجرى حياته الى هوة لا يجد من يغيثه وهو ينحدر نحوها

وكانت أسئلة تلك القلوب الصغيرة اليائسة تجبرنى على التظاهر بالتناول الى

ان تعودت عليه ونسيت تلك الشهور التي قضيتها متشائماً . وهكذا رجعت
فجددت عهدي مع الانسانية الطفلة وانهمكت في درس رغباتهم ونزعاتهم
وكم فكرت منذ ذلك الوقت في مهمة خابط المدرسة والمسئولية الملقاة على عاتقه
فهو الملازم للطلبة طول الوقت وهو الواقف على ما يفعلونه، فعليه تقع مسئولية انشاء
النشء بعقلية جديدة. ولا يجب أن ينحصر همه كما هو الحال في مصر في تأدية
أعماله آلياً من تنفيذ العقوبات والقيام بحفظ النظام. ومن الغريب أنه بينما يتكفل
الوالدان على المدرسة إتكاملاً تاماً في مسألة تربية النشء تجرد ناظر لمدرسة
منزوياء في غرفته مغلقاً بابه دون تلك الافئدة البريئة المحتاجة الى مرشد ومشجع،
هذا في الوقت الذي يكون فيه المدرس كقرص الحاكي ينقل ماملأ به دماغه من
محتويات الكتب على ائتماع صفوف الطلبة ويمتقد أنه بذلك يؤدي وظيفته.
فبين المنزل والمدرسة يضيع الشبان ويخرجون شرا مما دخلوا

الا أن للطفل آلام من الواجب وجود من يستمع لما ويساعده على تفريجها
وأن له أسئلة يتطلب من يصغي ثم يجاوب عليها. ويحتاج الى من يرشده الى تفهم
العالم كما هو. ولا بأس من أن يدلى اليه بعد افهامه الحقائق بما يتصوره عن كيف
يجب أن يكون العالم الكامل في اعتقادنا حتى اذا ما أنهى الطالب سنى الدراسة
بجده واقفاً على مجريات الاحوال بحسناتها وسيئاتها فلا يدهش من العالم الواقعي
اذا وجده مخالفاً للعالم الذي يتشبث به الاخلاقيون والخياليون

*
* *

ملخصه بتصرف

نور الجحيم

سونيته غنائية

إذا كنت أبكي لعسف الحياة
فهيهاث أبكي لقلبي الحزين !
لكنني أشجى لمن قد شجاه
من عيشه طول العذاب الدفين
لقد ذقت صرفاً ضروب الألم
فصارت لنفسي كبعض النعيم !
فإن كان بشي حليف النعم
فياربما النور بعض الجحيم !
على انني زاهد في سروري
فتمد خلق القلب معنى السرور
وحول من صبره في شعوري
تعاسة نفسي وفي الحبور !
فرجعته في بكائي غناء
يعزى الوري وحجبت الشقاء

أبو ساري

مقياس الذكاء

أكثر الجرائد المصرية في هذه الآونة من التكلم عن الذكاء وعن الاطفال الغير أذكاء واذكر أن احدى الجرائد نشرت نبذة من كتاب لطبيب يذكر فيها أن من المستحسن امتحان ذكاء الاطفال حتى اذا ما اتضح أن للبعض ذكاء دون المتوسط وجب الفات نظر والديه الى تعليمه صناعة لعدم امكان الاستفادة من المدارس وفي هذا القول تخطيط واضح فاولا لم يتيسر حتى الآن لعملاء التربية تعريف معنى الذكاء وكثيراً ما يخلط المربون بين الفهم والحافظة وسرعة الخاطر وترتيب الافكار وحسن الاخلاق وسرعة الفهم وهي كلها مجتمعة مثل ما يسمونه الذكاء الذي لا يقتصر على احداها . فلنمسك موضوع الفهم مثلاً لبحثه وعندئذ يتراءى لنا أن الفهم أيضاً له حالات فهناك من يفهم عن طريق أذنه ويسمى فهمه سماعياً وآخر يكون فهمه بصرياً أى يجب أن يرى ليفهم وثالث فهمه آلى أى تجريبي وما عليك الا أن تلاحظ القراء لتقف على الحقيقة السالفة فكثيراً ما نتر على رجل يقرأ لذاته الجريدة بصوت عال لدرجة تضايق منه فتسائل نفسك عن سبب هذه الجلبة وتدهش لعدم قراءته كما يقرأ بقية الناس ولكنه معذور فهو يفهم عن طريق أذنه . كذلك هناك من اذا قرأت عليه مقالا وسأله عن محتوياته بعد انتهائك منه لا يحير جواباً بل يطلب منك الجريدة ليقرأ الموضوع بنفسه وغير هذين الشخصين يوجد من لا يترك كتاباً دون أن يسطر تحت جملة أو يكتب له الملاحظات أو يأخذ عنه ملخصات . ولا يقتصر الناس على واحدة من هذه بل هناك من يشركون السمع بالبصر أو السمع باللمس أو ثلاثهم معاً وهناك فكرة أخرى حديثة قرأته في كتاب الاستاذ منرو وهي أن للذكاء فترة حددها بعشر سنوات تقع في أى جزء من حياة الشخص أما في الصغر أو في مقتبل العمر أو في عهد الرجولة أو الكهولة أو في أواخر العمر وفي هذه الفترة يبلغ الشخص أقصى ما يصلح له من مستوى ذكائه وأقل هؤلاء فائدة هم الذين تقع هذه الفترة في طفولتهم لان التدليل يطغى هؤلاء الاطفال الاذكاء من جهة ومن جهة أخرى لا يستفيدون فيها فائدة تذكر لأن قواهم العقلية تكون غير ناضجة

بعد. والحسن الحظ هو الذي تمر به هذه الفترة وهو على باب الرجولة لان اختباراته تسمح له بالاستفادة والاكتناز من التجارب والمعلومات

هناك أيضا النمو فانه من الملاحظ أن كبار الاجسام لا يظهر ذكائهم إلا متأخرا وذلك لان الجهد يتوجه الى النمو المادي ويمكن ملاحظة أن صغار الاجسام هم نوجه عام أظهر ذكاء في صغرهم من الضخام

كذلك للبيئة دخل عظيم فان الوسط العقلي يستدعي أعما الفكرة واشتغال العقل وفيه نموذج يمكن أن تبني عليه التجارب بالقياس فان ابن الرجل المثقف أكثر قابلية لمسايرة الثقافة عن ابن الغير مثقف وليس معنى هذا أن الولد يرث ثقافة أبيه بل فقط يهيئ الوسط فيه القابلية للاندماج

كذلك يلاحظ أن هضم الناس للعلوم المتشعبة أو الآراء المختلفة يتوقف على استعدادهم لقبوله. فالتلميذ الذي يرغب في درس الرياضة لا يميل الى درس الطبيعيات او اللغات او الاجتماعيات مثلا والعكس

فهل يمكن والحالة كما ذكرت شخص ذكاء الأطفال في سن معين؟ وهل القاعدة المنبذة في الوقت الحاضر من جعل العلوم واحدة اجبارية تعود بالفائدة على النشء؟ أليس الأفضل ترك الشخص ليختار ما يريد ان يدرسه لأنه يقدر عليه أكثر من غيره؟ وعملا يجب أن نقرن العلم النظري بالعمل لنعطى للصغير فرصة لمتابعة أمياله؟ كذلك هل نحن محقون في تجديد من طلبة المدارس بكذا من السنين مع العاين فصلنا للطفل من المدرسه قبل ظهور فترة الذكاء فيه نجعلها تخبو؟ ان من المشاهد ان سنين النبوغ لا تبدأ في وقت واحد فالبعض يظهر نبوغهم سريعا في حين ان نبوغ البعض الآخر لا يظهر الا في سن متقدم وكثير من فطاحل العالم كانوا في صغرهم كما يتضح من تاريخ حياتهم معدودين من الاغنياء الذين لم يكن منهم أمل يرحى

اننا في حاجة الى نظام تربية عام قوامه المحاضرات العامة والنشرات كذلك يجب علينا تغيير منهج الدراسة القديم الفائدة الذي تتبعه اليوم

عمر عنایت

الملك والملكة

الافراء

الى مسز آرثر سيمور

« الملك والملكة - احدي روايات طاشور التي قرأها الملايين من الناطقين بكل لغات الارض الحية . فقد ترجمت الى كثير من لغات أوروبا واكثر لغات آسيا . وهي رواية تمثيلية تدعو الى الحرية، وتوحى اليها بأسرار الطبيعة الانسانية التي تنازع فيها الشاعر العقل ، وان هذا النزاع لا بد من ان ينتهي بحقيقة هي تحرير ارواحنا من الاستعباد المادي والمعنوي . »

* * *

الملك والملكة

الفصل الأول

في حديقة القصر — الملك فكرام والملكة سومترا

فكرام — لماذا تأخرت عن القدوم الى طويلا يا حبيبتي ؟

سومترا — ألا تعرف أيها الملك أنني لك وحدك من دون الناس أجمعين ،

أينما كنت وحيثما حلت ؟ وما أخرجني عنك الامنزلك وخدمتي فيه . تأخرت عنك بجسمي ، ولو أنني معك بروحي .

فكرام — انركي البيت وخدمته . إن قاي لا يستطيع أن ينفك عنك

ليشغلك بدنياي . إني أخاف غايك من مطاليت الدنيا التي تسكد تسلبك مني .

سومترا — لا أيها الملك . ان لي منزلي في قلبك كحبيبة ، وفي

دنياك كملكة .

فكرام — وأسفاه أيتها العزيزة . أين ذهبت تلك الايام التي ملئت حبورا

وجذلا ، عند ما التقينا لأول مرة ، إذ كانت عين الدنيا عنا نائمة وسنانة ؟ ولم

يكن لدينا سوى ذلك الخيط المضيء الذي أشع في فجر علاقتنا فتغافل خلال

قلبيننا في سكون وصمت ؟ لقد كان بين أجفانك وميض من الخجل العذب ،

أشبه شيء بقطرات الندى إذ تقف حيرى على بتلات الزهرة ، وبين شففتيك

مخايل ابتسامة حلوة ، ما يشبهها الامصباح ضئيل في ليل تتلاعب بالسنة
نيرانه الرياح . واني لا أتذكر ضمت حبك الحارة ، عندما كان يفاجئنا الصباح
بنوره فنضطر الى الافتراق ، وخطواتك المغتصبة المنقاة خمولا حاملة اياك بعيداً
عنى هنة بعد هنة . أين كان اذ ذاك البيت وأين كانت خدمته ، وأين كانت
واجبات هذه الدنيا ؟

سومترا — اننا حينذاك لم نكن أكثر من صبي وفتاة . أما اليوم
فالملك والملكة .

فكرام — الملك والملكة ؟ أسماء مجردة . اننا أكثر من هذا . اننا عاشقان
سومترا — أنت ملكي وزوجي . وأنا قانعة بأن أتبع خطواتك . لا تخجلني
بأن توقفني حاسرة أمام جلال ملكيتك .

فكرام — أوترفضين حبي ؟

سومترا — انما يكون حبك لي ثابتاً صحيحاً ، اذا أنت لم تذهب الى حد
المبالغة والافراط . لان الحق من المستطاع أن يكون بسيطاً ساذجاً .
فكرام — انى لا استطيع أن أفهم قلب المرأة .

سومترا — أيها الملك . انك اذا بذات كل شيء تملكه وبنرت فيه من
أنجلي ، فلا ريبة في أنى سأحرم يوماً ما .

فكرام — أيتها الملكة . لا تفوهي بأكثر مما فهمت به من هراء القول . ان
عشوش الطير صامته ساكنة لان الحب يرف عليها . فلتقف الشفافة على الشفافة
رقية ، لنلا تستوى عليها الكلمات فتتحرك بها .

*
* *

يدخل الخادم

الخادم — ان الوزير بالباب يطلب مقابلة جلالتك ليعرض أمراً خطيراً
يخص الدولة .

فكرام — كلا . اصرفه الآن .

— يخرج الخادم —

سومترا — يامولاي . مرد بالحضور .

فكرام — ان الدولة وشؤونها تستطيع الانتظار . أما ساعات الحظ فقليلا ما يغرد هزارها . انها لساعات هشة كالازمار . أما إرجاء القيام بالواجب فجزء من الواجب نفسه .

سومترا — يامولاي . انى أفرع اليك أن تنصرف الى مهامك .

فكرام — أعودين الى هذا أيتها المرأة القاسية . أتظنين انى أتبعك دائماً طمعاً في أن أنال رضاك غير المنال ، وان اتسقطه قطرة فتطرة ؟ فلا تركك اذن .

يخرج

* * *

يدخل ديقاداتا وهو برهمى صديق الملك .

سومترا — خبرنى ياسيدى عن حقيقة تلك الاصوات التى تتعالى من وراء بابنا .

ديقاداتا — هذه الاصوات ؟ مرينى وأنا بقوة الجند أطرده هذه الاصوات بعيداً عنكم . أصوات العراة يأكل البرد جسومهم ، والجوعى يهش الجوع أحشاءهم .

سومترا — لا تهزأ بى . خبرنى ماذا حدث .

ديقاداتا — لاشيء . انه صوت الجوع لاشيء غيره . الجماهير جائعة من الفقر . وقطعتان البرابرة الذين يكارون يموتون جوعاً تصيح بأعلى أصواتها ، حيث أزعجت الطيور المطعمنة فى وكناتها على أشجار حديقتمكم الملكية ، فخلعت فى طباق الهواء فازعة مرعوبة .

سومترا — خبرنى ياأبت من هم الجائعون ؟

ديقاداتا — هذا من سوء حظهم . ان رعايا الملك الفقراء كانوا قانعين بأن يعيشوا منذ زمان طويل على نصف وجبة فى اليوم ، ولكنهم لم يعمروا بعد على أن يموتوا جوعاً . ان هذا لمتبى الغرابة !

سومترا — ولكن ياأبت مالى أرى الارض تكسوها حقول القمح الناضج

فلأى شيء يموت رعايا الملك جوعاً ؟

ديقاداتا — إن القمح لمن يملك الأرض . أنه ليس للمفقر المعبدين . أنهم
كالكلاب الغريبة في عيد الملك ، تنزوي في الأرذن ، منتظرة إما فتاناً من الخبز
وإما لكرات قوية تسدها إليهم الاقدام .

سومترا — أ معنى هذا أن ليس فوق هذه الأرض من ملك ؟

ديقاداتا — لا ملك واحد ، بل مئات من الملوك .

سومترا — أليس عمال الملك أيتماظا ساهرين ؟

ديقاداتا — من في استطاعه أن يلوم عمالكم ؟ أنهم يفتدون علينا من البلاد
الأجنبية وهم في أشد حالات الخصاصة . فهل يقتل أنهم يمدون إلى رعايا الملك
بالرحمة أيد خاوية الوقاض ، بادية الانفاض ؟

سومترا — من بلاد أجنبية ؟ أهم من أهلى ؟

ديقاداتا — نعم أيتها الملكة .

سومترا — ماذا تعلم عن چاسن .

ديقاداتا — أنه يحكم مقاطعة سنجار بعناية فائقة ، حتى أن كل البقايا
المكونة من غذاء وكساء ، قد أبعثت عن البلاد ، ولم يبق فيها إلا الضروريات ،
من جلود تكسو العظام .

سومترا — وشيلاً ؟

ديقاداتا — أنه يعنى بالتجارة . أنه يكفى التجار مؤونة المشقة في حمل
أرباحهم ، فيرحمهم بأن يجعل العبء وحده على أكتافه الخليطة .

سومترا — وأجيت ؟

ديقاداتا — أنه يعيش في غيار كوت . أنه ينقسم ابتسامته الحلوة ، ثم يضرب
الأرض ومن عليها بيده الثقيلة ، وكل ماله من الحطام يجمعه بكل عناية .
سومترا — أى غار هذا ؟ يجب على أن أبعدها الرباء عن بلادى وأنجى
شعبى . اتركنى الآن فإن الملك قد قدم .

يدخل الملك

سومترا - انى أعتبر من أفراد شعبي في مكان الام الرؤوم . ولذا لا أحتمل
أن أسمع صرخاتهم . نجههم أيها الملك .

فكرام - أى شىء تريد أن أفعل ؟

سومترا - أبعد عن أرضك الايدى التى تستبد بالشعب .

فكرام - أو تعالين من هم ؟

سومترا - نعم أعرف .

فكرام - انهم أبناء أعمامك .

سومترا - انهم ليسوا بأحب الى من شعبي . انهم لصوص ، يتوارون وراء

عرشك ، ليسلبوا ضحاياهم في الظلام .

فكرام - انهم جاسن وشيلا وأجيت .

سومترا - يجب أن تتخلص منهم بلادى .

فكرام - انهم لا يخرجون الا بالحرب .

سومترا - إذن حاربهم يامولاى .

فكرام - أحارب ؟ انى أحاول أن أغزوك أنت أولاً ثم أغزو أعدائى .

سومترا - اسمح لى يامولاى بصفتي ملكة هذه البلاد أن أنقذ الشعب بنفسى .

- يخرج -

فكرام - هكذا تملئين قلبى حيرة وارتباكاً . أنت تجلسين هنالك على

عرش عظمتك ، حيث لا أستطيع أن أصل اليك . أنت تذهبين لتقومى بواجب الخدمة

لألهتك ، وعبثاً كل ما انفق بحثاً عنك وتنقيباً .

* * *

يدخل ديفادلتا

أين الملكة يامولاى ؟ لماذا أنت منفرد ؟

فكرام - أيها البرهمى . هذه هى مؤامرتك . أنت تأتى الى هنا لتحدث

الملكة عن شؤون الدولة ؟

ديفاداتا - ان الدول تحدث عن أخبارها بتلك الصرخات العالية التى طرقت

أذنى الملكة . لقد وقعت الدولة في أرق يخشى أن تتخرج من بعده الحوادث حتى
لقد تذهب بهنائك وراحتك .

لأنخف مني أيها الملك . لقد أتيت هنا لاسأل الملكة أن تؤدي إلى إتاقتي
البرهمية . فان زوجي في حرج لأنها بغير مؤونة . وفي البيت جملة من
الاحشاء الخاوية .

(يخرج)

فكرام - انى لآتمنى كل سعادة لشعبى . لماذا تكون آلام ؟ ولماذا يكون ظلم ؟
ولأى شىء يلقي الاقوياء بنظراتهم النارية على ما بين يدي الضعيف المستكين
من حاجات قليلة .

(يدخل الوزير)

مر بنى كل هؤلاء اللصوص الاجانب من مملكتى في هذه الساعة . انى
لا احتمل أن أسمع صياح المظلومين يملأ جوانب الفضاء مرة أخرى :
الوزير - أيها الملك . انك لاتستطيع أن تقتلع جذور الرذائل التى نمت
وتشعبت مع مضى الزمان في يوم واحد .

فكرام - أضرب في أصولها بقوة وبأس ، واقطعها بفأسك الحادة في يوم
واحد . استأصل تلك الشجرة الخبيثة التى أخذت في النمو منذ مائة عام مضين .

الوزير - اننا في احتياج الى سلاح وجند .

فكرام - اين قائد زحفى ؟

الوزير - انه اجنبي مثلهم .

فكرام - اذن فادع الجائعين . افتح خزائنى . قف هذه الصرخات
بالغذاء ، وارسلهم الى حيث يشاؤون بالمال . اعطيهم كل ملكي ان ارادوه
وكن ليأخذوه في سلام . وليكونوا سعداء .

(يخرج)

*

**

(تدخل سومترا وديفاداتا)

الوزير - تقبلي تحياتي وخضوعي يا مولاتي .
 الملكة - اننا لانستطيع ان نترك الشقاء يكتسح بلادنا من غير ان
 نحاول صد تياره .

الوزير - ماهي اوامرك يا مولاتي .
 الملكة - ادع باسمي كل الحكام الاجانب بأسرع ما في استطاعتك .
 الوزير - لقد فعلت ذلك . لقد أخذت على عاتقي أن ادعوهم الى
 العاصمة باسم الملك من غير أن احصل على إجازة منه ، لأنى خشيت أن
 يرفضوا طابى .

الملكة - متى أرسلت اليهم رسلك ؟
 الوزير - عما قليل يوافي شهر آمن الزمان . وانى انتظر اجوبتهم بين ساعة
 وأخرى : ولكن اخشى أن لا يجيبوا دعوتى .
 الملكة - لا يجيبون دعوة الملك ؟

ديفاداتا - لقد اصبح الملك في نظرهم عبارة عن اشاعة خيالية ، قد
 يصدقون وجود حقيقة لها أو لا يصدقون ، حسب ماتتجه إرادتهم .
 الملكة - اعد جنديك واجعله على استعداد أيها الوزير عند مقدم هؤلاء
 القوم . وسوف استجوبهم بنفسى باعتبارهم من أهلى ودمى .
 (يخرج الوزير)

ديفاداتا - انهم ليسوا بقادة بين ايها الملكة

الملكة - اذن فسوف يحاربهم الملك

ديفاداتا - والملك سوف لا يحارب .

الملكة - احاربهم أنا .

ديفاداتا - انت ؟

الملكة - سأذهب الى اخى كومانرسن ملك كشمير وبمساعده احارب

هؤلاء الثوار الذين هم لعنة على كشمير وسيئة لها .

ساعدنى ياأبت على الفرار من هذه المملكة وقم بواجبك ، اذا ما تخرجت

الخال وبلغ السيل الزبى

ديفاداتا — يأم الشعب الرثوم . لك منى التحية والسلام .

(بخرية)

* *

يدخل فكرام

فكرام — لماذا تذهبين بعيداً عنى أيتها الملكة ؟ إن صبايتى الحارة قد
سفرت لك عارية فى حال الفقر والحاجة . فهاى لهذا تلعين بوجهك عنى استهزاء
وسخرية ؟

سومترا — انى لاشعر باشد الخجل إذ أتصور انى بمتردى املك قلبك فى حين
أنه ملك لكل الناس .

فكرام — أحق أيتها الملكة أنك تتفنين على قمة استعلائك الشائنة
بينما ارى نفسى زاحنا فوق الثرى فى استمكانة وذل ؟ كلا فانى اعرف قوتى وبطشتى .
إن فى طيبتى خنصر لا يمكن أن يذل ويخضع للثوة . وهذا الخنصر قد تحول فى
قلبي حباً محترماً

سومترا — ابغضنى أيها الملك ابغضنى . انسى وامح من قلبك ذكري . انى
استطيع أن احتمل هذا بشجاعة . ولكن لا تحطم جلال رجولتك أمام مفاتن
امرأة .

فكرام — أمثل هذا الحب ، يقابل بمثل هذا الكفران ؟ ان فتورك وقلة
اكتراثك كمدية حادة تقطع فى جنبات صدرى لتترك الحب الدامى عارياً بغير
حجاب . ومن بعد تلقى به الى حضينى الثرى .

سومترا — انى أعفر وجهى تحت قدميك يا حبيبى . ألم تعف الملكتك مرة
بعد أخرى عن اخطاء ارتكبتها ؟ فلماذا اذن كل هذا الغضب فى موقف انا فيه
غير ملومة ؟

فكرام — انهمضى يا حبيبتى : وحلى فى قلبى لتحولى بين حياتى وبين كل
الاشياء الاخرى لحظة واحدة ، وحوطى بذرائعك عالماً هو لك وحدك ملك

لا شريك لك فيه .

* * *

(يسمع صوت فى الخارج)

ايته الملكة !!!

سومترا — انه ديفاداتا . لبيك يا أبت . اية رسالة تحمل الى ؟
يدخل ديفاداتا

ديفاداتا لقد عصوا أوامر الملك ! عصبة حكام الاقاليم الاجانب . وهم
الآن يتأهبون للثورة .

سومترا — اسمعت ايها الملك ؟

فكرام — ايها البرهمى . ان حديقة القصر ليست دارا لمجلس الشورى .
ديفاداتا — يا ولأى . اتنا قليلا مانرى ملكنا فى دار مجلس الشورى ، لان
ذلك المجلس ليس له من مكان فى حديقة القصر .

الملكة — هذه الكلاب التاعسة التى توزعت معنا بما كان يلقى اليهم من
بقايا مائدة الملك ! أيجروؤن ولو حامين أن ينبحو فى وجه سيدهم ؟
ايها الملك : أهذا هو الوقت الذى يجب عليك فيه أن تعالج الامر فى مجلس
الشورى ؟ اليس الطريق مبهوداً جلياً امامك ؟ اذهب بكامل زحفك وحطم هذه
الحشرات تحطبا .

فكرام — ولكن قائد زحفنا أجنبى

الملكة — اذهب بنفسك اذن .

فكرام — أنا فى هذه الدنيا بغيرك الوحيدة أيتها الملكة ؟ أنا الخلد المزعج
والشوة الحادة التى تؤلم قلبك ؟ كلا . فليست بتمارك هذا المكان أبداً . بل ساعرض
عليهم شروط الصلح والسلام . من هوذا الذى سبب كل هذه الكوارث ؟
البرهمى والمرأت . تأمرأ ايقظا الافعى الواسنة فى وكرها . فن كل الذين يعجزون
لضعفهم عن ان يدافعوا عن أنفسهم ، يكونون عادة اقل الناس تفكيراً فيما يسببون
من كوارث لغيرهم .

الملكة — يالك من بلاد تعيسة سيئة الحظ . ويالها من امرأة عائرة الجده،
ملكة هذه البلاد .

فكرام — الى أين انت ذاهبة ؟

الملكة — ساغادر مشواك .

فكرام — أتركيني ؟

الملكة — نعم ذاهبة بنفسى لاحارب الثوار .

فكرام — ايتها المرأة ؟ اتسخرين منى ؟

الملكة — الوداع . الوداع

الملك — كلا فلست بتارككى . أتجربين على هذا ؟

الملكة — انى لأستطيع أن أظل بجانبك اذا كان قربى منك يوهن عزمك

ويوهي جلدك :

الملك — أذهبي أيتها المرأة المتكبرة . اذهبي فليست اسألك العودة ثانية .

ولكن لا تنتظري اية مساعدة منى .

ديفاداتا — أيها الملك . اتركها تذهب بمفردها ؟

الملك — انها لن تذهب . فليست بمصدق ماتتول

ديفاداتا — أظن أنها جاذة غيرهازلة

الملك — هذه مخادعها النسائية . انها تهددنى بينما تريد أن تقذف بى فى

معامع الحروب . انى أكره وسائلها . يجب أن لاتظن ان فى استطاعتها أن تتلاعب

بى من طريق حبي لها .

آه يا صديقتى . أهولزام أن ألتقى درسا جديدا اعرف به أن الحب لا يجب أن

يكون لملك ؟ وأن ألتقى هذا المدرس من امرأة أحبها ذلك الحب الحار الذى

خبأته لى الاقدار ؟

ديفاداتا ! لقد نشأت وريبت معى منذ الحداثة . ألا تستطيع أن تنسى

برهة انى ملك ، وأنى بشر له قلب يعرف الألم كيف يكون ؟

ديفاداتا — أن قلبى قلبك يا صديقتى . وإنه لكامل الأبهة لان يتلقى

حبك ، كما يتلقى غضبك .

الملك — اذن فلماذا تهرج الافعى الى عشى الساكن ؟

ديفاداتا — ان بيتك كانت تندلع فيه السنة الذهب . ولم افعل من شىء سوى انى نقلت الاخبار ، وأيقظتك من سباتك العميق . فهل ألام من أجل هذا ؟

الملك — ما هي الفائدة في أن توقظني ؟ اذا كان كل ما حولي مجرد احلام ، فدعني أختار منها حلما قصيرا لذيذاً ، ومن ثم أموت . خمسون عاماً طوالاً قضيتها ! فمن ذا انذى يتذكر مسرات تلك الفترة وأحزانها ؟

اذهب . اذهب ياديفاداتا ، واتركنى وحيداً غارقاً في وحدتى الملكية الالهية .

يدخل احد رجال البطانة وهو اجنبى

الرجل — انا نستجدى العدل من يدك أيها الملك . نحن الذين قدمنا الى هذه البلاد مع الملكة .

الملك — العدل في أى شىء ؟

الرجل — لقد سمعنا أن وشايات النيت اليك ، لالسبب الا لاننا أجنب عن هذه البلاد يامولاي .

الملك — من ذا الذى يعرف أن هذه الوشايات خير صحيحة ؟ ولكن الا تستطيعون أن تظلوا صامتين بلا جلبة مادتم تتمتعون بثقتي ؟ هل وجهت اليكم يوماً بمسبة تعبر عن شكوكي فيكم ؟ تلك الشكوك التى تربي كالديدان فى قلوب الجبناء ؟

لست أخشى الخيانة لاني أستطيع ان أسحقها تحت قدمي . ولكن الذى أخشاه هو أن اغذى الدنيا قنزكو فى طيات غفلى
اذهب الآن واتركنى

يخرج رجل البطانة

*

* *

يدخل الوزير وديفاداتا

الوزير — مولاي . لقد تركت الملكة القصر ممتطية جوادا .

الملك — ماذا تقول ؟ أتركت قصرى ؟

الوزير — نعم أيها الملك .

الملك — لماذا لم تمنعها ؟

الوزير — لقد سافرت سرا .

الملك — من ذا الذى زودك بهذا الخبر ؟

الوزير — الكاهن . لانه رأى ممتطية صهوة الجواد أمام بناء الهيكل .

الملك — أرسل فى طلبه .

الوزير — يا مولاي . انها لن تكون بعيدة من هذا . انها غادرت القصر

منذ هنيهة . وانك تستطيع أن تلاحق بها فترجعها .

الملك — ان رجوعها ليس بذى بال . أما الحقيقة المأثمة ، فانها تركتني .

تركتني !

اتعجز كل جنود الملك ومعاقله ، وكل سجونته واصفاده الحديدية عن أن

تربط الى جانبه قلب امرأة ضعيف واهي القوى ؟

الوزير — وأسمنا أيها الملك . إن المثالب كلفيضان عند مات كسر السدود

فينقض من كل مكان .

الملك — مثالب ؟ فلتجف السنة اخلق بما فيها من سم .

ديقاداتا — في أيام الكسوف يجرا الناس على أن ينظروا من خلال القطع

الزجاجية المسودة بالهباب الى نذر الشمس العظيمة فى رائعة النهار .

أيها الملكة العظيمة . أبعكذا يلوث اسمك الكريم ما وكفى فى اللسنة منتقلا

من قم الى قم ؟ ولـ كن كفى بضوءك الكبير منارا يحو المثالب ، كما يحو النهار

أية الليل .

الملك — احضر الكاهن الى .

(يخرج الوزير)

ومع هذا أستطيع أن اقتص أثرها وارجعها الى حظيرتي ثانية . ولكن . أهذا

واجبي المؤبد؟ أواجبي محصور في ان أمضي باحثا وراء القلب الشائر كلما تركني ومضى؟

اذهي ايتها المرأة . ليلا ونهارا . اذهبي وكوني بلا سكين ولا حب ، ولا راحة ولا سلام .

(يدخل الكاهن)

اذهب . اذهب . لقد سمعت ما يكفي . ولأود أن أعرف أكثر ما عرفت (يتأهب الكاهن للخروج)

عد الى . خبرني : هل أتت الى الهيكل لتصلي وعينيها غارقتين في الدموع ؟

الكاهن — كلا يا مولاي . لحظة واحدة ، أوقفت فيها حصانها ثم ترجلت مولية بوجهها شطر الهيكل حانية رأسها ، ثم امتطت الجواد ففرق بها مروق البرق الخاطف . انى لا أستطيع أن أعرف اذا كانت الدموع قد بللت عينيها . فان النور داخل الهيكل كان ضعيفا .

الملك — الدموع في عينيها . انك لا تقدر أن تتصور مقدار ما في هذا من خطورة ؟ كفى ! اذهب

(يخرج الكاهن)

يا لهي — انك لخير من يعرف ان كل ما آتيتها من شر انى أحببتها . وكنت على استعداد لان اضحي أخرى ودنياى فى سبيل حبها . ولكن الآخرة تخوننى وكذلك الدنيا !! كلا . لم يخنى سواها .

* *

(يدخل الوزير)

الوزير — مولاي لقد أرسلت فرسانا يتعقبونها .

الملك — استدعهم ثانية . لقد انقضت الاحلام . اين يمكن ان يعثر بها فرسانك ؟ جهز زحفي . فاني سأذهب بنفسى لاطفيء الثورة القائمة .

الوزير — أمرك أيها الملك

(يخرج)

فكرام - ديفاداتا !!! لماذا تجلس صامتاً حزينا ؟ لقد فر الالص بالفنيمة
وأنا الآن افك قيودي واستعيد حريتي . ان هذه لساعة حبور وجذل .

خطأ خطأ كل كباتي يا صديقي . فان الالم ينحرق قلبي .
ديفاداتا - ليس لديك وقت للألم ولا للحب الآن . يجب ان تفيض حياتك
كلها في سبيل العمل ، وان تحمل قلبك الملوكي بين جوانبك الى حيث يلقي
غزوته الكبرى .

فكرام - ولكن قلبي لم يخلص تماماً من اصفاده . انى لا أزال اعتقد انها
سوف ترجع الى ثانية ، عند ما تجد ان الدنيا ليست لها في مكان العاشق الحب
وان قلب الرجل هو المكان الاوحد الذي تلجأ اليه المرأة . سوف تعرف كيف
تكون تتأجج علمها ، عند ما تشد الحب فلا تجده . وسوف يدم زمانى ، عند
ما تفارقها الكبرياء ، وتعود الى ، فتبدأ تتودد لى بغيرتها الحارة .

*

* *

(يدخل الخادم)

الخادم - خطاب من الملكة

يعطيه الكتاب ويخرج

الملك - انها بدأت تستغفر سريعاً .

(يقرأ الخطاب)

هذا لا غيره . سطران فقط لتخبرنى بانها ذاهبة الى أخيها في كشمير ، لتسأله

ان يعضدها في اطفاء نار الثورة التى تكتسح بلادى . ان هذه لاهانة ! انها المسبة !
أعون من كشمير !!!

ديفاداتا - لاتضع وقتك في ان تخيب ظننا - وليكن هذا انتقامك منها .

الملك - انتقامى . سوف تعرفه !

الفصل الثانى

مرادى فى كشمير

فكرام رقتد الجيش

القائد — تقبل عذرى يا مولاي فى أن ألتى اليك بنصيحة فيها لملككتك
فائدة .

فكرام — تكلم

القائد — لقد اطفئت نيران الثورة فى بلادنا. والثائرون أنفسهم بحاربون فى
صفوفك. فلماذا نهيك قوانا وننفق وقتنا فى كشمير ، بينما مصالح دولتك تتطلب
وجودك فى عاصمتها ؟

فكرام — ان الحرب لم تنته هنا بعد.

القائد — ولكن كومانرسن ، أخا الملكة ، قد عوقب العقاب الكفى جزاء
تهور أخته . فاقدم تشتت جيشه . واختفى هو مختبئاً يطلب النجاة بحياته ، فى حين
أن عمه شندراسن يتطلع بشغف الى العرش الخالى . نصبه ملكاً . واترك هذه
البلاد التعيسة ليرف على ربوعها السلام .

فكرام — إني ما أتيت هنا لعاقب ، بل للاحارب . لقد أصبحت الحرب
عندى كالوحة المصور . يجب أن أضيف اليها خطاً هنا ، وخطاً هنالك ، وأنمئها
بالالوان الزاهية ، وازيدها كملاً يوماً بعد يوم . ان عطفى بيزداد كباباً عليها حالا بعد
حال ، كلما اتضحت صورها وقاربت النهاية . واسوف اتركها متنبداً تنهدة الاسف
عند ما انمئها .

ان التخريب والهدم من وادها الاولى ، التى سوف تستمد منها ما تستكمل
به صورتها . انها فن وابداع . وانها فوق ذلك جميلة كباقات زهر «البلاش» الحمراء ،
التي تلوح من روعتها كثورة الخمار فى رؤوس السكارى ، فى حين أن كل زهرة منها
تعبر عن كامل الوداعة وحسن الصورة .

القائد — مولاي . ان هذه حال ايس من المستطاع استمرارها . ان لديك
واجبات اخرى . فان الوزير قد بعث الى بالرسالة تلو الرسالة ، يسألنى أن أساعدك على فهم

حقيقة الحال وكيف أن هذه الحرب تجر الخراب والدمار على بلادك
فكرام — انى لا أستطيع أن أرى في الدنيا من شيء ، سوى هذه الاشياء
التي تزهر وتنمو بين يدي . موسيقى السيوف ! وتلك الملاحم الكبيرة التي تضغط على
صدرك بشدة كضربات الحب الحار . اذهب اليها القائد . فإن لديك أعمالا أخرى
يجب عليك القيام بها . ان نصائحك انزداد اشعاعا على طبقة سيفك .
يخرج القائد

ان هذا التحرير للنفس وعتق لها . ان الاستعباد قد فرها ربنا من ذات نفسه ،
تاركنا الأسير حرا . ان الانتقام لا قوى نزوة في رأس من خمر الحب النقي . الانتقام
هو الحرية . هو عتق من المواطنين وانشبهات .

* *

يدخل القائد

القائد — أرى عربة قادمة نحو السراشق . فلعلها تحمل رسولا يعرض علينا
شروط السلام — وليس وراءها زحف من الجند المسلح .
الملك — السلام يجب ان يتبع الحرب . غير ان وقته لم يحن بعد .
القائد — لنسمع ما يقول الرسول أولا — ثم ...
الملك — ثم نستمر في الحرب .

* *

يدخل جندي

الجندي — لقد حضرت الملكة وهي تطالب أن تتحدث اليك .

فكرام — ماذا تقول ؟

الجندي — حضرت الملكة .

فكرام — أية ملكة ؟

الجندي — الملكة سومترا !!!

فكرام — اذهب أيها القائد وانظر من القادم .

يخرج القائد والجندي

الملك - هذه هي ثالث مرة قدمت الى محاولة أن تبعدنى عن هذا البلاد منذ أعلنت الحرب في كشمير. وهذه هي ثالث مرة أردتها خيبة. ولكن هذا ليست احلاماً، انها مواقع دهوية .

ليست هي احلام في سنة استيقظ بعدها لأجد نفسى في قصرى وحديقتى وأزهارى وملكى ، وتلك الايام الطويلة التى كنت أقضيها متنهداً مصعباً الزفرات ، مع قصر فترات النلذة التى كنت أشعر بها .
كلا . وألف مرة كلا . لقد أتت لتأسرنى مرة ثانية . أتت لتنهزنى من ميدان الحرب غنيمة تهود بها الى ردهة القصر . ان قبضها على الصواعق لا قرب اليها من هذا .

(يدخل القائد)

القائد - نعم يامولاي . انها ملكتنا وتريد أن تراك . وان قلبى ليتصدع اذ لا أجد في استطاعتي أن أتركها تدخل اليك بكامل حريتها .
الملك - ليس هذا هو الوقت ولا المكان الذى أستطيع أن أقابل فيه امرأة .
القائد - ولكن ! يامولاي .
الملك - كلا . كلا . أصدر أوامرك للحراس بأن يكونوا على أتم الأبهة في قيامهم على حراسة سرادق . لا من الاعداء ، ولكن من النساء .

(يخرج القائد)

* *

(يدخل شنكر)

شنكر - أنا شنكر . خادم الملك كوما رسن . ولقد احتفظت بى أسيراً في معسكر .

الملك - نعم أعرفك .

شنكر - ان ملكتك تنتظر خارج هذا السرادق .
الملك - سوف تنتظرني في مكان أبعد من هذا كثيراً

شكر - انى لاشعر باشد الخجل اذ أقول أنها قدمت اليك في أشد حالات التواضع والخضوع لتسألك العفو والمغفرة . واذا تعذر عليها أن تنال هذا ، فلتوفى ما تستحق من عقاب بين يديك . انها تعترف بأنها هي وحدها الملوثة ، وعاليتها تقع كل المسؤوليات . لقد أتت تسألك بكل ما هو لديك مقدس عزيز ، أن تترك أخاها ومملكتها .

الملك - ولكن يجب أن تعرف أيها الشيخ أنه حرب عوان ، وأن هذا الحرب قائم ضد أخيها ، وليس ضدها . وليس لدى من وقت انقته في مناقشة ظروف الحال وتعرف وجوه الخطأ فيها من وجوه الصواب مع امرأة . غير انك كرجل ينبغي لك ان تعرف ان الحرب اذا اشتعلت نيرانها مرة ، سواء اكان ذلك خطأ ام صوابا ، فإن كبرياءنا هي التي توجب علينا ان نمضى فيها حتى النهاية ، مهما كانت العواقب .

شكر - ولكن الا تعلم يا مولاي انك انما تقوم بالحرب ضد امرأة وانها فوق ذلك ملكتك ؟ ان ملكنا لم يفعل من شيء سوى أنه نصرها لانه اخاها . واني لا جراً بعد هذا ان اسألك امن شيم الملوك أم من خلال الرجولة ان ينفخ الانسان في خلاف عثلى كبره الوهم وضخمه الخيال ، حتى تكبر فقاقيعه فتنفجر عن حرب دموية تهتاج الممالك وتذك الدول ؟

الملك - خذ حذرك ايها الشيخ فان لسانك قد بدأ ان يكون خطراً عليك . ويمكنك مع هذا ان تقول للملكة باسمي اذا سلم اخوها كومانرسن نفسه واعترف بالهزيمة ، فهناك نستطيع ان نتكلم في مسألة العفو .

شكر - ان ذلك مستحيل ، كما يستحيل على شمس الصباح أن تقبل راب الافق الغربى . فاني اعرف ان ملاكي ان يسلم نفسه حيا بين يديك . كما ان خته لن تسمح به مهما تنكرت الحوادث .

فكرام - اذن فالحرب سجال . ولكن الا تظن ان الشجاعة تمسك عن أن تكون شجاعة بمعناها الصحيح عند حد تبلية الحالات من الخرج ، فتصبح تهوراً

وحيثاً ؟ ان ملكك لن يفر من بين يرائنى . لقد احطت به من كل الجهات ،
وانه يعرف ذلك .

شكر - نعم انه يعرف هذا . ويعرف ايضا ان هنالك فجوة كبرى
في السياج .

الملك - ماذا تعنى ؟

شكر - اعنى الموت ، باب النصر والفخار الذى سوف يلقاه قارا من بين
يديك . هذا اذا لم تخن فيه فراستى . وهنالك ينتظرك انتقامه

(يخرج)

* * *

(يدخل خادم)

الخادم - مولاي . بالباب شندراسن وريفتانى ، عم كومارسن وزوجته
يطلبان المشول بين يديك .
الملك - ادخلهما .

(يدخل شندراسن وريفتانى)

الملك - تقبلا احترامى .

شندراسن - أعطيت الملك وطول العمر .

ريفتانى - وكذلك النصر والفخار

شندراسن - اى عقاب فرضت عليه ؟

الملك - اذا سلم نفسه فانى اعفوه عنه

ريفتانى - هذا وحده ، لاشىء . اذا كان ثمة عفو منتظر ، فلم كل هذه

الاستعدادات ؟ ان الملوك ليسوا صبيانا كبار الأجسام ، والحرب ليست من الاعيب
الاطفال

فكرام - لم يكن السلب من غرضى ، بل كان مرامى أن أعالج عن شرفى

فإن الرأس الذى يحمل التاج لا يحمل الاهانة .

شندراسن - أعف عنه يابنى . لأنه لم ينضج بعد ، لامن ناحية الحكمة ولامن

ناحية العمر . قد تمنع عنه حته في العرش ، او تنفيه من البلاد ، ولكن أترك حياته
الملك — ما فكرت مطلقاً في أن أحرمه الحياة .

ريفاتي — إذن فلماذا مثل هذا الجيش والسلاح ؟ إنك الآن إنما تقتل
الجند الذين لم يضررك بشيء ، في حين أنك تترك الجاني !
فكرام — اني لا اقيمه ماتقولين .

شندراسن — لاشيء . انها زائفة على كومانرسن لانه أوقع البلاد في هذا
الاضطراب ، ولانه اثار غضبك علينا ، وأنت أقرب من يمت لنا بقرابة
فكرام — سوف يأخذ العدل معه بجراه عندما يقع أسيرا

ريفاتي — لقد أتينا لنؤكدك بأننا لا ننتصر عليه حذر أن تأخذك من ناحيتنا
الشكوك . ان الشعب هو الذي ينجيه . أحرق محصولاتهم وقراهم . وتو عليهم
بالجوع ، وهم لا محالة يخرجونه اليك

شندراسن — ترفقي — زوجتي ترفقي . احضر الى القصر يابني ، فان كشمير
كلها في انتظار مقدمك

الملك — اذهبا الى هنالك الآن وسوف اتبعكما

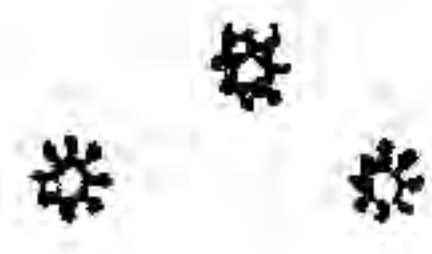
(يخرجان)

يا لك من لسان مندلع من نار جهنم الحمراء . ذلك هو الطمع والحقد
ينبعشان من قلب المرأة

هل رأيت صورة وجهي منطبعة في وجهها ؟ يا عجبها . أترسم على جبيني
مثل هذه الصور ؟ أو تلوح على وجهي آثار تلك الحروق الجهنمية التي تطبعها
تلك النار الخفية ؟ وشفمتاي ، هل احدثت في ضمور كما رأيت شفتيها فكانتا
كمديّة القتاتل الاثيم ؟

كلا أن شهوتي قد انحصرت في الحرب — . لم يكن بي نهمة الى الطمع ولا نزعة
الى القسوة

انما نار الحب كنار الحرب لا تعرف قيماً ولا ترضخ لقانون ولا تحسب ،
ابداً حساباً . انها نار تأكل بعضها بل وجميع ما تلمس ، فيتحول الكل
إلى لهب ، وإما الى رماد .



(يدخل الخادم)

الخادم — لقد قدم البرهمي ديفاداتا وهو يرغب في المثل لديك
الملك — ديفاداتا ؟ احضره • كلا • كلا . قف دعني افكر قليلا فاني اعرفه •

لقد حضر لينتقلني من بيدان الحرب
أيها البرهمي ! لقد ألغمت شواطئ النهر بمفرقاتك . والآن ! لما انسابت
المياه ، اتيت لتقف بين يدي في خضوع وخشية تسألني أن تروى حقولك ،
ثم ترجع من حيث أتيت . ولكن الآن تخشى ان يفيض الماء فيكتسح بيوتكم
ويحطم البلاد ؟

إن جذل هذه المفرعات اعمى . انه قصير البقاء ، ولهذا يجب ان يجمع
غنائه نريعا ، ويحصدها وشيكا ، كفيل جن جنونا ، فيقتلع نبات النيلوفر
الجميل من اعماق البرك الراكدة .
سوف يأتي وقت تصلح فيه النصيحة الصادقة ، بعد ان تضع حمل القوى
وتنهك السواعد .

كلا . لا اريد ان ارى البرهمي .



(يدخل أمارو فارس التلال في تريشور)

امارو — يامولاى . لقد حضرت الى ساحتك كامرك ، دعانا ان ليس لي
ملك سواك .

الملك — أنت فارس هذا المكان ورئيسه ؟

امارو — نعم فارس تريشور . وانت ملك الملوك وانا عبدك الخاضع . إن لي
ابنة اسمها إيلا . وهي لا تزال حديثة السن ، وعلى جانب من الجمال عظيم .
ولا يسبق الى حمسى انى اخذتك اذا قلت لك بانها جديرة بك . انها تنتظر في
الخارج . اسمح لي ايها الملك ان ارسل اليك بها كحسن هدية تعبر بها هذه الارض
الفائضة بالازهار عن شكرها .



(تدخل ايلاو وصبغتها)

الملك - آه . هاهي قادمة . كفجأة الفجر الوضاح في اللحظة التي تسبق انبثاقه
اذ تلوح كأنها ليل أليل . تقدمى ايتها العذراء . فانك قد نسيت ان هذا الميدان
ميدان حرب . ان كشمير قد سددت الى سهمها الصائب . ولكن في النهاية
ليخترق قلب آلهة الحرب

لقد جعلتني اشعر كأن عيني قد مضت تبحثان في قفر الوجود ، حتى سقطتا
على ما كانتا تطلبان . ولكن لماذا تقفين في هذا الصمت ، منكسة الرأس ؟ وكأني
أرى رجفة من الالم تهز من شدتها اطرافك الجميلة .
(ايلاراكمة)

ايلالا - لقد سمعت بانك ملك عظيم . فاسمح لي ان اصلى صلواتي
الملك - انهضى ايتها العذراء الجميلة . ان هذه الارض غير خليقة بان تمسها
قدماك . لماذا تركمين في التراب ؟ فليس في هذه الدنيا من شيء انا عاجز عن ان
اهبك اياه .

ايلالا - لقد وهبني ابي اليك ولكن أمت اليك ان تفك اسارى وترجعني
الى حيث كنت . ان لك ثروة لا يحصرها وهم ، واملاك لا تحدها التخوم .
فاذهب واتركني في التراب . فليس في هذه لدنيا من شيء أنت في حاجة اليه .
الملك - اصحيح ان ليس في هذه الدنيا من شيء انا في حاجة اليه ؟
كيف أقدر على أن اكشف لك عن قلبي ؟ اين هي الثروة ؟ اين هي الاملاك
الشاسعة ؟ كل هذا فراغ بلا نهاية . فلولم يكن لي دولة وملك ، وبقيت أنت
وحيدك

ايلالا - إذن فانتزع حياتي اولا من بين جنبي ، كما تنزع حياة غزال الغابة
المتوحش ، مخترقا قلبه بسهامك المسددة .

الملك - ولكن لماذا يا ابنتي . ولاي شيء كل هذا الامتبان ؟ الست جديراً
بك ؟ لقد غزت ممالك ودولات بقوة سلاحى وعددى ؟ . أأعجز عن أن آمل
أن اتوسل الى قلبك في ان يكون لي .

إيلا - ولكن قلبي ليس لي . لقد وهبته لشخص تركته منذ أشهر ، ونحن
على وعد بان يعود ثانية الى حيث نتقابل تحت ظلال غابتنا القديمة . فالأيام تمر
وانا على حر الانتظار ، حتى لقد بدأ سكون الغابة أن يكون ممضاً . فاذا لم يجدني
عندما يقفل راجعاً !!! واذا لم يعد أبداً وبقيت ظلال الغابة تنتظر تلك الساعة
التي سوف يتم فيها لقاء الحب الذي لن يتحقق الى الابد !!!
أيها الملك . لا تنتزعني من وكني . اتركني له . ذاك الذي تركني ليعود فيلقاني
فكرام - ما أسعد ذلك الرجل .

ولكن احذرك أيتها الفتاة ، فان الآلهة غیری من حب البشر . أنصتي واسمعي
سری . لقد مر على حين من الدهر تركت فيه الدنيا وما فيها ، ماعدا الحب . ولما
صحوت من حلمي ، وجدت ان الدنيا وحدها كدئنة ، وأن الحب هو الذي انفجر
كفقاعة من الماء .

ما اسم ذاك الذي تنتظرين ؟

إيلا - انه ملك كشمير . واسمه كومارسن .

فكرام - كومارسن !

إيلا - هل تعرفه ؟ انه اشهر من نار على علم . فان كشمير ذاتها قد

وهبته قلبها .

فكرام - كومارسن ؟ ملك كشمير ؟

إيلا - نعم هو . يظهر انه صديقك .

فكرام - ولكن ألا تعلمين أن شمس سعده قد أخذت في الافول ؟ انبذی

كل أمل فيه . انه الآن كالحيوان المصيد يجرى ثم يختبئ من جحر الى جحر .

وإن أسد المتسولين فقراً لأسعد منه حالا

إيلا - يصعب على أن أفهم ماتقول أيها الملك .

فكرام - أنتن أيتها النساء لا تكن في مكان اللهم الا في حنايا قلوبكن حيث

تخبين . انكن لا تعرفن ما يجري حولكن من أحوال الدنيا وكيف تفرقع جالبتها .

في حين أننا معشر الرجال نكتسح مع تياراتها الجارفة في كل الجهات .

انك بعينيك السوداءين النجلاوين المملوءتين دموعاً تظلين منتظرة يا قطة
الفؤاد ، متعلقة بأسباب الامل . ولكن يجب عليك أن تعرفي اليأس يا بنيتي .
ايلا - أصدقني أيها الملك . لا تغدربي . اني ضئيلة حقيرة . ولكني له وحده
بكل ما في .

أين ؟ وفي أي القفار الموحشة يهيم على وجهه حبيبي ؟ سأعود لأبحث عنه .
أنا التي لم أغادر بيتي لحظة واحدة . دلتني على الطريق .
فكرام - ان جنود عدوه تتبعه - : انه ساقط لأمحالة .

ايلا - أأست له صديقاً ؟ ألا تنجيه ؟ ملك في خطر . وأنت كمالك تحتمل
هذا ؟ ألا يقضى عليك الشرف والنبيل أن تمد اليه يدك ؟
اني أعرف أن كل الدنيا تحبه . ولكن أين هم أهل الدنيا ؟ أين هم في زمان
بلواه وحين الكارثة ؟

مولاي . أنت شديد القوى ذو مرة • ولكن في أي شيء تنفع قوتك ، اذا
أنت لم تساعد العظيم أظلمته الحادثات ؟
هل تستطيع أن تنفض من الامر يدك ؟
اذن فاهدني الى الطريق • سأضحى حياتي من أجله . انا بمفردى . امرأة
ضعيفة واهنة القوى .

فكرام - أحبيه . أحبيه بكل مالدريك ! • أحبيه ، مالك قلبك وسالب لبك .
اني فقدت ملكوت حبي . ولكني لاسعد يوماً بان اجعلك سعيدة . وما كنت
لأنهر حبك • فان الغصن العاطل لا يؤمل ان يزهر بأن يقترض الازهار •
ثقي بي • أنا صديقك • سأرجعه اليك ثانية .

ايلا - يالك من ملك نبيل • اني مدينة لك بحياتي وبسعادتي .
فكرام - اذهبي وتأهبي بلباس المرس . سأغير توقيع أنفامى .

(تذهب ايلا)

لقد بدأت الحرب أن تكون مضطرباً . ولكن السلم مخملة •
أيها الطريد الشريد . انك لاسعد حظاً مني . فان حب المرأة كهين السماء ،

ترعاك أيتها ذهبت في هذه الدنيا وأية سلكت ، فتحول هزيمتك انتصاراً ، وسوء
حظك سعدا ، كلغمام الذي يظلل الشمس عند غروبها .

✱

✱ ✱
— يدخل ديفادات —

ديفاداتا - نجنى من يتقبوننى .

الملك من هم .

ديفاداتا - فرسان حرسك أيها الملك . لقد ظلوا من حولي أيقاظ الادين
حوالى نصف ساعة . ولقد تكلمت اليهم في الادب وفي الفنون . فتملكهم الجذل
وأخذ منهم الحبور . وظنوا بأنى أهزأ بهم لاسيهم ، ثم أخذت أعيد على سمعهم
ماقال « كاليداس » من أناشيد ، حتى لقد مر على خواطرهم كالسحر فاخذت العيون من
الكرى سنة هنية ، وعلى الرغم منى ما تركت خيبتهم لأمثل بين يديك
الملك - يجب أن يعاقبوا هؤلاء الحراس الذين يهوم بجفونهم النعاس عند
ماينشد اليهم سجين شيئاً من أشعار « كاليداس » .

ديفاداتا - سنفكر فى العقاب فيما بعد . والآن يجب علينا أن نفض هذه
الحرب ونعود الى الاوطان . كنت أظن أنه لا يموت من ألم الفراق الا أولئك الذين
ربوا فى حجر النعمة وخدمهم الخط . ولكنى منذ غادرت وطنى لاحضر الى هنا ،
قد عرفت أنه ليس ببعيد أن يقع برهمى فقير مثلى فريسة لخالب الحب الغصوب !!
فكرام - ان الحب والموت كلاهما لا يعنيان باختيار فرأسيهما .
انهما لا يباليان .

نعم ايها الصديق . لنعد الى بلادنا . وليس امانى سوى شىء واحد اود ان
اتمه قبل الاياب . اجتهد في ان تعرف من فارس تریشور اين مخبأ كومارسن ؟
واذا التقيت به فاخبره بأنى لم أعد عدوه . وكذلك يا صديق ، اذا التقيت
بشخص آخر معه : فقابلهما .

ديفاداتا - نعم . نعم . أعرف الباقي . انها دائماً فى ذاكرتنا ، ولو انها أبعد
من ان تصل اليها كلماتنا . نعم ان حزننا ولا مربة كن عميقاً مقبلاً بنباله قلبنا

فكرام - ايها الصديق . لقد اتيت الى كما تهب اول نسبات الربيع الشجية .
والآن سوف تتفتح ازهارى ، مع ذكريات الايام السعيدة التى فرطنا عقدها .
! — يخرج ديفاداتا —

* * *

— يدخل شندراسن —

فكرام - عندى اخبار تسرك . لقد عفوت عن كومارسن .
شندراسن — يمكن ان تكون قد عفوت عنه . غير انى الآن وانا أمثل
بلاد كشمير فانه سوف يتلقى عدل بلاده من يدى . انه سيتلقى عقابه .
فكرام : أى عقاب

شندراسن : سوف يحرم من عرشه .

فكرام : ان هذا مستحيل . سأرد عليه عرشه .

شندراسن : أى حق لك فى عرش كشمير ؟

فكرام : حق المنتصر فى ميدان الحرب . ان هذا العرش هولى الآن .
وسأرده اليه .

شندراسن : أنت تعطيه اليه ؟ الست اعرف كومارسن المتكبر الفخور منذ
حدائثه ؟ اتظن انه يقبل أن يسترد عرش أبيه كعطية منك ؟ ان يحتمل انتقامك
ولكنه لا يقبل تجنيك عليه

* * *

(يدخل رسول)

الرسول : لقد وصلت الاخبار بان كومارسن قادم فى عربة مقفلة ليسلم نفسه
شندراسن : خبر مكذوب ! أياى الاسد ليقدم يديه للاصماد ؟ وهل الحياة عزيزة
الى هذا الحد ؟

فكرام : ولماذا يأتى فى عربة مقفلة ؟

شندراسن : كيف يمكن أن يظهر نفسه ؟ إن أعين الناس فى الطرق تخترقه
كلسهم فى سرعة نفاذها .

أيها الملك . اطفئ المصباح عند ما يحضر واستقبله في الظلام . وفر عليه
إهانة لقياد تحت ضوء المصباح .

(يدخل ديفاداتا)

ديفاداتا : سمعت أن الملك كومارس قادم لياقاك بمحض إرادته .
ؤكرام : سألقاه بكل ما هو جدير به من مظاهر الأكرام والاحترام ، وأنت
معي كممثل للدين .

عرف قائد جيشي بأن يأمر الجند ليقيموا حفلة زفاف باهرة .
(يدخل البراهمة)

الكل : لك النصر وطول العمر .
البرهمي الأول : سمعنا أنك استدعيت ملكنا لترد عليه عرشه . وكذا
حضرنا لنباركك ونحوملك بتهانينا .
يدخل شنكر

تلقاء ما غرت به بلاد كشمير من جندل وسرور .
البراهمة يباركون الملك وهو ينحن لهم . ويخرجون
شنكر (إلى شندراسن)

مولاي . أصبح أن كومارسن قادم ليسلم نفسه إلى أعدائه ؟
شندراسن — نعم . حق ما سمعت .
شنكر — ان هذا لا يحقر من كل الأكاذيب المنتشرة في أرجاء العالم مجتمعة
يا ملكي المحبوب انا خادمك القديم . تحملت من الآلام ما لا يعلمه إلا الله
ومع كل هذا لم أشك مرة واحدة . فكيف بي احتمل ما أسمع ؟ أسمع أنك تجوب
كل طرق كشمير من شرقها إلى غربها لتدخل القفص طائعا مختارا ؟ لماذا لم
يت خادمك قبل أن يأتي هذا اليوم الأسود ؟
(يدخل جندي)

الجندي — المركبة بالباب .
الملك — ليست القيثارات والدفوف على استعداد ؟ فليعزفوا صوتاً مبهجاً
(يقتربون من الباب)

أهلا بك يا صديقي الملكي . أهلا بك من كل قلبي .

تدخل سومترا وبين يديها طبق منطى

فكرام — سومترا ! ياملكتى !

سومترا — ايها الملك فكرام . لقد تعقبتة ليلا ونهارا بين التلال والاحراج ،
وكننت اينما تهرت انتشر ورائك الخراب ناسيا شعبك وشرfk ، واليوم يرسل
اليك معى رأسه المفصول عن جسمه . الرأس الذى يجلس من فوقه الموت بجلال
اين منه جلال التاج .

فكرام — ملكتى !!!

سومترا — يامولاي . لم اعد بملكتك بعد . لان الموت الرحيم قد انتشلنى
من بين يديك

(تسقط ميتة)

شكر — ياملكى . ياسيدى . ياوالدى العزيز . حسنا ما فعلت . لقد جلست
على عرشك الابدى . ولقد شاء الله لى ان اعيش لارالك في هذا المجد الباقي . والآن
قد أنتهت أيامى فوق الارض ولم يبق لخادمك الا ان يتبعك الى حيث ذهبت .

(تدخل ايلافى ثياب الرظاف)

ايلافى — ايها الملك انى اسمع موسيقى زفافي . فاين حبيبى ؟ لقد تهيأت للقاء



كيف الحد

قصة الشيخ حسين وكيف ملك ثم الحد

كان صبياً صغيراً مهذباً اللحم تكاد أن لا تفرق بين طوله وعرضه، نشأ كما ينشأ عموماً الأطفال في وسط عليه مسحة دينية . وبالرغم من أن والده كان مسيراً لعصره يطوف البارات حيناً ويقضي أوقاتاً في مجامع السرور كانت عصبية تمنعه من الظهور في منزله بالمظهر الذي يعيش فيه بين خالانه . ولست أدري بالضبط ما الذي كان يدعو الوالد إلى تضيق الخناق بدروس الدين الإضافية على أولاده في حين كان للدين نصيب في برنامج المدرسة .

ولاجل أن يوفق الوالد بين رغبته في تثقيف أولاده ثقافة دينية صرفة وبين عدم الاتفاق بلا حساب، استحضر لهم فقيهاً بأجر بسيط حضر عليه الأولاد دروساً في أصول الدين . وبالطبع لم يفتح عقل الشيخ عليه بأكثر مما يمكنه فهمه فأتى الأولاد بمجموعة من الكتب « الدينية » ذوات الأوراق الصفراء، فمن كتاب توحيد إلى كتاب في فقه أبي حنيفة إلى كتاب قصص الأنبياء إلى مجاميع قصائد كالبردة .

وكان اسم الصبي حسيناً . لم يترك جسده لعقله فرصة للنمو فبينا كان يخاله الرأى قد أنهى الخامسة والعشرين وهو في الرابعة عشر كانت له عقلية ابن السنين الخمس . وكان قليل الحركة ميالاً للاستلقاء على ظهره منصتاً إلى « دأته » السودانية وهي تقص عليه قصص « عقلة الصوبع » و « الشاطر حسن وما فعله مع الغول » و « بنت زرع الكون » وخلافه . فلما ارتبط بالشيخ برباط « العلم » وجد في كتاب قصص الأنبياء مادة لا تنضب من القصص الملهمة . ولم كان يسر من قراءة قصة النبي بلوقيا وكيف ركب الحية طائراً إلى السموات حيث قابل الملائكة وهي تطير صائحة « لبيك اللهم لبيك رب الكعبة لبيك » وكيف أن الأفعى أهدت النبي المذكور « حقاً » من الدهن إذا مسح قدميه منه تمكن من قطع ألوف

لالوف من الفراسخ في غمضة عين سائراً على سطح الماء . هذا نوع مما يحويه كتاب
قصص الانبياء الثمين

كان حسين يقرأ هذه القصص المرة بعد المرة فلا يتمالك من اشراك أمه الامية
معه في العلم فيقص عليها القصص الدينية فتظهر هي وانما دامت دلائم الدهش
الممزوج بالورع فيتمتمن بالصلاة على النبي اذا ورد ذكره ولو عرضاً وبالرضاء
على الانبياء والرسال والصحابة اذا سنحت لمن فرصة .

وأصبح الصبي دائرة معارف « دينية » متنقلة يستشار فيها اذا كان أهل
الكهف ستة أو أربعة وما كانت اسماؤهم وكم سنة ظلوا في الكهف وهل كان كلهم
مؤمناً ؟ ولم يلبث صبينا كثيراً حتى أجمع وسطه على منحه شهادة العالمية وأصبحوا
لا يفرقون بينه وبين أصحاب النضيالة فأسموه شيخنا . وظنوا أن في امكانه اخراج
الشعابين من جحورها بتماويده . وكان الجيران يطلبونه لقراءة الفاتحة قرب فراش
المرضى فيشفونهم بأذن الله وبركة أنفاسه .

وكنا أن الاولياء والتقديسين معجزات فتد اكتشف اشياء شيخنا الصغير
له معجزة ، كيف لا وقد كان « يتهته » في كلامه والكثرة ما كان يزدرده من أنواع
الكل الذي كان يقدمه له الاهل دون حساب ابتغاء مرضاته ، دُن يتناثر رشاش
من لعبه ممزوجا بفتات الطعام على وجوه السامعين فيسرعون بأيديهم الى ال اثر
الظاهر يمسون به كافة الوجوه تيمنا وتبركا

وحدى الصيت الذي ناله الشيخ حسين بوفرة علمه وعظم اطلاعه في العلوم
الظاهرة والباطنية به الى التمدد في قراءة كتب الدين لياتيسر له الافتاء في مسائل
الصوم والطهارة وهكذا كانت كتبه تفصل بين الحرام والحلال ، ومن يدرى فر بما
انبثقت فيه شعلة ذكاء أو أن التطور هو الذي مال به الى مطالعة كتاب كلية
ودمنة وقصص ألف ليلة وليلة مع حكايات عنتر والوزير وغيرهما ، فكان يليق
محتوياتها على سامعيه بعد أن يكسوها مسحة من التداسة . كل هذا حتى لا تبور
بضاعته ولا يفتد مركزه العلمي بانتباهه من الافضاء بكل ما حوته قصص الانبياء اذ
أن الكل أحاط بها نقلا عنه .

وكان والده قد سمع شيئاً عن كراماته وعن «استقامته» فخطر بباله أن يرسله إلى الأزهر «لاتمام علومه» وليته فعل حتى كان يصير الشيخ حسين من أصحاب الفضيلة الذين يدينون الناس حسب أهوائهم فيقررون كفر وإيمان الملائق كما بيدهم حق تقرير المصير قبل يوم القيامة فيعينون رجل النار وأصحاب الجنة. أجل ليت فعل ذلك حتى كان يتنعم ابنه حتى الآن بتقبيل اليدين وبالاعمام الشبهى على موائد المؤمنين وموائد المندوب السامى دون اجهاد ولكن «تعب كلها الحياة». ففى وسط هذه الحياة المتعبة ألقى الأب بابنه ، اذ أخذى عن جماله أزهرياً ، ولست أعرف السبب الذى حدها الى تغيير فكره فلم يرسله الى الأزهر ليصبح على حد قول الأفرنج «دكتوراً فى اللاهوت».

وواظب الشيخ حسين على الصلاة الخمس فى أوقاتها وعلى الصيام فى شهر رمضان والستة الأيام البيض وخلافها وكذلك على قراءة الأوراد والانضمام الى حلقات الذكر وكم كان يتيه عجباً لاستقبال الزاكرين له اذا ما هل للانضمام اليهم فتد كان كلهم من حثالة الشعب يكبرون انضمام أحد أبناء الحكم البكوات لم فى عملية ذكر الله وقد أعد المؤمنون هذا «التواضع» كرامة ما بعدها كرامة شهرت الشيخ حسين أى شهرة . وكان يقوم بفروضه هذه آلياً

وأذكر أنه خرج عن دائرة اختصاصه ذات مرة فتكلم فى السياسة ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره . فقد وقع خلاف بين الحكومة بين العثمانية والبريطانية بخصوص حدود القطر المصرى من جهة العريش وكان المصريون متحمسين جداً التحمس الدولة المملوكة خصوصاً عند ما ذكرت التلغرافات أن الدولة الثانية قد ارسلت سفيراً إلى صوب قناة السويس فأنزع الشيخ حسين الى أطلسه الجغرافى وبعد أن أطل فيه برهة توصل الى حل بسيط للأزمة فخطب رهطاً من التلامذة مبيناً كيف سيكون موقف الخليفة الأعظم فى الأزمة . وسحب الاطلس من تحت أبطه وأشار الى الرسم المصغر قائلاً ان الخليفة (مكار) فعند ما اتصل مراكب الكفار هنا (وأشار الى ميناء سعيد) ستسارع مراكب الدولة لتصطف هكذا (ورسم باصبعه خطاً وهمياً يصل الدردنيل بميناء الاسكندرية)

فلا يمكن للإنجليز الافلات لان المسافة بين كل دوئمة واخرى لن تزيد على بضعة
أشبار فما كان من أحد السامعين الا أن صفعه بكفتا يديه مثبتا له بالقول جهله
الفاضج فاعتناظ الفتى وادعى بأنه رأى ما أدلى به في رؤيا آلهية وأن الله سبحانه يحقق
الرؤيا عما قريب .

وكان هذا الادعاء فائمة نبوءات وأحلام لا عداد لها كان الشيخ يتخذها سدا
لطلب المأكول الفاخر والنقود الوفيرة من أمة البسيطة القلب .

وصاحب شيخنا ذات مرة بعض الشبان الى سوق المدينة حيث اشترى
أحد الذين معه (فسيخاً) فلم يضبط الشيخ نفسه بل شاركه الطعام على نية أنه
سيصوم بدل اليوم يومين ، وكان ذلك في رمضان ، وكم كان ألمه عظيماً عند ما حل
موعد الافطار فأنبه ضميره أشد التأنيب على مخالفته لا بسط قواعد الدين وبات
ليلمته كالملسوع خوفاً من أن يمسخه الله قرداً أو عموداً من ملح كما ذكر في بطون
الكتب . ولكن الشمس أشرقت فقام على رجله معافي فلهمت عيناه استهزاء
بمخاوفه التي لا محل لها فغرق في الافطار ماشاء له نهمه وكما انقضى يوماً شعر بأنه
أقل شعوراً بعظم خطيئته من يومه السالف وانقضى رمضان والأهل يبحثون عن
سارق المأكولات بين أولادهم ولم يخطر ببال أحدهم أن الشيخ المفيف هو اللص .
وقرب وقت امتحان الشهادة الابتدائية فدخله (صاحب الفضيلة) وأسناناه
ترتعد فرقا من السقوط فيه لآخرة الثالثة . فزين له الشيطان ، على حد قول العلماء
الاعلام ، أن يوقف الصلاة طيلة مدة الامتحان ليحرب حظه دون صلاة . وبالفعل
أشاح بوجهه عن مقام السيدة الطاهرة التي طالما قصده قبل دخول الامتحانين
السابقين متشفعاً عساها ترشد يديه لكتابة اجابات صحيحة . وفي ذات ليلة بينا
كان منفرداً بأحد أترابه الذين نالوا حظاً من الجمال ، سولت له النفس الأمارة
بالسوء أن يرتكب أمراً إذا فعل مدفوعاً بيد سوداء أعمت عينيه عن الطريق
السوى . وكم تألم بعد أن هبطت اللذة الجامحة . ففقد أسبوع الامتحان في شرح حال
ولكنه فوجيء ببشرى النجاح في الامتحان . فسر كل السرور ومن سوء الحظ
أوصله عقله الى الاعتقاد بأن حسن السيرة لا يؤهل الانسان للنجاح أو بالأقل أنه

لا توجد صلة بين هذا وذاك وهكذا قطع صلته بفروض الله ولكن في الخفاء والسبب في ذلك أنه وجد التظاهر بالآيمان خير درع يتقى به المراقبة . وتحت قناع التدوين أخذ يرتكب شر أنواع الفسق والفجور دون رادع .

وحدث ذات مرة أن كلمه والده بأخذ مقدار من النقود من جيبه كي يشتري به شيئاً معلوماً فأخطأ من حيث لا يدري وأخذ قطعة ذات قيمة تربو عشرة أضعاف قيمة القطعة التي كان يقصد أخذها وكم كان خروجه عظاماً عند ما اتضح له ما فعل خوفاً من اكتشاف والده جلية الأمر . ولكن الأيام مرت وهو على وجل دون أن يشعر الوالد بالانقص . فشمّر (الأستاذ) عن ساعديه وأخذ ينترف من مال والده دون حساب الأمر الذي جعل الوالد يشتبه في أحد أخوة شيخنا الفاضل فجازاه أشد جزاء ولكن لم يقف السارق عند حده بل تمادى فيه إلى أن أطبق عليه القمح . وكم بكى والده عند ما ظهر له أن السارق لم يكن الا ذلك الصائم الزايع المبتهل لله ومن ذلك الوقت سقط فضيلة الشيخ من ذروة مجده فأصبح مهاناً متعترراً من الجميع .

ولما قرأ حسين في كتاب علم الطبيعة أن الثقل النوعي لأجسام البشر يزيد عن الثقل النوعي للماء سواء كان حلوّاً أو أجابياً استنتج أن قصة النبي بلوقيا وخبر سيره على صفحات الماء ليس أكثر من كذبة وجره اكتشاف هذا إلى أن يقبس كل ما وعته ذاكرته مما سطر في كتب الدين بمقياس العقل فوجد أن كل المعجزات ليست الا خرافات وسخافات وهكذا طلق الدين ثلاثاً وأصبح ملحداً . هذا ما أفضى به إلى الشيخ (سابقاً) ذات يوم وأنا أسأله عن علة ذلك الانقلاب العجيب . وقد سبب لي انصاؤه بهذا السبر الشغلا ووجدت من ذاتي دافعا للبحث عن أسباب هذا التحول فتوصلت إلى ما يأتي :

- ١ — مزج الدين بالاخلاق مع الادعاء بأن اتباع الشر يؤدي إلى الشقاء وأن الخير إذا اتبع أنال السعادة . وهكذا يقع الانسان في الشك إذا ما ارتكب مخالفة ولو دون قصد لانه لا يجد الشقاء الذي وعده به بل تظل الحال على ما هي عليه
- ٢ — الاغراق في الوصف والتمادي في المغالاة عند تصوير جادث أرضريب

مثل برجي منه العبرة وبوضع ليكون قدوة حسنة . أليس أغلب الاذكياء والعقلاء يضحكون من الدين لما تحويه كتبه من السخافات التي يزوجها رجله فيه للاكبار من شأنه دون أن يشعروا بأنهم يصورونه بصورة مضحكة غير مقبولة تظهر بشعة تدعو الناس الى احتقاره .

٣- جهل العلماء المطبق في العلوم وتصميمهم على أن ما حفظوه هو الصحيح في حين أن المشاهدة تثبت خطأه .

اننا اذا أردنا تحسين الاخلاق يجب أن نظهر تعاليمنا للنشء دون غم ولا مبالغة مجتهدين أن نبين للشباب أن تبادل المنفعة يقتضى اتباع هذا الطريق دون غيره . فاذا عينا السرقة فذلك لانها تدعو الى الفوضى الامر الذي لا يستتب معه الامن وفيه خطر على مصالح الانسان .

كذلك يجب أن لا نغير ماسطره القدماء من الخطأ جهلا منهم بما توصلنا اليه اليوم بواسطة الاكتشافات والاختراعات أى أهمية لانه اذا اتضح للشباب أن هذا خطأ محذور عليه اصلاحه ضرب به عرض الحائط . ولا يقف هنا بل يتأدى في غيه راكضا وراء ميوله الجامحة .

تحتاج الاديان في الشرق الى عقول تنقيها من السخافات التي لصقها بها الجاهلاء المدعو العلماء لان لكل منها بالاقول أساس له ولو لدرجة ما نصيب من الصحة وهذا الذي يمكنك ملاحظته اذا سبرت غور الاديان العملية كالا سلام والاديان النظرية كالمسيحية فالاول اشيد على نظام اجتماعي والاخر على نظرية روحية ان مصيبة الاديان نتجت من جهل الدواب التي تحمل الاسفار الدينية دون أن تدرك ما فيها من غث وسمين .

وبالله ما الذي تنتظره من (عالم) مجبلى مبادئ علوم النفس والاجتماع والاعضاء والاقتصاد فاذا ما كملك ادارك (اسطوانة) تحوى آراء سخيصة ارتآها شخص عاش منذ قرون خلت حين لم يخرج العلم عن ان يكون تهويشا .

مستمع

الديانة العنصرية أو

هفتة البرهانية

« رد على الباحث الاديب
السيد عمر عنایت »

بدأت الحركة البابية سنة ١٨٤٤، في العجم وكما كان يوحنا المعمدان صوتاً صارخاً في البرية يعد الطريق للمسيح، « كذلك كان ميرزا علي محمد »، المعروف « بالباب » أي الباب الذي يوصل الى معرفة الحق الآلى ولد « الباب » في « شيراز »، بمجنوب العجم، في العشرين من شهر اكتوبر من سنة ١٨١٩ - أول محرم سنة ١٢٣٥ - منحدراً من نسل النبي محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام .

أما أباه فكان تاجراً من تجار الصوف ، توفي وميرزا بعد طفلاً ، فكفله عمه ورباه واشركه معه في التجارة عندما بلغ الخامسة عشرة ، وقد اشتهر بالجمال والتقوى وعاش خاضعاً لروح الدين الاسلامي . .

وتزوج في الثانية والعشرين ، ولم يرزق إلا مولوداً واحداً ، توفي طفلاً وعند ما بلغ الخامسة والعشرين أعلن أنه يحمل رسالة من الله ، واطلق على نفسه « الباب » ويقال ان ذلك كان بعد غروب الشمس بساعتين وربع ، في الثالث والعشرين من شهر مايو سنة ١٨٤٤

ونادى أنه سيخلفه من هو أعظم منه ، وأنه سيكون فتحة عصر جديد في الدين والمدنية .

وانضم اليه ١٨ تلميذاً فرسليم يكرزون ببشارته في أنحاء شتى من العجم وتركستان ، وكانت بشارته وانحة صريحة . فكان ينادى بتوحيد الاديان والسلام العام ، والاخوة ، وأنه ليس إلا رسولا يعد الطريق لمعلم عظيم سيعتبه وقصد مكة فوصابا في ديسمبر سنة ١٢٤٤ وقد سخط عليه جماعة المسلمين التقليديين ، وقامت قيامة رجال الدين ، وتآمروا مع الحاكم « حسين خان » ، وكان من الصائين المتعصبين وطلبوا منه أن يقضى القضاء المبرم على هذه المهرطقة !!!

وبعد محاكمة صورية ، رمى بالرصاص في تبريز في التاسع من شهر يوليو سنة

١٨٥٠ يوم الجمعة ٢٨ شعبان سنة ١٢٠٦ هـ !!

وكان قد طالب سكرتيره محمد علي أن يقتل معه فعلقا بالحبال من أبطيها ،
بحيث كانت رأس محمد تستند على صدر سيده !

وصدرت الاوامر ، قبل الظهر بساعتين ، الى جنود فرقة أرمنية ، أن تطلق النار
فاطلقتها ، وبعد أن صفا الجو ، واختفى الدخان وجد أن «الباب» وسكرتيره ، مازالا
على قيد الحياة ! فان الرصاص قد مزق الحبال دونهما ، فسقطا على الارض ، ولم
يعسبهما أذى ، ووجدوهما في حجرة قريبة ، يتحادثان مع صديق !!

وعند الظهر ، علما ثانية ، ورفضت الفرقة الاولى أن تطلق النار ، فاتوا بفرقة
جديدة ، وصدرت لها الاوامر ، فاطلقتها ، فتمزق جسميهما تمزيقا ، ولكن لم يعصب
وجهيهما بشيء !

وكم كان سرور أعداء «الباب» اذ ظنوا أن الشجرة قد اقتلعت من جذورها ،
والكن سرورهم لم يكن إلا مؤقتا اذ كانوا لا يعلمون أن شجرة الحق لا تسقط بفأس !
بل انهم خدموا هذه الحركة من حيث لا يدرون ، فان اعدام «الباب» قد ملأ
قلوب أتباعه بالحماس والغيرة .

وبعد اعدامه رميت بقايا جسمه في خندق خارج سور المدينة فحملها أتباعه
ليلا وأخذوا ينقلونها من مكان الى آخر سنين عديدة الى أن استقر بها الامر في
جبل الكرمل بحيفا من مدن فلسطين .

وقد كان بين الشخصيات البارزة من تلاميذ السيدة « قزة العين » وقد
عدمت بعده بسنتين لثباتها على ايمانها . وهي المرأة الاولى التي جاهرت بتعاليم
« الباب » سافرة

وقد بقي « الباب » يجاهد جهاد الابطال ست سنوات كاملة ، واعدم وهو في
الثلاثين من عمره . ويقال اطلق عليه الف رصاصة !!

أما بهاء الله فهو المؤسس للحركة البهائية وهو الذي تنبأت عنه النبوات جميعها
وقد قويت دعوته مقاومة عنيفة ، واضطهد اضطهادا مرأا . وقد كان ميرزا حسين

على ، الذي لقب نفسه بيهاء الله ، أكبر أبناء ميرزا عباس ، من وزراء الدولة ، وكانت عائلته من الاسر العريقة الثرية ، وبين رجالها من شغلوا وظائف عليا في حكومة العجم

ولد في طهران ، عاصمة فارس ، بين الفجر وشروق الشمس ، في الثاني عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨١٧ - ٢ محرم سنة ١٢٣٣

ولم يدخل مدرسة من المدراس ولكنه تعلم بعض مبادئ العلم في داره وقد أظهر وهو بعد طفلا ذكاء نادرا ، وتوفي أبوه وهو طفل ، وتركه مسؤولا عن اخوته وأخواته ، والاهتمام بشؤون العائلة

وقد بشر برسالته سنة ١٨٤١ وهو في السابعة والعشرين ، وسجن مرتين . وحدث في ١٦ أغسطس سنة ١٨٥٢ - ٢٨ شوال سنة ١٢٦٨ - أن أحد أتباعه « صادق » حاول الاعتداء على الشاه بعد الغروب بساعتين ، وقد كان الشاه ممتطيا جوادا فلم يصبه أذى ، وقبض على الشاب ولاقي حتفه في الحال وعد البايون جميعهم مسؤولون عن هذه الجريمة ، واتهمهم ظلم رجال الدين لتغلغلهم في السياسة ، وقامت قيامة الحكومة ، فسجنت بعض البايين ، وقتلت كثيرا من زعماء هذه الحركة

وقد نتج من وراء هذا الاضطهاد ، حقيقة ناصعة ، على غاية من الخطورة وهي ان الاضطهاد دائما يخدم القضية التي يراد هدمها ، ولا يزيد النار إلا لهيبا ، فقد كشف التعذيب عن قوة الحركة البابية الخفية ، وهذا الايمان العجيب الذي كان يجعل الآباء يبتلون عندما كانوا يرون فلذة كبدهم يذبحون ذبحا أمام عيونهم !! حقيقة لقد روى التاريخ من اخبار الاضطهادات التي وقعت على المسيحيين ، ما يشبه هذا الاضطهاد ، ولكنه لم يذكر لنا شيئا أفزع منه !! وقد سجن « بيهاء الله » وعانق بقية المؤمنين ثم أسرع وسلم نفسه مسرورا !!

وقد ثبت أن « بيهاء الله » لم تكن له يد مطلقا في المؤامرة على الشاه لاعتلال صحته واعترت صحته ضربات ظن أنه قد يفارق معها الحياة ، وعليه فقد اكتفى الشاه بنفيه الى بغداد ولم يعدمه

وبعد أسبوعين ، سافر مع عائلته ، وقد كان الشتاء قاسياً فقاموا من البرد كثيراً ووصلوا بغداد في حالة يرثى لها !

وقد تركت القافلة «طهران» في شهر ربيع أول سنة ١٢٦٩ أو بين آخر سنة ١٨٥٢ وبداية سنة ١٨٥٣ ووصلت في ربيع ثان ، وقد استغرقت الرحلة بين أربعين وخمسين يوماً

وبعد أن تحسنت صحة «بهاء الله» ، ابتداءً ينشر دعوته ، ووصل أخوه «ميرزا يحيى» المعروف بصبح الازل وكان شقيقاً عفيفاً بين الأخوين ، وقد أضر ذلك بهاء الله ضرراً بائعاً ، إذ أنه كان يدعو إلى الاتحاد والسلام ! وقد لحق به طوعاً عدد كبير من أتباعه فتضى سنة كاملة يسهر لهم أمورهم المعاشية ، ولما انتهى من ذلك ، اعتزل في الجبال ، وطالت مدة اعتزاله سنتين كاملتين ، وساءت حالة جماعه فالتحقوا عليه أن يرجع فرجع ، واندعشت الحركة من جديد . وأقبل كثير من البايين ينضمون إلى جماعة بغداد وزاد عددهم ونفوذهم حتى خاف رجال الدين على سيطرتهم

وبعد مخاضات عديدة بين حكومة المعجم وحكومة تركيا دعاه سلطان تركيا إلى القسطنطينية

فأخذ أفراد عائلته ، وكان عددهم اثني عشر ، وبعد مسيرة يوم واحد ، لحق به ٧٢ من أتباعه فضاوا أن يصحبوه إلى هذا المنفى الجديد .

وصرف أعوانه معه جميعاً اثني عشر يوماً في بستان الرضوان . أعلن فيها تباعده أنه « بهاء الله » ، وأمرهم أن لا ينظروا بعد الآن إلى «الباب» على أنه نبيهم بل ينظروا إليه . لأن النبوة قد تمت فيه ، وأنه مختار من اللهوانه المهدى المنتظر ، الذي تنبأت عنه كل الأنبياء !

وظهرت عليه دلائل السببة ، والوقار ، والقوة . فامتلاء أتباعه من الحماس وتدفقت الجماهير تقدم له الاحترام والتبجيل !!

وقد نسينا أن نذكر أنه عندما ترك بغداد ودعه كل أشرافها ، حتى الحاكم نفسه جاء بحبيبه وبودعه !

وقد قابلهم الناس مقابلة ودية غير منتظرة ، ووضعت الحكومة تحت تصرف بهاء الله ، وعائلته ، بضع منازل

ولم تنقض اربعة اشهر الا ونفوا الى ادرنة . ومع ان هذه الرحلة القصيرة لم تستغرق أكثر من أيام قليلة ، الا انهم قد لاقوا احوالا جساما وتعرضوا للمجاعة لقلة الغذاء والكساء

وحشد بهاء الله وعائلته في ثلاثة غرف صغيرة ، ولكنهم عادوا فرأفوا به واعطوه دارا فسيحا

وقد قضوا في ادرنة أكثر من اربع سنوات ونصف . وتابع بهاء الله نشر تعاليمه ومبادئه ، فالتقت حوله جماعة كبيرة ، ولكن فئة صغيرة انضمت الى أخيه وحدثت فوضى كبيرة ، فرأت الحكومة التركية ان تنفي الاثنين من « ادرنة »

فنفيت بهاء الله وجماعة الى عكا من مدن فلسطين وقيل انهم وصلوها في ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٨ ونفت ميرزا يحيى المعروف بصبح الازل وجماعته الصغيرة

الى قبرص

وكتب بهاء الله كتبه المشهورة لكثير من ملوك أوروبا ، وإلى البابا وإلى نابليون الثالث وإلى شاه المعجم ، وحكومة الولايات المتحدة ، ينشر فيها دعايته ويطلب مؤازرتهم وتعزيدهم لديانته الجديدة التي يدعو فيها الى السلام الدولي

ولم ينس أن يذكر في خطابه الى الشاه مالاقيه اتباعه من الاضطهاد القاسي ، ويعترض على ذلك اشد اعتراض ، فما كان من الشاه الا ان انتقم من حامل الرسالة فامر باعدامه في الحال فاعدم بعد أن كروا جسمه بقوالب طوب حامية ..

وقد كانت عكا سجنا في ذلك الوقت لا فسد أنواع المجرمين الذين تنقم عليهم

الحكومة التركية شرقية

وصل بهاء الله وجماعته ، وعددهم ٨٤ من الرجال والنساء والأطفال فحشروا في ثكنات الجيش القذرة ولم تكن بها ابسط انواع الأهبة وكان لا يقدم لهم غذاء كافيا فكانوا يضطرون الى الاحاح في طلب الخروج لشراء بعض الأطعمة ، وانتشرت بينهم الملاريا ، والديزنتاريا ، وبعض الأمراض الأخرى ، ومرضوا

جميعاً ، وبقوا يقاسون من العذاب ألواناً مدة سنتين كاملتين كأن لا يصرح لهم فيها بمغادرة ابواب السجن الا أربعة منهم يخرجون يوميا مع الحرس يشنون بعض الأطعمة

كما أنه لم يكن يسمح للزوار أن يقابلوا بهاء الله أو يجتمعوا به ، حتى ان عدداً كبيراً من البهائيين في المعجم ساروا على أقدامهم حتى وصلوا الى عكاليقابلوه فلم يصرح لهم بالاقتراب من سور المدينة فكثرتا يكتفون برؤيته من النافذة عن بعد فيمكنون ثم يعودون وهم في أشد ما عرف من الحماس والغيرة والتضحية والخدمة ...!

وقد احتاجوا الى هذه الشكائب العسكرية ، لبعض الفرق التركية ، فسمح لبهاء الله أن يسكن داراً على ان يظل تحت ارقابة وبقى محاصراً سبع سنوات ، ولكنه كان يقابل زواره ولما كان في السجن كان يرسل ما يطيب به من قلوب اتباعه ويصبرهم فيقول لهم « لا تخافوا ستفتح أبواب السجن ، وسنخرج وسننصب الخيام على جبل الكرمل » ...!

وقد أصيب بهاء الله بالحمل ففارق الحياة في الثاني والعشرين من شهر مايو من سنة ١٨٩٢ بعد أن عمره ٧٥ عاماً

عباس أفندي أو عبد البهاء

أما « عباس أفندي » الذي أطلق على نفسه « عبد البهاء » ، فكان ابن بهاء الله الأكبر ولد في طهران ، في الثالث والعشرين من مايو من سنة ١٨٤٤ — ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ — في نفس الساعة التي أعلن فيها الباب « درالفتح »

وبعد أن سجن ٤٠ سنة أفرج عنه في شهر سبتمبر سنة ١٩٠٨

و بعد أن أفرج عنه قام برحلة الى العالم الغربي في أغسطس سنة ١٩١١ وزار لندن في أوائل سبتمبر وكان يقصده عشرات الرجال والنساء يوميا . اما في باريس فكانت تعقد اجتماعات يحضرها الهنود والفرس ، والمعجم ، والعرب ، والامارات ، والروسيون والانجليز والفرنسيون ، والامريكيون . وقد اهتم أهالي

لندن بالبهائية من الوجهة الاجتماعية الروحية ، واهتمت باريس بمحتويات
البهائية العقلية وقوة تعاريفها المدهشة

وظل مجتمع باكثر من ١٥٠ رجلا وامرأة يوميا لمدة شهرين ، ثم قصد
مصر في ديسمبر ، ووعد ان يزور الولايات المتحدة في السنة التي تليها ، بناء على
الحاج كثير من الامريكيين وقد يزور عدد ووصل نيويورك في ابريل سنة ١٩١٢
وظل يتنقل في المدن الامريكية سبعة شهور يخاطب في طلاب الجامعات والكنائس
والجمعيات ، للمسيحيين ، والمسلمين ، واليهود ، للرجال والنساء ، في جمعيات السلام
وفي جمعيات المطالبة بحقوق النساء السياسة ، وفي التحكيم الدولي ، وفي فلسفة
الدين خطبا قيمة تناسب المقام ...

وفي الخامس من شهر ديسمبر اقلع قاصدا انجلترا حيث قضى ستة اسابيع زار
فيها لفربول ، ولندن وبرستول وادنبره

وقد خطب من ادنبره جمعية الاسبرانتو وذكر لهم انه قد شجع البهائيين في
الشرق على درس لغة « الاسبرانتو » حتى تزداد الصلة بين الشرق والغرب .
وبعد ان قضى شهرين في باريس قصد المانيا ونفذ عدة اجتماعات في
Stuttgart و بودابست و فيينا . ثم رجع الى مصر في شهر مايو سنة ١٩١٣ ومنها الى
حيفا في الخامس من ديسمبر من السنة نفسها وقد بلغ السبعين من عمره
وعندما اشتعلت نيران الحرب زرع مساحات كبيرة من اراضيه . من « طبرية »
غلالا وكان يقدم خيراتها الى فئات الفقراء في حيفا وعكا ، من جميع الأديان ،
وفوق ذلك كان يقدم لهم مبالغ صغيرة من النقود يوميا !!

وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ صلى صلاة الجمعة في جامع حيفا و فرق
الصدقات على الفقراء بيديه الطاهرتين وبعد الغذاء املئ بضع خطابات واستراح
قليلا ثم تمشى في الحديقة وتحادث مع البستاني

وفي المساء بارك أحد اتباعه الذين تزوج في ذلك اليوم وقدم له بعض
النصائح الخالية

وفي نحو الساعة الواحدة ونصف من يوم الاثنين ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢١ فارق

الحياة وقد ترك اربعة بنات، وطاير خبر وفاته في جميع انحاء العالم وساروا بجنازته
يوم الثلاثاء في ٢٩ نوفمبر!!!

وقد رثاه تسعة من المسلمين والمسيحيين واليهود ! وقد ترك وصيته ان يتولى
امور البهائية حفيده شوقي افندى ربانى
وقد نجحت البهائية نجاحاً سريعا ، ولها درا كز هامة في المعجم وتركستان ،
وامريكا ، والهند ، وبرما ، واليابان ، وفرنسا ، والمانيا ، وروسيا ، ومجملات
تدافع عن هذه الحركة وتنفش مبادئها

وبعد ان كتبت ما كتبت في البهائية ، طلعت علينا مجلة « العصور »
الفراء . وبها مقال للباحث الاديب السيد عمر عنيت عن البابية ويظهر انه لم
يطلع على المصادر الموثوق بها فلم يأت لنا بصورة واضحة كثيرا .
وقد « داعب » قراء المجلة « مداعبة » لطيفة فقال

« ومن يدري فقد تضع ضمن تعاليمها وجوب حل الاوقاف الاهلية ، طرد
الصهيونيين من فلسطين ، الغاء المحاكم المختلطة ، حل مشكلة عمال الاسكندرية ،
سوق كونترات القطن بعد ان اتى بمحتويات البطاقات المطبوعة سنة ١٩١٣ ،
سنة ١٩١٩ ، ١٩٢٤ »

ونحن بدورنا لا ننكر ان البهائية ديانة عصرية ، اجتماعية ، تتابع سنة التطور ،
وايس يضرها ذلك ، ونقول له مداعبين ايضا ولعله لا يرى « ثقلا » في « مداعبتنا »
نعم تمنى له ان يوفق الى زيادة هذه الاغراض الخمس التي ذكرها ويجعلها
اساسا لبهائية جديدة يبشر بها سكان المريخ !

وانما نطمح ونسرجد السرور ان نبشره ان بطاقة سنة ١٩٢٦ تتضمن
الاغراض السامية الآتية :-

(١) البحث المطلق عن الحقيقة ، ونبتذ كل الخرافات والتحزبات بجميع
ضروبها !

(٢) وحدة العالم الانساني ، الناس اوراق شجرة واحدة واغصان في
شجرة واحدة !

- (٣) الدين مولد للحب والرفاق والا لا يعد ديناً
 - (٤) اسس كل الاديان واحدة
 - (٥) يجب ان يساير الدين العلم
 - (٦) السلام العام ، تأسيس عصبة امم جامعة ، حل المضلات عن طريق التحكيم الدولي ، و برلمان دولي
 - (٧) تعميم التعليم الاجباري وخصوصاً النسوي
 - (٨) المساواة بين الجنسين في الفروض ، والحقوق ، والامتيازات
 - (٩) العبادة هي العمل
 - (١٠) منع الفقر المدقع ، والغنى المفرط ، والعناية بالمعوزين
 - (١١) لغة اضافية تدرس في جميع مدارس العالم
 - (١٢) وحدة الله وطاعة اوامره
- ولعل الاديب يقرأ بين السطور واحدة من أغراض بوتويلته «المنتظرة» !!

* * *

ذكر « ومن رفض البهائية كان يعدم » ؟ والذي نعلمه انهم كانوا مضطهدين شر اضطهاد فاني المضطهدين هذه القوة ؟ وكيف يبشرون بالمحبة والسلام ويعدهون ؟ أما ما قاله من أن اتباعه ينفون قتله ويؤكدون رؤيتهم إياه وهو صاعد الى السماء ان هي إلا خرافة بحجة ينكرها الواقع وربما قد اجتمع الأديب ببهائي « مخرف » فتص عليه هذا الادعاء المضحك الكاذب

ذكر أن لهم مدفناً باسمه في طهران وقد اجتمعت خصيصاً ببعض الطلبة الطهرانيين فاكذبوا لي أنه ليس لهم مدفن بطهران « قلوب » له مزار في حيما على جبل الكرمل .

« وبهاء الله » له مزار في « عكا »

« وعبد البهاء » في الكرمل في المحل المعروف « بالمقام »

* * *

*

واننا نؤكد له أن لاهياء الله ولاعبد البهاء قد فكر في أن يعمم اللغة الفارسية

ويجعلها دواية وانما البهائيون يظالبون بافة دولية ليست أية لغة من لغات الامم
(كلاسبيرانتو مثلاً)

وقد آلمنا أن يطمئن البهائية هذه الطمينة المؤلمة فيتهم «بهاء الله» بأنه حرض
الاتباع على قتل الشاه !!

والتاريخ شاهد عدل على بطلان هذا الادعاء !!!

ان بهاء الله لم يحرض «صادق» ، ولا غير صادق على الاعتداء على الشاه
ناصر الدين في مايو سنة ١٨٩٦ وانا نحياه على الانسكاويديا بريتانيكا ليطلع على
مقال ممتع بقلم Edward Granville Brown أحد اساتذة جامعة كيمبردج وقد
ذكر ما يدحض به هذا الادعاء الكاذب ، والذي نعلمه أن البهائيين ظلوا
وسيطلون مخلصين لحكوماتهم المحلية كل الاخلاص .

* *

ومن الفكاهات المضحكة التي ذكرها الاديب «وهناك اتفاقاً على أن يختفي
صبح الازل ليقول البهاء ان اللاهوت قد حل فيه ثم عرج الى السماء» ، وانا
لا نريد أن نتعب أنفسنا بالدحض ويكفي أن نقول انها خرافة مزرية !!

* *

وقد أضاف حضرته كلمة شيخ لعباس افندي والذي أعلمه أنه لم يكن معروفاً
إلا بعباس افندي «حاف» أو عبد البهاء . ولعله يريد له تسمية جديدة

* *

أما ادعاؤه أن بهاء الله جن في أواخر أيامه فلا تؤمن به ولم يذكر لنا دليلاً على
صحته ، فقد ظل الى أواخر أيامه متمتعاً بقواه العقلية .

* *

وقد ذكر أن عبد البهاء قضى خمس سنوات في أوروبا وأميركا والحقيقة أنه
قام برحلته في أغسطس سنة ١٩١١ ، ورجع الى حيفا في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣
فهل يريد أن يعتدى حتى على التاريخ القريب الذي بين أيدينا ؟

* *

وكنّا نود لو أن حضرته قد أبان لنا كيف خدم قضية الخلفاء حتى أنعمت عليه الحكومة برتبة فارس الامبراطورية البريطانية والذي نعلمه أنها أنعمت عليه بهذه الرتبة لانه خدم فقراء عكا وحيفا من جميع الاديان خدمة لن تنسى في أشد أوقات الحاجة.

وكل من اجتمع به يعرف تمام المعرفة أنه لم يتعرض لا لقضية الخلفاء ولا غير الخلفاء ، فإن ذلك يخالف مبادئ البهائية السليمة.

* * *

وقد يكون ما كتبه عن الثواب والعقاب، والروح، مكتوباً في «البيان» ولم اطلع عليه ولكن الذي أدهش له لماذا يقتبس عن «البيان» ولا يقتبس عن «الاقديس» وهو أهم بكثير ولماذا لا يأتي لنا بتعاليم البهاء؟! !
اتمد غير بهاء الله كثيراً مما جاء في «البيان» فإذا كان يريد حضرته أن يرجع الى أعمق تعاليم البهائية فاليرجع ان أراد الى «الاقديس» لا الى «البيان».

* * *

أما اتهامه البهائيين بانهم يحرضون على هدم مكة وبيت المقدس وبقية الاماكن المقدسة فخرافة لا تستحق ان نهيرها أدنى اهتمامنا ، بل ان مجرد الاتهام تضليل كبير وجناية لا تغتفر .

ومن يفهم ما يكتب لا يتهم البهائيين هذه التهمة الشنيعة وليعلم مطلق العلم انها تحترم أماكن العبادة كلها كل الاحترام .

أما ذكره انهم يجيزون الزواج «بالاخت» فخرافة جديدة

ولا ندرى من أين استقى كل هذه المعلومات الكاذبة!!

أما قوله يتزوجون باثنتين في وقت واحد، فمغالطة، اذا الحقيقة أنه يجوز للبهائي أن يتزوج ثانية اذا مرضت زوجته ويشرطون أن تمر سنة وأن توافقه زوجه الاولى على الزواج .

أما أن يتزوج اثنتين ؟ — فتضليل ظاهر .

أما ان وحده الله مكونة من ١٩ اقنوماً نغراقة جديدة ، فليس هناك سر في العدد ١٩ اللهم إلا أن تلاميذ «الباب» كانوا ١٨ وهو التاسع عشر فما دخل الله عز وجل في المسألة ؟ !!

وقد ذكر أن البهائي مسلماً مع المسلمين ، مسيحياً مع المسيحيين ، ملحداً مع الملحدين ...

واننا نقول له ان من كان بهائياً لا يكون مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ، بل بهائياً ، وبهائياً فحسب

ومن كان بهائياً حقيقة انكشفت عن عينيه السحابة التي تحجب عنه الحقيقة ، وزال عنه التعصب الذي يفصل المسيحي عن أخيه المسلم ، والمسلم عن أخيه المسيحي ! ان البهائي رجل عصرى ، يحترم الاديان جميعها ، يصلى معك في الجامع ، ويدخل معي الى الكنيسة ، ويذهب معي الى الكنيس !!!

روح سامية ربانية ، ستغير من العالم وتخلقه من جديد ، .. ملكوت الله على الارض ...

ولا غرابة اذا انتشرت البهائية من كليفورنا الى اليابان ومن ادنبره الى رأس الرجاء

وانى وان كنت لست بهائياً . إلا اننى اعجب بمبادئها وقد ذكرت ما ذكرت لمجرد الحقيقة والتاريخ

كامل صموئيل مسيحه

جامعة بيروت

حول البهائية

رد على المقال السابق

يمكن للقارئ أن يستدل بسهولة على أن محتويات هذا المقال لا تختلف في موضوعها عن محتويات المقال الذي نشرته إلا في كون صاحب القلم الجديد يكتب عن البهائية بعواطفه في نفس الوقت الذي يقول لك فيه أنه مسيحي فقط . هذا

ليس مهما في نظري بقدر قوله «ووصل أخاه ميرزا يحيى المعروف بصبح الازل وكان شقاقا عنيفا بين الاخوين وقد أضر ذلك بهاء الله ضررا بليغا إذ أنه كان يدعو الى الاتحاد والسلام» وبانطبع كلنا يعلم أنه يجب أن يكون هناك طرفان لكل شقاق. وكذلك يقول الكاتب «وصدرت الاوامر الى جنود فرقة ارمينية أن تطلق النار فاطلقت وبعد أن صفا الجو وجدوها (الباب وسكرتيره) في حجرة قريبة يتحدان مع صديق «فهل يمكن أن يكونوا قد وجدوا ايضا اسم محمد علي مكتوبا على ثمر القناء والوخ لان هذه المظاهر الغريبة واجب الاكثار منها لاثبات الاتيان بالمعجزات؟ ومن الغريب أن يذكر حضرة الكاتب أن بهاء الله سافر مع عائلته ووصلوا بغداد في حالة يرثى لها ولم يقل أنه انتقل على جناح النسيم ووصل الى بغداد محاطا باللائكة. ومن يدري فقد يكون هناك سبب مجهول مثل انه تحمل الالم لاجل خلاص العالم. كذلك يقول «وظهرت عليه دلائل الهيبة والوقار والقوة» فهل معنى هذا أنه كان بعيدا عن هذه المظاهر متحليا بضعدها؟

وقد افرج عن عباس افندى (وكان مشهورا في حيفا بلفظة الشيخ فقط) في سنة ١٩٠٨ من سجن ضيق وليس لديه مال فباذا قام برجلته حول العالم؟ ربما بمال زوده به ملايين الملايين من المقربين اليه. فاذا كان الامر كذلك فمن أين أتاه المال الذي انقذه مدة الحرب — وكان حصار الحلفاء لفلسطين شديدا للدرجة لا يتيسر معها امداده بالمال بسخاء على المحتاجين بصرف النظر عن ديانتهم حتى استحق تمب سير من الحكومة البريطانية. بل من أين له المساحات الكبيرة التي زرعها غلالا وقدم خيراتها الى فئات الفقراء؟ وهل تعصب فئة مستضعفة تمنعها ارتكاب الاجرام حتى ينفي خبر اعدام البهائيين الخالفينهم بقوله اني للمضطهد هذه القوة؟ قلت أشك في أنه اختار الفارسية لغة دولية وقد تناسى حضرة الكاتب كلمة الشك هذه قال «أما ادعائه أن بهاء الله جن في أواخر أيامه فلا نؤمن به» هذا ما يقوله شخص مسيحي يدعى أن من كان بهائيا لا يكون مسلما أو مسيحيا... ومن كان بهائيا حقيقة انكشفت عن عيذه السحابة التي تحجب عنه الحقيقة...

البهائي رجل عصرى .. يضلّى معك في الجامع ويدخل مع الكنيسة .. البهائية
روح سامية ربانية .. ملكوت الله على الارض .. هذه هي أقوال احد (المسيحيين)
الذي يقول في نفس الوقت «وانى وان كنت لست بهائياً»

كذلك يساءلنى لماذا اقتبست عن «البيان» ولم أقتبس عن «الاقديس» والجواب
بسيط ينحصر فى أنى لم أكن أدري بان «عبد البهاء قدشير كثيراً مما جاء فى البيان»
وما دام الامر كذلك أعترف بان الواجب على هو انتظار ماسياتى به شوقى افندى
أو من يخلفه ما دام كل مبدأ معرض للتغير بمشيئة الزعماء فالمبادئ البهائية
كأكوام الرمال .. أليس كذلك ؟

هذا بعض ما أردت لفت نظر القراء اليه وعليهم أن يدققوا فى بقية المقال
ليعرفوا أنه يعطى صورة مطابقة للتي حاولت تصويرها لم بأمانة

عمر عنایت



ثورة فى صدر

بينما الليل يولى ظهره	تاركا للفجر اشباح الظلام
والدرارى داخلات كنها	فى هدوء الليل والناس ينام
ملاً الافق	دوى كالطبول
قلت ما هذا؟ ...	فلم اسمع سوى
صرخة من جانب القلب تقول :	
ايه ما هذى حياة انما	نحن نحيا فى قتام وظلام
لا ينير المين الا أمل	عالق ما بين ارض وساء
هو خيط لا يضاهى عوده	غير جسمى من تباريح الشقاء
فاتركينى يا حياه	وانبذينى يا قيود (١)
سوف تفنين معى	غاية العيش اللحدود



لم جئنا في حياة نحن فيها حائرون؟
 نتسلى بنعيم زاء ف مثل السراب
 ان هذا نلبال ان هذا لجنون
 ان نرى كاس حياة نحن فيها كاللحباب!!
 ثم لا نبجثها الا قشورا واللباب سرها
 ثم لا تعرفها الا دهورا تتالى غيرها...
 ما الذى فوق الحياه؟
 ايه ما اقصى مداد!!



فزقها يا نفس شيء ساخر منا دواما
 يملك الالباب منا وهو خاف لانهاء!!



لا تحاول أيها الجسم صعودا في الفضاء
 لا تحاول أيها الجسم خلاصاً من رداء
 خاطه العقل لنا منذ القدم فارتداه الجبل فينا والظلم
 فاتخذناه رفيقاً في الحياه
 فهو على محض جهل
 انها بتس الحياه...



سكت الصوت فحاولت بنفسى ان اراه ناذاه من فؤادى صاعد يرجو الحياه

مدي لامل الصرقي

تأملات في الأدب والحياة

من الاتيأء التى لأؤمن بها حكم المصادفة فى تسير أعمال النوع الانسانى . والمصادفة يدعوها الناس حظاً . فهل يمكن أن يكون للحظ كما يفهمه الناس أثر فى تحديد الحالات التى تقع فى الحياة ويكون لها أثر فى اسعاد الجماعات والافراد أو فى بؤسهم وشقائهم ؟ من الجائز أن يكون لاتفاق ظروف الحياة وتوافق الاعمال الانسانية أثر فى خلق ظروف تجعلنا ننظر فى بعض الاحيان فى الحياة نظرة القانع بأن ظروفها مجموعة من المصادفات التى ليس لنا من قدرة على الاحتكام فيها أو تصريف وجوها . غير أن فى الحياة أشياء أخرى غير هذمن الممكن أن ننظر فيها هذه النظرة ذاتها . . وهى مع ذلك ليست نتاجاً لمجموعة من الظروف التى تخلفها الاعمال الانسانية . بل تلوح لنا فى صورة تجعلنا نوقن بأن لنظام الطبيعة الابدى ضلع كبير فى إحداثها .

أحاطت مثل هذه الظروف بالعديد الأوفى من أبناء آدم منذ أن أشع فى العقل الانسانى أول شعاع من أشعة الفكر الخالد . غير أن الحظ لم يخدم الا بضعة أفراد من أبناء آدم ليكونوا أول من يبنى ثمار الحظ الذى انطوت عليه أسرار الطبيعة الأبدية . ولا حاجة بنا لأن نذكر أسماء يغيب عن أذهان القراء ذواتها . بل نعود الى أكبر من أبرزت البشرية من أصحاب العقول الفذة فالديك أولاً أرسطوطاليس . فان وضعه لعلم المنطق فيه من الحظ بقدر مافيه من النبوغ والمهارة . لانه لا يتكرر فى التاريخ مطلقاً أن يجد شخص غير أرسطوطاليس عقلاً انسانياً يحتاج الى قانون يحكمه . وكذلك غاليليو . لانه لا يتكرر على الاطلاق أن يجد غيره نظاماً فلکياً معكوساً فيقومه . ثم نيوتن . فانه لا يتكرر فى التاريخ أن يجد شخصاً غيره سيارات تدور حول الشمس محتاجة الى تعاليل يعلل دورتها . ثم داروين . لانه لا يتكرر أن يجد شخص غيره أنواعاً حية يحتاج العقل الى معرفة كيفية نشوبها .

أما أمثال هؤلاء فتلائل في التاريخ البشرى . وهم ولا شك أكبر الناس حظاً ، كما أنهم أكثرهم عبقرية ونبوغاً .

* * *

للاستاذ الكبير مستر « فلنדרز بترى » المؤرخ الانجلى المهورف نظرية في قيام المدنيات وسقوطها صرف عليها اسم « نظرية الدورات المدنية » . والحقيقة أن الناظر في قيام المدنيات وسقوطها على مر العصور القديمة يلاحظ دائماً أن المدنية كانت ذات دورات كاملة . وانها كانت متنقلة غير مستقرة فمن مصر الى روما الى الكلدان الى آشور الى الهند الى اليونان الى الصين . وكانت كل مدنية من هذه المدنيات تدور دورتها الكاملة ثم تسقط سقوطاً فجائياً لا تستطيع أن تتلمس له من سبب أو تقع له على مصدر يقنع به العقل أو يرضى به المنطق . ومن غريب الأمر أن سقوط المدنية في تلك الازمان كان يعقبه احدى حالتين . فاما أن يبيد الشعب الذى تسقط مدنيته وتضمحل وإما أن يصيبه الجود الشديد فتتحجر ملكاته ومواهبه ويظل واقفاً حيث هو ، فلا يتقدم الى الامام خطوة ولا يفيد الانسانية بفائدة ما مادياً أو أدبياً . ومثال الحالة الاولى الشعب اليونانى والشعب الفينيقى القديم . فكلاهما باد تماماً ولم يترك من خلف يرث عنهما ميراثهما العظيم الذى اقسمته عنهما الانسانية . ومثال الحالة الثانية الشعب الهندى والشعب الصينى . وهما شعبان يمثلان حقيقة أن من السلالات البشرية فئة تفقد مواهبها اذا اضمحلت مدنياتها وتتحجر مواهبها لاسباب غير معروفة . وهنا يحق لنا أن نتساءل هل يكون نصيب المدنية الحديثة ك نصيب المدنيات التى تقدمتها على مر العصور ، أم أن الاسباب التى كانت تفسد المدنيات قد فنت مع تقدم العلوم والمعارف واتساع مناطق الاستكشاف في كل فروع المرافق الانسانية .

الحقيقة أن المنطق لا يحبونا إلا بأضعف أنواع القياس . يزدنا بما يدعوه المنطق قياس التمثيل ، ومحصلة تطبيق المسائل السابقة على حالات واقعة . وهو أضعف أنواع القياس المنطقي . على أنه يوهنا على أية حال بأن نصيب المدنية الحديثة

سيكون كنصيب غيرها من المدن القديمة .

ولقد مثل الاستاذ « مكدوغل » الانجائزى لدورات المدينة بخط منحني يأخذ في الارتفاع من نقطة ليبلغ الى أقصى القمة التي يمكن أن تبلغ اليها المدينة وهناك يشتد انحناءه ، فإذا بلغ الانحناء أشده انحط مرة أخرى انحطاطاً فجائياً يمثل سقوط المدن .

وأغلب ظني أن تمثيل الاستاذ « مكدوغل » غير صحيح . فان « دورات المدينة » يصبح لدى الواقع أن يمثل لها بخطوط منحنية تتلحق بالشعوب تبعاً بعد آخر خلال الزمان ، غير أنه لا يصح مطلقاً أن يمثل لسقوط المدن بخطوط شديدة الانحدار تبلغ من انحدارها حداً يصل الى حيث بدأ خط الدورة في الارتفاع . لأن هذا إنما يدل على أن المدن كانت تبعد تماماً ولا تخلف وراءها من أثر ترثه عنها المدن التي تتلحق بها وتأخذ عنها . والمعروف أن كل مدينة حديثة إنما هي مجموعة صور تستخلص من مدن قديمة بحيث تحدث ألفة جديدة . إذن فدورات المدينة يمكن أن يمثل لها بخطوط منحنية تأخذ في الارتفاع رويداً رويداً لتبلغ الى قمة الدورة . غير أنها لا تسقط فجأة بل تبقى حيث تصل لبدأ خط منحني آخر في الارتفاع من نهاية القمة التي بلغ اليها الخط الاول . فالدورات المدينة على هذا عبارة عن خطوط ارتقائية يعلو أحدها الآخر الى ما لا نهاية .

والدليل على هذا أن التاريخ لا يثبت مطلقاً أن شعباً تسبق خط المدينة مرة ثم رجع الى حالة من الهدوء كانت هي بعينها الحالة التي بدأ من عندها تسبق خط الدورة التي منات مدنيته . والحقيقة أن السلالات عندما تبلغ حياً من المدينة تتحجر مواهبها وصفاتها فيتعذر عليها التقدم وتتف عن السير الى الامام . وهن تبرز سلالة أخرى تأخذ بيد المدينة الانسانية الى قمة أعلى من القمة التي بلغت اليها الاولى . وعلى هذا لا يكون من تهقر مدني ، بل استحجار وجود يفتاب سلالة من السلالات فيلوح لنا كأنه انحدار ونساد .

ولا شبهة مطلقاً في أن هذه القاعدة سوف تسرى على المدن الحديثة . غير أنها ستكون أقل ظهوراً . لان حركة التسلي كانت في الزمان القديمة سريعة

ولأن ميراث المدنية لم يشغل كاهل الشعوب بما يشغله به ميراثها الحديث . وكذلك كانت نسبة السرعة في الاستحجار والوقوف . أما في عصرنا هذا فيكون التسلق بطيئاً وكذلك ستكون نسبة السرعة في الاستحجار . ولهذا ستلوح خطوط الدورات المدنية أقل انحناء ولكن أعلى قمماً . وكذلك سيكون تعاون الأمم على حمل بعضها البعض في مدرج الارتقاء أكبر آصرة . لأنه من المستحيل عندي أن تستطيع سلالة بمفردها أن تتسلق خط الدورة المدنية وحدها في الزمن الحاضر . ومما هو أشد استحالة عندي هو أن تستمر سلالة وحدها في التقدم على بقية السلالات في التسلق إلى القمة من غير أن يحل بها النصب وينتابها الكلال .

*
*
*

يقول بارتلمى سانت هياير في مقدمته لكتاب الاخلاق الى نيقوماخوس مايلي :
« فليس على علم الاخلاق اذن الا أن يستمر في عمله واثقا من أنه سوف يجني ثماره حتى في أشد البقاع محلاً بشرط أن يستكشف الحق أو يزيد في قدره »
ونحن نتساءل هل يمكن لعلم الاخلاق أن يستكشف الحق ؟ بل هل يمكن لفرع من فروع المعرفة الانسانية أن يطمع في استكشاف الحق ؟ ان في ذلك لتقييد للنظرية الاخلاقية يخرجها من الحيز العملي الى حيز الغيبيات . واذا لم نستكشف الحق فكيف نستطيع أن نزيد من قدره في جهة ما من جهات المعرفة الانسانية ؟ لاجرم أن هذا يكون غير مستطاع . لان العلم بازدياد قدر شيء من الاشياء يستلزم أولاً معرفة طبيعة الشيء في ذاته .

ثم نقتطع من تلك المقدمة عبارات أخرى فيها ما يدعو الى انعام النظر والتأمل فهو يقول مثلاً :

« لاشك في أنه لا يلزم البتة الخط من صحة العلوم الطبيعية ولا من صحة العلوم الرياضية على الاخص ، ولكنها لا تزال بعيدة عن صحة علم الاخلاق . فان القضايا التي تعلمنا اياها هذه العلوم ، والحقائق التي تكشفها لنا ، هي امامنا زرع فيها واما مقتضية تفهمها ملكات ليست لجميع العقول . فاما اولاهها (العلوم الطبيعية) فانها خارجة عن الانسان ، فتقتضي مشاهدات خارجية صعبة ومحوطة

بالشكوك غالباً ، بل مستحيلة أحياناً • والأخرى — (العلوم الرياضية) إنما هي
سلاسل طويلات من الاستدلالات لا يكاد يكون التمشي معها ميسوراً • «
وهنا تسائله : أليس هذا هو الحال بعينه في علم الاخلاق ؟ ثم يقول :
« وأما في علم الاخلاق فالامر على ضد ذلك • كل منا يحمل في نفسه جميع

ما يشتغل به هذا العلم من الموضوعات التي — لأنها كلها حقيقية — لا تنفك ماثلة
تحت أعيننا • فليس علينا أن نخرج عن أنفسنا لتتعرفها ، بل حسبنا أن نسأل
أنفسنا بانتباه واخلاص لنظفر بأجوبة لا يتطرق اليها الخطأ ، وما هذه الاجوبة
من قلب شريف عدل يعرف أن يخرس الإثرة والشهوة الا كأجوبة الوحى ،

حقيقة بالتصديق لأنها لا تخدع البتة • ومع التسليم بأن هذه الاجوبة كان
يمكن أن تختلف في العصور القليلة الرقى ، وأنها لا تزال يختلف بعضها عن بعض
عند الشعوب قليلة المواهب ، فإنها عندنا الآن أجوبة متماثلة ثابتة • لنسعد
جانبا تلك التلافات التي إن لم تكن فاسدة بالمرة ، فهي على الأقل غير ثابتة ،

ولنؤكد من غير أن نخشى الزلل أن حقائق علم الاحلاق في الساعة الراهنة
عند الامم المتقدمة ليست منذ الآن محلاً للجدال بين النفوس الفاضلة ، وأن
تلك الحقائق لا خوف عليها • يمكن أن يقع الجدل في النظريات ، ولكن لما أن

سلوك الناس الاخيار هو في الواقع واحد ، يلزم حتماً أن يكون بينهم قدر من الحق
مشترك يستند اليه كل واحد منهم ، من غير أن يستطيع مع ذلك في الغالب أن
يقف غيره عليه ولا أن يدركه هو نفسه • ومن النادر أن يقع اجماع الآراء على
طريقة بسط مذهب بعينه مهما أجيبت ومهما بلغت من الحق ؛ ولكن من الافعال
ما هو مقرر عليه عند جميع الناس • وبين أن هذا الاقرار العام سببه أن هذه
الافعال تابعة لمبادئ مسلمة عند الجميع وتقع على مقتضاها من حيث لا يشعر

الفاعل لها في غالب الاحيان • «

وهنا نسائله الا يحتاج البحث وراء تلك الموضوعات التي يشتغل بها علم الاخلاق وهي كدئنة في تضاعيف النفس الانسانية الى ملكات وشاعر ومؤهلات تجعل فهم هذه الاشياء على حقيقتها غير ميسور الا لفئة قليلة من الطبقة المنتقاة من الناس ؛ شأن العلوم الطبيعية والرياضيات ؟ ثم نسائله هل وجود (قلب شريف عدل يعرف أن يخرس الآثرة والشهوة) كاف وحده لان يكون ميزانا لتقياس نظريات علم الاخلاق ومعرفة أصولها ؟ وما هو القلب الشريف العدل ؟ وهل يمكننا قبل أن نحدد هذه المعقولات أن نقول إن علم الاخلاق أثبت أركاننا من العلوم الطبيعية والرياضيات ؟ ثم نسائله . اذا كان من الممكن أن تختلف أجوبة القلب (الشريف العدل) باختلاف الشعوب باختلاف الأزمان ، ألا يكون من اللازم لمن يقول هذا القول أن يعتقد بأن قواعد علم الاخلاق نسبية غير مطلقة ؛ وعلى الاخص اذا تذكرنا انه انما يتخذ أجوبة أهل المدنية الحاضرة مقياسا لاقصى ما يصل اليه علم الاخلاق من رقى في المعقول والتطبيق ؟ وماذا تكون قيمة قواعده هذه عند شعوب أرقى نفوسا وأكرم طبيعة من شعوب المدنية الحديثة ؟

ان الانسانية لا تزال كما كانت منذ أقدم العصور لا فرق بين متعدينيها ومنحطها من حيث التواضع الاخلاقي ، وعلى الاخص في الاتباع العملي للفضائل وما المدنية الحديثة لدى الواقع الا مدنية علوم لا مدنية أخلاق والمثل القديمة تكاد تكون بعينها المثل الحديثة بلا فرق بينها الى وجه التقريب . وما عدم لحاق الفضائل بالعدل من حيث الابتكار والتطبيق إلا دليل على ما نذهب اليه .

ثم نسائله : هل حدد معقول النضياء لعرف ماهي النفوس الفاضلة ؟ ونسائله . هل وقوع (الجدل في النظريات) غير كاف لان يستتبعه وقوع الجدل في العمليات ؟ وأين هم (الاخيار) الذين اتبعوا في الحياة طريقا بعينها ؟ فإن توحيد سلوك الناس الاخيار يقتضى أن يتناول ذلك حتى خطرات نفوسهم وجرائمهم الفكرية . فهل بعرفة هذا الامر مستطاعة في الحقيقة ؛ وان دل الظاهر على وحدة الملاك عند الاخيار كما يقول سانتهياير ، مادام يعتقد أن علم الاخلاق كائن في

تضاعيف الفطرة أى أنه عبارة عن درس الطبيعة الكامنة للنفس ؛ وأن هذا
الدرس لن يتيسر الا بدرس ظواهر الساوك ؟ !!!

اللهم ان كان علم الاخلاق هو أثبت العلوم الانسانية وأشدّها وضوحاً، وهو
بعد على ما يصفه هذا الكاتب، فانا ولا شك نقول على العلوم الانسانية السلام
في ايونيس

اعجاز القرآن

أعدانا السيد مصطفى صادق الرافعي الطبعة الثالثة من كتابه اعجاز القرآن
لنبدى فيها رأينا « كائناً ما كان رأى »

وكانت « العصور » قد منلت كلها للطبع فلم يتسع لنا الفراغ لأن نجعل في
الكتاب نظرة فقد تتفق ومكانة السيد الرافعي في العلم والأدب ، تلك المكنة
التي تقدرها له كل تقدير والتي هي عندنا حقيقة بكل اعجاب . على اننا سوف
نبدى رأينا في الكتاب في مقال خاص ننشره في « عصور » ما يوافقنا
وسنتناول الكلام فيه في فكرة « المعجزة والاعجاز » من الناحية العقائدية
الفلسفية ، كما نبدى رأينا في اعجاز القرآن وهل هو اعجاز مطلق أم اعجاز نسبي ،
مقيساً بالكفاءة الانسانية .

ولقد كنت أود أن أبدى رأيي هذا في مكان اختاره لي الاستاذ من الكتاب
نفسه ، لولا أنى أعتقد أن رأيي لا يتفق والغرض الذى طبع الكتاب من أجله
هذه الطبعة ، فلم أبد عذرى ولم أكتب . أما اليوم فمجال القول واسع رحيب .
ولا أظن أنه يجدر بى فى هذا الموطن أن أترك القول فى الكتاب عند هذا
الحد . بل أذكر أن رأى الدينى فى الشرق ، وفى مصر على الأخص ، قد انقسم
الى قسمين هما بذاتهما القسمان الذين انقسم اليهما رأى العام فى فرنسا وانجلترا
خلال القرن الثامن عشر . وسيكون نقدنا للكتاب قائماً على هذه الناحية .
ولا جرم أننا نعتقد بعد هذا أن الكلام فى مثل هذا الموضوع بمس الكثير
من مشاعر الناس . غير أننا لانرى سبيلاً لاجتلاء الحق الا الشجاعة على ابداء
الرأى، وليقل بعد ذلك كل ناقد كلمته كيف يشاء وحيث يشاء .

النقد والتأليف

الدوبرا أردشير

رد على نقد

إلى... نحرر (العصور)

اطاعت على ما كتبته (العصور) الغراء نقداً للدوبرا (أردشير وحياة النفوس) وأناى لمغتبط بهذه العناية الجدية التى توجهها مجلتكم الى النقد الحر. ومثل هذا النقد يكاد يكون معدوماً فى مصر، فمن الواجب على كل أديب غيور على حرمة الادب أن يرحب به ويشجعه. ومن أجل هذا فأنى اؤكد لكم ترحيبي به وأستزيد منه حضرة الكاتب الناقد، وما أكتب هذه العجالة إلا لدفع سوء ظنه بى فقط، لأنى لا أريد أن يسيطر هذا الظن — وبعض الظن اثم — على تفكيرى، فتكون النتيجة أن يذهب هذا بجمال بحثه النقدي، فيتمضى الغرض الشخصى على نزاهة الحكم وتضييع الفائدة.

ليشق حضرة الناقد الفاضل أولاً بأنى غير راض عن نفسى، وثانياً بأنى لا أعرف الاعتداد بها إلا فى موقف الدفاع فقط حينما أرى تحاملاً على، فاضطر الى المقارنة بين جهدى وجهد سواى، والشواهد على هذا كثيرة، فلو أحسن حضرة الناقد ظنه بى لوجد أن ما يعيبه على حسنة أحمد عليها، ولو وجد أن المقصود بتمامك الفصول التحليلية فى كتبي ليس التقرىظ بالذات — فتمد لا تخلو من نقد بل من نقد شديد أحياناً — وإنما المقصود عرض دراسة جديدة للادب، بغض النظر عن قيمة تلك الدراسة، وما علونى أى أديب بشبه دعوة الى تقرىظ بل بدعوة الى دراسة نقدية حرة، فكان الاجدر بحضرة الناقد أن يوجه لومه الى أولئك الكتاب على ما لا يرضيه من كتاباتهم بدل توجيهه الى. وأناى أوافق حضرة على أن هذه الكتابة لا تزيدنى قدراً بمقال ذرة، ولكنها لا تنقص من شأنى، إذ أن المقصود منها كما ذكرت تشجيع البحث النقدي والتحليلي، فهى حرة إذن بالتشجيع بدل المؤاخذة

وهي في الواقع مشكورة عند كثيرين من الادباء في الاقطار العربية ويرحب بها الادباء المستشرقون على الاخص ويعتبرونها جزءاً متمماً للتأليف.

لو تخلى حضرة الناقد عن هذا الظن الذي لا تبرره الشواهد — لا سيما وان أسقم الاذواق لا يتقبل نشر مقالات تقريرية بهذه الصورة المنتظمة رغبتاً في التقرير — لألقت الى الجوهر فإقادنا بملاحظاتة النقدية عنه. فبدل أن ينقل شيئاً من تقدير الاستاذ سعيد ابراهيم معرضاً به كأن في وسعه مثلاً نقل ما كتبه حضرة الكاتب المذكور من نقد صريح وكان من المفيد أن يقول لنا رأيه في هذا النقد. فتصرفه هذا يحزن ظاهر يعاب عليه، ولو فرضنا أن نقده صحيح لما كان نقداً أدبياً بل لكان نقداً خلقياً بحتاً، وعلى هذا فاني أشكره على محاولة تأديبي وتهذيبي ..

وهذه الاوبرا (أردشير) — التي هي موضوع النقد — تنحصر مقدماتها في ما يأتي : (١) كلمة تصدير (٢) مقدمة الكتاب وفيها نقد مفيد للرواية (٣) فصل في تلحين الاوبرا (٤) موضوع القصة ، ويتبع ذلك بيان موجز عن أشخاص القصة ونسق التمثيل . فكيف يكون هذا داعياً للوم بدل التحبيذ والتشجيع حتى تصبح مثل هذه الشروح مألوفة في التأليف الادبية العصرية ؟ وهل لا يكون النقد نقداً إلا اذا تجرد كل التجرد من التقرير ؟! وهل التقرير التحليلي في ذاته — وان يكن خطأ — عديم الفائدة الادبية ؟ ان ضياع الخبر والورق انما يكون في الكتابة المبهمة ، وفي القديم المعاد الذي شبعنا منه ، وفي محاولة تشويه الحقائق الناطقة . فما بال حضرة الناقد ينسى اولئك الذين يعيشون للشهرة وللشهرة فقط ويحاولون تسخير الصحافة للملم واهوائهم .

اذا صح أن حضرة الناقد الفاضل متضلع من الادب الاوروبي عامة كما أحسب فمن الغريب جداً ان ينكر على أخيلة ومعاني انتظر من مثله تقديرها ، وان لم أنتظر ذلك ممن اقتصر محصولهم الادبي على الشعر والنثر العربي . على أن هذه مسألة روحية وذوقية فلا تحتمل المناقشة كثيراً، وانما الذي اعترض عليه باسم هو تحدته عما يسميه حشواً أو تفككاً في نظمي ، لان مثل هذا النقد جدير به سوای، فهو على عكس طبعي تماماً ، وتقيض مذهبي وغايتي .

وانى دائماً أعتبر التعيين فى النقد محجة وفائدة، فلننظر فى المثل الذى ذكره
 حضرته كشاهد على صحة دعواه: فهذا الفصل الاول يبدأ بمنظر الايوان والعرش فى
 قصر الملك السيف الاعظم شاه فى شيراز؟ وقد انتظم كبار الحاشية سيدات ورجالاً
 ملتفتين الى مدخل الايوان لاستقبال الملك والملكة وولى العهد والوزير عن جانبي
 العرش، وحينئذ تنشد الحاشية نشيد الاستقبال وفى مطالعه اشارة عامة الى الملوك
 والملكات ثم اشارة صريحة الى الملك ثم اشارة اخرى الى الملكة ثم تنويه بولى العهد
 فما ذكره حضرة الناقد انما هو الاشارة العامة فى مستهل النشيد، فلماذا لم يعرضه كله
 وهو غير طويل — لحكم القارىء ما دام يريد أن يعزز اتهامى بانى شغف بالحشو
 والتفكك؟ جاء فى أول النشيد:

الجلال والسيادة للملوك * الاكابر
 والجمال والعبادة لا الشكوك * للاراهر

فلو ترجمنا هذا حرفياً الى الانجليزية لكنت الترجمة مشعرة بان المقصود فى
 هذا الموقف وفى هذه المناسبة انما هم الملوك العظام والملكات الحسان وما شق على
 أى أديب فهم كلمة (Doubts) وهى ترجمة «شكوك» بل لوجد فيها معنى شعرياً دقيقاً
 فليتأمل إذن حضرة الناقد أن فى نظمي روحاً أوروبية لا يرضى عنها وابها ما أو اغرابا
 لا يسره، وليقل ما شابه هذا النقد المقبول، واما تحدته عن حشوى وتفكك نظمي
 فالاولى به السادة المحافظون خلفاء السلف الصالح، فهم أعداء الاقتصاد اللفظي
 وأعداء الوحدة التنظيمية التى أحرص عليها بل أقدمها، وأغابهم دافع تقليد لاشاعر
 متابع.

ومن العجب أن مالا يفهمه حضرته يفهمه ويقدره أهل التمثيل الفنائى
 والاعوان، ولا خلاف بينى وبينهم إلا فى المسائل المادية فقط وفيما بينى وبينها من
 اعتبارات، وهذا لاصلة له بالادب.

إنى لا أطلب جزاء ولا شكوراً، واست فى ضميرى راضياً عن نفسى، وهذا
 ما يدفعنى الى مواصلة العمل نحو غاية أسمى، على أن هذا لا يبين عكس استماتق، فلو
 أحسن حضرة الناقد ظنه بى وتنبلى عن نفوره لما شق عليه أن يرى تعجب العظيم فى

هضم قصة طويلة شاقة كهذه ثم في وضعها وضعاً فنياً بكل أمانة، بحيث لم أكن مؤلفاً وشاعراً فقط بل مخرجاً فنياً أيضاً، ولأدرك مبلغ شغفي بالتجديد في الأوزان ومزج البحور ونضرة الشعر المرسل والشعر الحر، وكيف أن أوضاعي النظامية مساعدة على التلحين الأوروبي. النزعة وملهمة المحدثين دليل اعترافهم بأنفسهم بذلك وهذا نتيجة شغفي شخصياً بتلحين شعري أثناء نظمه. ولكن حضرة الناقد نسي أو تناسى هذه الحقائق بينما أعمال مستقلة في موضوع جديد لا مشق له في الأدب العربي غير أنني لا أقول في ذمة الأدب جهدي، فلو است من يعادي النقد العادل وإن أسفت للتجاهل والتعامل، وتكفيني لذتي الفنية وإخلاصي، ولن يكون سروري بانتاج غيري القيم بأقل من سروري بتوفيق.

الاسكندرية في ٢٣ مارس سنة ١٩٢٨ احمد زكي ابوشادي

العصور — نتمنى أن يبلغ الاستاذ أبي شادي ذلك الشأو الذي يطلبه من وراء جهده ونجل فيه العمل لوجه الفن خالصاً من كل الأغراض الأخرى. غير أننا هذا لا نجد في عباراته من برهان يتنعنا بعكس ما ذهبنا إليه في نقدنا الأول. فإن كلمة « شكوك » في النشيد لم توضع إلا لمجرد « سد الفراغ » لأشياء غير هذا. ولا أدري كيف يمكن أن يدّعى أن معنى استقامة اتساق ذهني مع وجودها كلعثرة في وسط الطريق الممهودة. أما استدلاله بكلمة Doubts فاستدلال مع الفارق البعيد. لأنه لا يستطيع مطلقاً أن يثبت أن ما يدرك الانجليز من معاني مفرداتهم إدراك وجدان هو بذاته ما ندرك من الكلمات التي وضعناها لتقابلها في لغتنا. أما إذا كان هذا معنى التجديد عند الاستاذ، فإني ولا شك أكون أول المتمتنعين. بأنه تجديد ولكن إلى الهاوية. وليلاحظ الاستاذ دائماً أن نقل معنى من لغة إلى لغة يجب أن يراعى فيه أصول اللغتين والمعاني التي تنطوي عليها مفرداتهما. فإنا إذا لم نراع الفروق الكثيرة بين الأصول اللغوية ومشتقاتها ومعاني مفرداتها كما تقوم في أذهان أصحاب اللغة أنفسهم وما تنقل من دقيق التعبيرات الوجدانية، لا المعاني الظاهرة وحدها، يكون تجديدنا أشبه الأشياء بنقل الروح من جسم إلى جسم، لا يؤمن استيعابها منه ونفورها من تقاطيع المستجدة عليها.

مصر الحديثة

قبل الاحتلال البريطاني وبصره

لعبد العزيز بدر

سامنى صاحب ومحرر العمود هذا الكتاب قائلًا «هندسه» وبعد ما ألتيت نظرة على الغلاف ومرت عيناي على b.sc «هندسة» فهمت المقصود . وبما أن صاحب الكتاب اختصاصى فى فن صناعة الورق فلا بد لى من أن ادلى بفرط إعجابى لذوقه الذى ظهر فى انتقاء الورق . كذلك يجب أن أضيف بأن (المكينة) قامت بعملها خير قيام بنظام ونظافة

أخرجت الكتاب من جيبى واكبريس الفيوم يتحرك وغصت فى القراءة وأنا اجهل اذا كان الذى استقله أو الذى اقرؤ هو الاكبريس فقد حاول رئيس الجمعية المصرية بمنشستر (سابقا) أن يجمع شوارد تاريخ مصر من محمد على الى الآن فى أربع محاضرات وثلاث ، لاحق بين خلاف ١٧٠ صفحة صغيرة انتهيت من قراءتها وقد وقف القطار على محطة «العياط»

ازلت العرق الذى تصبب من جبينى واذا بعينى قد وقعتا على جملة ثمن النسخة «١٠ قروش صاغ» فمدت الله لاني لم أقترف جريمة شراء هذا الكتاب والا لكنت الآن مغمى على ولطمة المناسبة أقترح على الاطباء بحث ما اذا كان الكتاب يصح أن يكون (روشته) تجلب النعاس وأرجو أن لا يغضب الصديق فهو قد زود الآلة بمرجل (قزان) هائل دون أن يزودها (بصمام الامن) ص ١١٠ ولذلك وجب أن اخفف عن نفسى شيئا من النصب والعناء الذى سببها لى كتابه بنشر هذا «التقرير»

وكما أنه لا يمكنك قراءة الكيلومترات على جانبي السكة الحديد وأنت مسافر بالقطار السريع كذلك لا يمكنك الوقوف على أية وقائع معينة فى الكتاب ويظهر أن محاضر شعبة الجمعية المصرية بالنجار واوراندا لم يلق بنظرة إلا الى كتاب مستر بلنت وكانت نظره لهذا الكتاب سريعة واعتمد تمام الاعتماد على السمع ثم (فبرك) أرقاما تعزز آراءه ، اذا شككت بصحتها ، فاعليك إلا الرجوع الى عهد محمد

على لمراجعتها والتثبت منها، ومن يدري فربما يكون قد استغفل المحاضر مستمعيه من
شعبة العمال بمنشستر وغيرهم وهم أعضاء حزب العمال بأسره الذين شغفوا بتمعرف
الحقائق؟ وها انا ابسط تتفا من هذه الحقائق للقارىء بامل أن يشغف هو ايضا
بالوقوف عليها ويصدر حكم «علاج الامراض العقلية والمنطق والاقتصاد السياسى.
لو بحثتم عن كل ذلك لوجدتم الدور الكبير الذى لعبه أجدادنا وأجداد أجدادنا»
ص ٢٠

«لا يظنون أن مصر ليست سوى مصر التى قرأوا عنها القصص فى الانجيل؟»
ص ٢١

«الذى شجع محمد على على الالتحاق بالجيش التركى علمه بأنه سيعين (قائمًا)
ص ٢٨

«إلى حد أن الاسطول الانكليزى لم يتردد فى صب قنابله على الميناء وتحطيمها
بمجرد حدوث بعض القلاقل فيها على أثر نزاع وقع بين أحد الحمارين وأحد
الرعايا الملطيين ص ٤٣ (ليس فى سنة ١٨٨٢ بل سنة ١٨٤١ عند ما أملى الخلفاء
شروطهم المسماة بمعاهدة لندوا على محمد على)

«ان (محمد على) كهلاء الدين؟ أو بالاحرى فى طبيعة كبار حكام مصر ص ٤٦
«نشر محمد على التعليم فى طول البلاد وعرضها و بين سائر الطبقات ولم يقف عند
هذا الحد بل جعله نجما واجباريا ص ٤٦

«أعاد (محمد على) زراعة القطن فى مصر... لم ينس أن زرع الغابات يعنى البلاد
ووجه عناية تامة الى تربية المواشى... اعتاد أن يجىء بالاختصاصيين من سائر أنحاء
العالم لادارة المشروعات التى أنشأها ص ٥١

«ومن الاجحاف بمجد محمد على وبمصر أن يقال ان حكومته كانت اوتوقراطية
فان مشروعاته واصلاحياته قامت على قواعد دستورية ص ٥٤

«وفضلا عن ذلك فان (محمد على) لم يبرم أمراً إلا بعد استشارة اختصاصائه
فى الامر ص ٥٥

«فهؤلاء القوم (قدماء الفراعنة ١٣٨٠ ق.م) مع حذقهم ومهارتهم بدلا من

يصال البحرين مباشرة أوصلوها بواسطة قناة تفرعت من النيل الى البحر الاحمر وهو دليل على ادراكهم الخطر الذي يهدد البلاد لو فعلوا غير ذلك ص ٥٧ (وهذا يذكرني بقول ظريف من أن داسيس لم يعد فتح قناة الفراعنة خوفا من أن المياه للمالحة التي تعلق بجوانب السفينة تجعل ماء النيل اجاجا)

« ثم انشأ (اسماعيل) على النيل نحو ٥٠٠ كبرى ص ٦١

« ان الصادرات زادت من ٢٠٠٠٠٠ ر ٢٠٠٠ ر ٤٠٠ ر جنيه في عهد محمد علي الى

٢٠٠٠ ر ١٨٧٠ ر ٢١ في سنة ١٨٨٠ ص ٦٢ »

« ومدة اسماعيل من خطوط السكة الحديدية ما طوله ٣٣ ميلا هذا عند محاولته

مد خط آخر بخرق افريقيا طوله ١١٠٠ ميلا ومع انه انفق على هذا المشروع لاخير ٤٠٠٠٠ ر ٤٠٠ ر جنيه لم يستطع اتمامه لنفقاته الهائلة ص ٦٣ »

ونلاحظ من أن « ابرجل » القارئ بهذه المعلومات الطريقة افضل الوقوف هنا خصوصا والقطار قد قارب الوصول الى الفيوم مدينة الفخيم الابيض وحاول فكرى (الغير فنى) أن يتصور كيف يمكن الاستفادة من قوة المياه لادارة المحركات فوجز، وذلك لجمل الشنيع بالهندسة. هذا من جهة ومن جهة أخرى لعدم اهتمام مهندسينا بدرس مواضيعهم والكتابة فيها. قيل يظن حضرة عبدالعزيز بدر B.Sc (هندسة) رئيس الجمعية المصرية بمانشستر (سابقا) اختصاصى فى فن صناعة الورق امام شعبة حزب العمال بمانشستر، ان كراسات نلامدة السنة الاولى الابتدائية لا تحوى حقائق تاريخية اطرف وأصح من حقائقه ؟

التعريب فى اصول التعريب

للدكتور احمد عيسى بك ١٤٨ صحيفة من القطع الكبير

الكتاب فى مجموعه تحفة علمية تاريخية لا يستغنى عنها كل من يشتغل بالترجمة فى انحاء العالم العربى . ففضلا عن المقدمات المستفيضة المحققة على اخص الطرق الحديثة ، ووفرة المصادر التى ذكرها مؤلف الكتاب ، وحسن التبويب وطلاوة الاسلوب ، تقع فى آخر الكتاب على فصل طويل فى قواعد التعريب وهى بالطبيعة

القواعد التي اتبعها العرب في تعريب الأسماء التي صادفهم في درج ما نقلوا من كتب السريان واليونان.

على أن هذا الكتاب لا يعتبر في الحقيقة بحثاً علمياً لغوياً لا غير ، بل يعتبر انتصاراً لمبدأ الذين يقولون بوجوب التعريب . وهو مذهب لا نجد من حاجة لأن نطنب في انكلام في اظهار حاجتنا اليه بعد أن أصبحت المصطلحات العلمية في كثير من العلوم لساناً عالمياً اصطلاح عليه ليكون الصلة بين المشتغلين بالعلوم في انحاء العالم . ولا مزية مطلقاً في أن عكوفنا على طريقة الذين يقولون بالترجمة يبعدنا جهد البعد عن الاتصال بعالم من العلم كثرت فيه الاسماء الاصطلاحية كثرة لا يمكن أن تسعها لغة من لغات العالم . وكثرت وادها الاصالية .

على اننا ان عجبنا لشيء قائماً نعجب من أن مثل هذا الكتاب الذي يصح أن يتخذ قاعدة ينسج^١ عليها المشتغلون بالترجمة ، لم يذع بين الطبقات المتنورة من أهل العربية الذبوع اللائق بنبالة موضوعه ومكانة مؤلفه في الاشتغال بالابحاث اللغوية . ولا ندري لماذا لا يتخذ مثل هذا الكتاب مبدأ لدراسة الترجمة والتعريب ولماذا لا يتلقاه الطلاب لدى درسه الترجمة الى اللغة العربية . فإن ذلك ولا شك يزودهم بقوة كبرى يتغلبون بها على ما يصادفهم من مصاعب الترجمة اذا ما صادفتهم أسماء اصطلاحية في درج ما يملقون على نقله الى العربية من المؤلفات الحديثة .

وقلما نجد في كتاب آخر من الكتب التي تصدى أصحابها الى الكلام في حركة النقل والترجمة منذ بداءة العصر العباسي من التحقيق ما تقع عليه من الصفحات التي أفردها المؤلف للكلام في أصل النقل عند العرب . فانه بدأ الكلام في موضعه الذي لا يجب أن يبدأ من غيره راجعاً مبدأ الامر الى الكلام في النزعات الكنسية التي أدت الى انفصال النساطرة واليعاقبة عن الكنيسة الرومانية . على أنه لم يقتصر على هذا بل تكلم في انفصال فئات أخرى غير تينك الفتيين . وهي فئات لم يكن لها من أثر كبير على حركة النقل والتعريب عند العرب .

ولا شبهة مطلقاً في أننا اذا اتبعنا القواعد التي استنبطها المؤلف للتعريب

استطعنا أن نخرج في بعض سنين معاجم كبرى تتضمن أسماء الاعلام التي يقوم عليها العلم الحديث في أوروبا .



القصة المربوطة

تأليف يوسف غصوب في ٩٦ صحيفة من القطع الكبير ، ممتنى بطابعه عناية لم ترها في غيره من دواوين الشعر

تقع في الصفحة الثانية في هذا الديوان على عنوان « من آثار المؤلف » وفي الصفحة الرابعة أن المؤلف يقدم هذه « النفثات الى النفوس الموحشة المتأللة » . وكلا التعبيرين لا يصح أن يقولهما مؤلف في كتاب له . ونود لو أن المؤلفين يقلعون عن هذه الصيغ التي لا ترى لها من أثر في المطبوعات الأجنبية ترفعاً بهذه الصناعة النبيلة عن أن يزل اصحابها مثل هذه الزلات

وللديوان ديباجة ومقدمه . اما الديباجة فقد عبر فيها كاتبها عما أحس من انفعال لدى قراءته الديوان . وهذا مالا تناقشه فيه لأنه جرى في نقده على قاعدة « سانت بيث » بل يكاد يذهب في جريه على هذه القاعدة الى حد المبالغة . وأما المقدمة فنأخذ على كاتبها رأي أنه يربأ بالمؤلف أن يكون احتذى مثل الافرنج الشعرية وعلى الأخص الفرنسيين . فقد ذكر المؤلف قوله :

هذه غاية الأمانى ! هـلا رقدة في ظلالها بسلام

تتلاشى انفاسنا في هدير دون ما حسرة ولا آلام

مثلما تفقد الزهور شذاها حائئات في جنة الأحلام

وذكر للشاعر الفرنسي « البيرسامان » قوله

Oh ! s'en aller sans violence,
S'évanouir sans qu'on y pense,
D'une suprême défaillance...
Silence... Silence... Silence

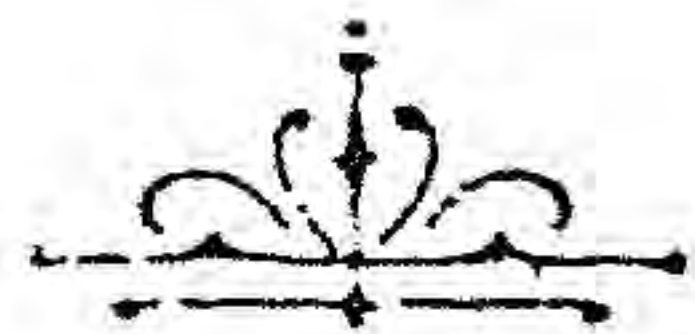
ظاناً أنه اذا برأ المؤلف من احتذاء هذه المثل يكون أعلى من قدره . وفي ظني أن التدرج على النقل أو احتذاء المثل الشعرية بمثل هذا لا تقل في القيمة عن قرض الشعر عفواً بلا احتذاء للمثل الأجنبية . ولعمري أن تقلا كهذا خير عندي من آلاف من القصائد التي لا تقع فيها الا على الفاظ لا ترابط بينها ولا تؤلف من

معنى نأخذك روعة

أما الشعر فجيد على وجه عام وفيه من المعاني المبتكرة أو التي تتول تجاوزاً
لأنها متبكرة ، الشيء الكثير . غير أن في بعض مواضع من الشعر ضعفاً لا يتفق مع
الروعة التي تجدها في مواضع أخرى . ولعل نفوس الشعراء ونزعاتهم اعتقد الأشياء
درساً وتاملاً

والديوان في مجموعه مثال لتلك النزعة التي نسميها نزعة التجديد ، فالأسلوب
والمعاني حتى وعناوين القصائد مثل ناطق لهذه النزعة .

أما الصناعة فلا توافق بينها وبين صناعات القدماء . وكذلك مطالع القصائد
فإنها ليست من الروعة بقدر ما تتطلب الصناعات التي كان يكب عليها القدماء
وهذا عندي نقص يجب إصلاحه في شعراء « التجديد » لأن للمطلع ذي الروعة
أثر في النفس لا يزول . وكم من قصيدة في الأدب العربي كانت ولا شك تنسى
وتموت لولا الروعة الكبيرة التي تقع عليها في مطالعها وكان يعتبر ، ويجب أن
يعتبر ، من الدعامات التي تقوم عليها هذه الصناعة



حديث فياسوف

في اللطاف والادب

وهو مثل من الامثلة العليا في المناقشة المهدبة التي تدور حول
أجل الموضوعات وأدعائها للمباغضة انصرف بعدها المتحادثان
على أصنى ما يكون من الود

بقلمهم د. ب. ر. والفيلسوف الفرنسي المعروف

قصدت المارشال في أمر	كرودالى — جهد استطاعتي .
فألفيته غائباً ، واستأذنت على المارشلة	المارشلة — كيف ! ألا تسرق ،
زوجته ، وهي امرأة فاضلة حسناء في	ألا تقتل ، ألا تختلس ؟
تقوى الملائكة يتلأأ وجهها بشراً	كرودالى — نادر جداً .
وإنساناً ، رخيماً الصوت ساذجة الحديث	المارشلة — إذا فيم يفيدك عدم
كانت في غرفة هندامها فجلست إليها	إيمانك ؟
ودار بيننا الحديث التالي ، لم تختلف معه	كرودالى — لأشئ ياسيدي
دهشتها لأنها كانت تعتقد أن من ينكر	المارشلة . وهل يؤمن الانسان لامر
الثالث المقدس مجرم يستحق الشنق .	يفيده ؟
قالت المارشلة — ألسنت السيد	المارشلة — لا أدري . لا بأس
كرودالى ؟	بالفائدة في هذا العالم وفي العالم الآخر .
كرودالى — بلى ، ياسيدي .	يحزننى إلا أرى الناس خيراً مما هم عليه .
— إذا أنت الذى لا تؤمن بشئ ؟	ولكن ألا تسرق أبداً ؟
— أنا !	كرودالى — كلا . أقسم بشرفي .
المارشلة — أراك في أدب المؤمن	المارشلة — اذا لم تكن لصاً ولا
كرودالى — ولم لا يكون ذلك ،	سفاها فاعترف أنك على الاقل استعاقلا
إذا كان ذلك المؤمن رجلاً فاضلاً ؟	كرودالى — ولماذا ؟
المارشلة — وهل تعنى بالوفاء	المارشلة — اذا لم يكن لى ما أرجوه
لهذا الادب ؟	ولا ما أخشاه فإعلم أجزم نقبي ملاذ

الحياة . انى اعترف انى « بصلاتى
وتقواى » اقرض الله قرضا حسنا .
كرو دلى — أنت واهمة .

الارشالة — ليس ذلك وهما انما
هو حقيقة .

كرو دلى — وهل يمكن أن أسالك
ماهى الملائكة التى كنت تستبئحيتها لو
كنت غير مؤمنة

الارشالة — لا . لا . هذا يدخل
في باب الاعتراف .

كرو دلى — أما أنا فلا أبقي على
شئ .

الارشالة — ذلك شأن المسرفين .
كرو دلى — هل تفضلين أن
أكون « مرايياً » ؟

الارشالة — نعم . ليعرض الانسان
الله ماشاء : أنه لا يؤثر على خزائنه . ولئن
كان هذا لا يدل على رقة فلا خطر منه .

الا إن الغرض هو الوصول الى الجنة بأية
وسيلة . فالواجب أن يعد الانسان لها

نفسه ولا يهمل شيئاً في ريل نفعها . على
أنا مهما قدمنا لا تكون تقدماتنا سوى

أشياء لاتذكر في جانب ما تنتظره . أما
أنت فلا تنتظر شيئاً ؟

كرو دلى — لا شئ !

الارشالة — محزن جداً . يجب أن
تقر معى اذن أنك أحد رجائين . أما شمرير
بالطبع واما معتوه .

كرو دلى — الحقيقة انى لا أستطيع
الاعتراف بذلك ياسيدتى الارشالة .

الارشالة — ماذا يحمل الجاحد على
الصلاح اذا لم يكن مجنوناً ، أريد أن
أعرف ذلك ؟

كرو دلى — أقوله لك .
الارشالة — نجعنى ممنونة .

كرو دلى — ألا تعتقدين من الممكن
أن يكون انسان ، حسن المولد ، طيب
الارومة ، كريم الطبع ، يابذه عمل الخير ؟
الارشالة — أعتقد .

كرو دلى — وأن يكون قد تربى
تربية سامية قوت ميله الطبيعى الى الخير ؟
الارشالة — مؤكد .

كرو دلى — وأن اختبارات
الحياة أقنعت ذلك الانسان أن الافضل
لسعادته فى هذه الحياة على ما فيها أن
يكون كريماً لاوغداً لثماً . ؟

الارشالة — كيف يمكن أن يكون
كريم النفس وهناك مبادئ أثيمة
تستميله بانحادها مع الاهواء الطبيعية
الى الشر . ؟

- كروددلى - ليس التعقل المطرد
من طبيعة الانسان وهل هناك ظاهرة
أكثر وضوحا من عدم التعقل المطرد ؟
أى اتباع التفكير المعقول ، نتيجة
لاحكام العقل .
- المرشالة - حقيقة يؤسف لها .
قد يكون الانسان مؤمنا ويعمل عمل غير
المؤمن .
- كروددلى - وقد يعمل غير المؤمن
عمل المؤمن .
- المرشالة - حسن جدا ، وما يمنعه
أن يتخذ الدين سببا لعمل الخير والاحاد
نسبيا للبعد عن الشر ؟
- كروددلى - لا مانع ، اذا كان
الدين سببا لعمل الخير والاحاد سببا
لعمل الشر .
- المرشالة - وهل في ذلك شك .
ليست روح الدين هي مقاومة أهواء هذه
الطبيعة الفاسدة . وروح الاحاد ترك
الحبل على الغارب واطلاق النفس بلا
خوف يعقلها .
- كروددلى - سيجرنا هذا الى
بحث طويل يسيدنى المرشالة .
- المرشالة - وما علينا في هذا .
ان المرشال لا يعود الآن وخير لنا أن
- نقضى الوقت في بحث معتول من أن
نقضيه في النيل من أعراض اخواننا .
- كروددلى - اذا يجب أن نرجع
بالموضوع الى أصله الاولى .
- المرشالة - ابدأ من حيث شئت .
- المهم أن أفهم ماتقول .
- كروددلى - اذا لم تفهمى ما أقول
يكون انخطأ خطئى .
- المرشالة - هذا تطف منك .
انما يجب أن تعلم أنى لم أطالع سوى
كتاب الصلاة ولم أعن بغير قراءة
الانجيل ورعاية اولادى .
- كروددلى - واجبان أحسنت
أداءهما .
- المرشالة - أما الاولاد فانك ترى
حولنا الان ستة . وسيكون السابع بين
يدى قريبا . لنبدأ حديثنا .
- كروددلى - هل يوجد ياسيدتى
المرشالة فى هذه الدنيا خير لا ضرر معه ؟
- المرشالة - كلا .
- كروددلى - وهل يوجد شر لا نفع معه ؟
- المرشالة - كلا .
- كروددلى - اذن ماهو الخير وماهو
الشر فى عرفك ؟
- المرشالة - الخير ما زادت حسناته

على سيئاته . والشر مازادت سيئاته
على حسناته .

كرودلى - هل تتكرم سيدتى
المارشاله بمحفظ ما حدثت به الخير والشر .
المارشاله - سأذكر ذاك . وهل
تدعو عبارتى تحديدا ؟

كرودلى - نعم .
المارشاله - اذن هذه فلسفة ؟
كرودلى - فلسفة حسنة جدا .
المارشاله - وأنا أتفلسف .
كرودلى - اذن أنت معتقدة أن
حسنات الدين أكثر من سيئاته ولذلك
تدعينه خيرا ؟

المارشاله - نعم .
كرودلى - أما أنا فلا ريب
عندى أن وكيل اشغالك يختلس من
أموالك بعض الشيء عشية الفصح وغده
وان الدين لا يمنع صاحبه أن يأثم أحيانا
كثيرة وقد يحسن في بعضها .
المارشاله - رويدا . رويدا .

كرودلى - هل تظنين أن ما أحدثته
الديانات من الويلات فيما مضى وما
ستحدثه في المستقبل يوازى تلك الحسنات
التي لا تعد ؟ اذكرى أنها خلقت
البشرى والشجر بين الأمم . فما من

(مؤمن) لا يتقرب الى الله ونبيه بقتل
(من هو على غير دينه) . اذكرى أنها
أشعلت الشقاق بين أهل البلد الواحد
اشتعالا لم تطفئه سوى الدماء . وفي
تاريخنا الحديث مالا يحصى من العبر
المشؤومة . اذكرى أنها أوقعت النفرة بين
الوطنيين وبين أبناء الاسر والاقرباء
ولقد قال المسيح أنه جاء ليفرق بين
الزوج وزوجته والام وأبنائها ، وبين
الاخ وأخته . وبين الصديق وصديقه .
ومن المحزن أن نبوءته قد تمت على
الوجه الاكمل .

المارشاله - هذا سوء استخدام
الامر . لا الامر ذاته .

كرودلى - هذا هو الامر ذاته
مادامت السيئات من لوازمه .

المارشاله - وكيف تقنعى أن
سيئات الدين من لوازم الدين ؟

كرودلى - سهل جدا . اذا أراد
ألد أعداء الجنس البشرى الاضرار بهذا
الجنس هل يستطيع أن يخترع لاداته
نكبة أدهى وأمر وأنكى من الايمان
بذات لا تدرك ولم يوفق الناس الى أمر
بشائنها ، على أنهم يعلمون علمامالا يعلمون
على حياتهم من أهمية وخطر . ؟ اذن هل

حيا . وفانوس الذي يجب أن يسجن ،
وماركو الذي يجب أن يجر ذليبه في
مستشفى المجاذيب .

المارشالة — وهل يستوى عندك
أن نكون مسيحيين أو وثنيين ولا
نكون مسيحيين خيراً منا وثنيين ؟ .
كرودللي — هذا ما أحبه . على
أنتا قد نكون ونحن وثنيين أكثر
الشرايح . وأنعم بالا .

المارشالة — لا يمكن

كرودللي — وهل يوجد مسيحيون ؟
إني لم أر منهم أحداً .

المارشالة — وتقول ذلك لي أنا ؟
كرودللي — لا لك أنت يا سيدتي
انما أقوله لاحدى جارائى التى هى سيدة
فاضلة تقية مثلك . تعتقد باخلاص ، كما
تعتقدين ، أنها مسيحية .

المارشالة — وأثبت لها أنها على
خطأ ؟ .

كرودللي — ببسط ما يكون .

— وكيف ؟

كرودللي — فتحت كتاب العهد
الجديد وتلوت منه على سمعها خطابة
الجيل وأنا أسألتها عن كل عبارة :
« أتفعلين ذلك ؟ وهذا ؟ وهذا

يمكن الفصل بين القول بآله وبين عدم
فهمه وتلك الاهمية العظمى ؟ .

المارشالة — كلا .

كرودللي — أترك لك استخراج
النتيجة .

المارشالة — أستنتج أنها فكرة
لها أثرها في رأس المجانين .

كرودللي — يضاف إلى ذلك أن
المجانين كانوا وسيكونون السواد الأعظم
وأن شرهم من أذهبت الديانات بعقله
وهم الذين يستخدمهم مزعجو الهيئة
الاجتماعية كلما سنحت لهم الفرصة .

المارشالة — ولكن لا بد من رادع
يخيف الناس ويمنعهم ارتكاب شر
لا يناله عقاب القانون . وإذا هدمت
الدين فماذا تقيم بدلا منه ؟

كرودللي — إذا لم يكن لدى
ما أحله محل الدين فإن زوانه ينقص
الاوهام وهما خطراً ، اذا صرفنا النظر
عن أن الآراء الدينية لم تكن في عصر
من العصور ولا بين أمة من الأمم قوام
الاخلاق القومية . أن الآلهة التى كان
يعبدها اليونانيون والرومان ، وهم أشرف
الشعوب ، لم تكن سوى أدنى ما يكون من
الشر . جوهر الذى يستحق الحرق

أيضاً . « واسترسلت في التلاوة . كانت فوق تقواها حسناء ولم تكن تجهل ذلك . وكانت ناعمة البشرة ، لاتعاق أهمية على هذه النعمة ، إلا أنها لم تكن تأبى سماع الثناء عليها وكان جيداً من أجل ما يكون ولكنها مع تأديها وتواضعها لم تكن ترى بأساً أن تلتفت إليه إلا بصار .
الارشالة — بشرط ألا يتعدى ذلك زوجها .

كرودالى — أحسب أن زوجها يعرف ذلك أكثر من سواء . ولكن المرأة المسيحية جداً ، لاتكتفى بذلك . ثم قلت لها ألم يرد في الانجيل « من اشتبهى امرأة قريبه فقد زنى بها في قلبه . » ؟

الارشالة — وأجابتك نعم ؟
كرودالى — وقلت لها ألا أن الزنا عن طريق القلب يوجب هلاك صاحبه كالزنا بطريقة أخرى ؟

الارشالة — وكان جوابها نعم ؟
كرودالى — قالت اذا كان الرجل الذى يزنى في قلبه هالكا . فما يكون نصيب المرأة التى تدعو كل من يدنو منها الى هذه الجريمة ؟ ففكرت لهذا السؤال .

الارشالة — أفهم ، انها لم تكن تحكم ستر ذلك الجيد الجميل .
كرودالى — حقيقة . ولقد أجابت أن ذلك أمر عادى كما أن من العادى أيضاً أن يدعو الانسان نفسه مؤمناً وهو ليس كذلك . وأنه لا يجب أن لاتلبس المرأة ثياباً تدعو للسخرية . وكأن من المعقول أن تقارن بين سخرية تافهة بالهلاك الابدى للرجل ولامرأة قريبة . وأنها تلبس ماتقدمه اليها الخياطة كأن الاستعاضة عنها ليس أكثر من مخالفة دينها . وأن تلك رغبة زوجها . كن الزوج يبلغ به العتة أن يكف زوجته نسيان اللياقة والواجب . وأنه من المحتم على الزوجة المؤمنة أن تطيع جنون زوجها حتى فيما يخالف أوامر الله
الارشالة — كنت أتوقع سماع هذه المخالفات الطفيفة وإربما قلبها لك كما قلبها جارتك . وعند ذلك أكون أنا وإياها صنيعتى الايمان . ولكن ماذا فعلت جارتك بعد هذا اللوم ؟
كرودالى — كان غدهن الحاضرة يوم عيد فتقابلت جارتى النقية الحسنة ذائبة لحضور القداس .
الارشالة — فى نوبها العادى ؟

كرو دلي — علة ذلك أنه من
الحال اخضاع شعب كامل لقوانين
لا تلائم الاطائفة من المستائين الناقين
استمدوها من خلقهم هم . ان مثل
الديانات كمثل الانظمة « الديرية » التي
تذهب الى التراخي مع الزمن . جنون
لا يقوى على مقاومة الدوافع الطبيعية التي
تخضعنا لسلطانها . اجعل خير الفرد مرتبطاً
مع خير المجموع . بحيث لا يضر الانسان
المجتمع دون أن يضر نفسه . اخذني
للمضيلة جزاءها كما تضمني للشر عتابه .
افتحي للجدارية ، بلا تمييز بين الديانات
والظروف ، أبواب الرقي . فلا تهبدين من
الاشرار الا عددا لا يذكر من فطروا
على غرائز ضرورية تسوقهم الى الشر ولا
عاصم لهم — ياسيدتي المارشالة . ان
التجاريب قريبة جداً وجبهم بعيدة
جدا . فلا تعتمدى على تشريع حكيم
يسن من آرائه الشاذة قوانين لا تؤثر الا
في الاطفال . تبقى الجرائم بسهولة الكفارة
عنها . لا تكلف الجرم سوى طلب
العفو من الله عن جرم ارتكبه ضد
انسان . وتشين الواجبات الطبيعية
والادبية بالاستعانة عنها بواجبات
وهمية .

كرو دلي — في ثوبها الغادى .
ابتسمت وابتسمت ووردنا كتفالكثف
دون أن يكلم أحداً الآخر . امرأة
فاضلة ودؤنة تقيّة . فما هو يسيدتي
المرشالة بعد هذا المثل والآف غيره ،
التأثير الحقيقي للدين في الاخلاق ؟
لاشئ وهذا حسن .

المرشاله — كيف انه حسن ؟
كرو دلي — نعم ياسيدتي ، لو خطر
لعمشرين الف من سكان باريس أن
يسيروا طبقاً لموعظة الجبل . . .

المرشالة — لو فعلوا تسترت الاعناق
الجيلة .

كرو دلي — ويكثر عدد المجانين
حتى يضيق رجال الشر بهم ذرعاً لان
مستشفيات المجاذيب عندنا لا تكفى .
يوجد في كتب الوحي طائفتان من
المبادئ الادبية والاخلاقية . الاولى
عامة ومعروفة بين جميع الامم والديانات
ويسير الكل تقريباً على مقتضاها .
والاخرى خاصة لكل أمة ومذهب ، يوعظ
بها في الهيكل ، ويتحدث عنها في
البيوت ولا تلبس أبداً .

المرشالة — وما هي علة هذا
التناقض ؟

للمارشالة — لأفهم ماتقول .

كرودلى — أشرح لك ذلك .

ولكن عربة المارشال جاءت لتحول بيني وبين كبة طائشة .

للمارشالة — قل . قل . كبتك لن

أسمعها لأنى اعتدت ألا أسمع إلا مايرضىنى .

كرودلى — دنوت منها وهمست

فى أذنها :

أسير الى الامام . أى الجريمتين

أشد فحشاً ، تدنيس أتردينى أو تشويه

سمعة سيدة فاضلة . انه ليصبح بك

عند سماع الجريمة الاولى ذللتجاسة

والدنس . وذلك القانون المدنى الذى

لايكاد يهتم بتشويه السمعة . ويعاقب

التدنيس بالقتل . ان هذا من شأنه أن

يوقع الاضطراب فى الازهان ويفسد

النفوس .

للمارشالة — أعرف غير واحدة من

النساء تحجم عن الافطار أيام الصوم ...

أوشكت أقول أنا أيضاً كلمتى . استمر .

كرودلى — سيدتى . لا بد لى أن

أحدث المارشال .

للمارشالة — تمهل قليلاً ثم نذهب

معاً لمقابلته . انى لا أجد جواباً ولكنك

لم تقنعى .

كرودلى — لم أقصد قط الى

إقناعك . إن الدين كازواج . فالزواج

الذى يشقى به الكثيرون جعلك أنت

والمارشال سعداء ، وخيراً فعلتما . كذلك

الدين الذى خلق ويخلق وسيخلق كثيراً

من الاشرار قوى فيك روح الفضيلة ،

فمن انابر أن تحرصى عليه .

لقد حسن لديك أن تتخيلى

بجانبك وفوق رأسك ذاتا عظيمة قديرة

تراك تمشين على الارض ، وهذا الفكر

يتبث قدميك . فاستمرى يا سيدتى

وأنعمى بهذا الحارس الجليل . بذلك

الرقيب ، بتملك القدرة السامية .

للمارشالة — كأنك لست مصابا

بجنون اجتذاب الاتباع .

كرودلى — أبداً .

للمارشالة — أكبر فيك ذلك .

كرودلى — انى أبيع لكل أن

يفكر كما يريد على أن يتركبى الناس

أفكر كما أريد . ان الذين تميل بهم

فطرتهم الى التخلص من هذه الاوهام

ليسوا فى حاجة الى من يرشدهم .

للمارشالة — هل تعتقد أن الانسان

يستغنى عن الاوهام ؟

المارشالة - ولكن هذا العالم من

خاتمه ؟

كرو دلي - أسألك عن ذلك .

المارشالة - الله .

كرو دلي - ومن هو الله ؟

المارشالة - روح .

كرو دلي - إذا كانت الروح تخلق

المادة فلماذا لا تخلق المادة اروح ؟

المارشالة - ولماذا تخلفها ؟

كرو دلي - ذلك لاني أراها تخلق كل

يوم . هل تعتقد ان للحيوانات ارواحا ؟

المارشالة - مؤكد .

كرو دلي - وهل تستطيع ان تتولى

لى مثلا الى أى شيء تتحول روح افعى بيرو

وهي تجف وتبقى معلقة في مدخنة عرضة

للدخان سنتين متواليتين ؟

المارشالة - للتحويل الى ما تشاء ، ماذا

يعنى من هذا ؟

كرو دلي - ذلك لان سيدتى المارشالة

لا تعلم ان هذه الافعى التى تجف تبعث

وتحميا .

المارشالة - لا أصدق ذلك .

كرو دلي - ان « اوج » وهو رجال ماهر

يؤكد ذلك .

المارشالة - ان ربك يكذب

كرو دلي - كلا ، مادام جاهلا ،

جباننا .

المارشالة - اذا كان ولا بد من

الاورهام فاورهاما خيرا من غيرها .

كرو دلي - لا أظن ذلك .

المارشالة - قل الحق . ألا يسؤك

أن تكون « لاشيء » بعد موتك ؟

كرو دلي - أفضل البقاء . على انى

لأعرف لماذا ذلك الخالق الذى أعسنى

بلا سبب ، لا يتلهى بفعلة ثانية .

المارشالة - بصرف النظر عن هذا ،

إذا كان الامل فى حياة عتيقة يترأى

لك مغربا ولطيفا ، فلماذا تريد أن

تنزعه منا ؟

كرو دلي - لا أامل فى ذلك . لم

يحملنى النزق الى هذه الكبرياء الفارغة

ولكنى لا أنزع هذا الامل من أحد .

لو استطاع انسان أن يعتقد أنه سيمرى

بعد أن لا يكون له عيون . ويسمع

بعد أن لا تكون له آذان . ويفتكر

بعد أن لا تكون له رأس . ويجب

بعد أن لا يكون له قلب . ويحس بعد

أن لا تكون له مشاعر . ويوجد بعد

أن لا يكون له وجود . وأن يكون شيئا

لا امتداد له ولا مكان ، فليفعل .

كرو دلى - واذا كان على حق
المارشالة - اكتفى بالقول أن
الحيوانات آلات ميكانيكية

كرو دلى - والا انسان، وما هو سوى
حيوان أكثر اتقاناً. ولكن، جناب
المارشال.

المارشال - بلى لي سؤال واحد وهو
الاخير. هل أنت مطمئن لعدم ايمانك
كرو دلى - على أحسن ما يكون

المارشالة - واذا كنت مخدوعاً؟
كرو دلى - اذا كنت مخدوعاً؟

المارشالة - اذا كان كل ما تكذبه صحيحاً
وتكون من الهالكين. انه لا يستطيع جداً
يا سيد كرو دلى أن تكون من الهالكين
فيكون جزاءك النار الابديه. وما أطول
الابديه.

كرو دلى - كان لا فونتين يعتقد أننا
سنكون هناك كالسمك في الماء

المارشالة - نعم. نعم. ولكن لا فونتين
رجع الى الجد في آخر أيامه وهناك انتظرك
كرو دلى - لا أستطيع الجواب على
شيء متى ذهب عقل. إنما اذا مرضت
مرغبي الاخير بدلاً منى رشدي فانك
سترينى في ساعتى الاخيرة كما ترينى الان
هادئاً لا افزع لشيء

المارشالة - انى لا أعجب لهذه الجرأة
كرو دلى - أرى أعجب منها،
مريض مشرف على الموت يعتقد أنه سيتف
امام قاض قاس يحمى عليه حتى خطرات
وهمه. مقام يستولى الرعب فيه على
اعدل الرجال خشية أن تخف موازينه.
اعجب من أن يخير بين أن يفنى ويتلاشي
وبين أن يعرض على تلك المحكمة ولا
يختار، الفناء هذا اذا لم يكن عديم الصواب
كرفيق القديس برومو، أو سكران من
خمر الاعتقاد باستحقاقه مثل بوهولا

المارشالة - قرأت سيرة رفيق برومو
ولكنى لم اسمع شيئاً عن بوهولا
كرو دلى - ذلك يسوعى من اخوان
«ينسك» فى ليتوانيا ترك عند موته علبة
ملأى مالا وفيها خطاب كتبه وأمضاه
بيده.

المارشالة - والخطاب؟
كرو دلى - فيه ما يأتى: أرجو الى زميلي
العزير الذى يستولى على هذه العلبة أن
يفتحها عندما أجرى المعجزات وينفق
ما فيها من المال على الاحتمال «بتطويبي»
ولقد اودعتها منذ كرات حقيقية تثبت
فضائل وتكون عوناً نافعا لمن يكتب
سيرتى.

لا يسمعون صوت الحق الذي يخاطبهم.
 كرو دلي - لو كان لهم الخيال في أن
 يؤمنوا أولاً يؤمنوا فربما كانوا خير
 المؤمنين .

المارشالة - لقد رأوا عجائب لو
 راها سكان صور وصيدا آمنوا
 كرو دلي - قد يكون أرائك أغبياء
 وهل يعاقب الأغبياء من خلتهم أغبياء ؟
 لقد قصصتك الآن قصة وأريد أن
 أروي لك أخرى عن فتى مكسيكي
 ولكن جناب المارشال .

المارشالة - أسأل إذا كان يمكن
 مقابله . وماهي حكاية ذلك المكسيكي .
 كرو دلي - تعب ذلك الفتى من عمله فخرج
 يتنزه على حافة البحر فرأى لوحة طرفها
 في الماء والآخر على الشاطئ . جلس
 فوقها ومد بصره إلى الأفق الفسيح المنبسط
 أمامه . وقال في نفسه « لا شك أن جدتي
 العجوز كانت تهذي فيما كانت ترويها ،
 عما استأعلم من أناس ، ولا أعلم في أي زمن
 جاءوا هنا ، ولا أعلم من أي مكان ، وراء
 بحارنا هذه . ألا أرى البحر متصلاً بالسماء ؟
 هل يمكنني أن اعتقد عكس ما أشاهده .
 خرافة لا يعرف لها تاريخ ، فينسقمها كل على
 هواء ، وما هي إلا نسيج حوادث غامضة

المارشالة - مضحك جداً .
 كرو دلي - يضحكني أنا ، أما أنت فن
 أهلك لا يعرف مزاحاً .
 المارشالة - صدقت
 كرو دلي - من السهل جداً أن يقع
 الإنسان في الخباينة ضد شريعته
 المارشالة - أوافق
 كرو دلي - والعدالة التي تتحكم في
 محاكمات صارمة جداً
 المارشالة - حقيقة

كرو دلي - ولو سمعت إلى أقوال الفقهاء
 لرأيت المنتخبين قليلين جداً
 المارشالة - لست ممن يعتقدون ذلك .
 اني اعرف المسيح فدياً وشفيعاً
 كرو دلي - هل تحكمين بالهلاك على
 سقراط وقوسيون واريستيد . وكاتون
 وتراجان ومارك أوريل ؟

المارشالة - لا يرى هذا سوى الوحوش
 الضارية . قال بولس الرسول سيحاكم
 كل إنسان حسب شريعته . وهو قول حق
 كرو دلي - وبأية شريعة يحاكم
 الملحد ؟

المارشالة - هذه مسألة أخرى . ان
 مثلك مثل أرائك الذين اغمضوا عيونهم
 حتى لا يروا النور وسدوا آذانهم حتى

باطلة يتناهشون من أجملها القلوب ويسملون
العيون؟ وبينما هو غارق في تأملاته كانت
المياه تلاطم لوحته فنام. هبت الرياح
وقذفت الأمواج اللوحة الذي تمدد عليها
فاذا بصاحبنا المفكر يسبح في اليم فوق
لوحته.

المرشالة - يلاسل هذه حائنا، كل
على لوحته. تهب الرياح ثم تقذفنا الأمواج
كردوللى - وما استيقظ إلا وهو
بعيد عن اليابسة. فمن الذي أصابته الدهشة
إذ رأى نفسه وسط البحار؟ هو
المكسيكي. ومن الذي زادت به الدهشة؟
هو بعينه أيضا إذ لم يعد يرى الشاطئ الذي
كان يتنزه فوقه من برهة مضت. رأى
البحر متصلا بالسما من كل جانب. داخله
الشك في أنه كان مخدوعا وإن الرياح لو
وقفت به هناك لاحتماله إلى أرض بين
أولئك السكان الذين كانت تحدثه عنهم
جدته.

المرشالة - لم تقل شيئا عن اضطرابه
كردوللى - لم يضطرب بل قال في
نفسه المهم أن أصل إلى الشاطئ. لقد
فكرت تفكير البلهاء. ليكن. ولكنى
كنت مخلصا وهذا كل ما يطلب منى.
«إذا لم يكن العقل من الفضل فتقدماته ليس

جريمة» استمرت الرياح في هبوبها والرجل
ولوحته طافيان ولاح الشاطئ المجهول،
فوصل وصعد إليه

المرشالة - سنتقابل يوما ما يا سيد
كردوللى.

كردوللى - أتمنى ذلك يا سيدنى المرشالة
وفي أى مكان سيكون من واجبي
أن اتقرب إليك. ما غادر الفتى لوحته
ووطئ الرمال حتى رأى إلى جانبه شيخا
وقورا، سألته أين هو ومع من يتشرف
بالتحدث. أجابه الشيخ أنا سيد هذه
المملكة. هل أنكرت وجودى؟ - حقيقة
- أنى انفعونك لأنى أرى أعماق القلوب
وقرأت دخيلة قلبك فعلت أنك كنت
صادق الضمير سليم النية. ولكن افكارك
وأعمالك لم تكن بريئة؟ أخذ الشيخ الذى
أمسك باذن الفتى يقص عليه جميع أخطاء
حياته. والفتى ينحني عند ذكر كل منها
ويقرع صدره ويسأله الغفران. والآن
اجعلى نفسك أيتها المرشالة مكان ذلك
الشيخ وقولى ماذا كنت تعماين؟ هل
كنت تجتذبين ذلك الشاب من شعره
وترضين بتعذيبه إلى أبد الآبدين على
الشاطئ

المرشالة - كلا

وله ارشالولي وللشاب المكسيكي وللشيخ
قلت أدري ماهي ولا أدري كيف يحسن
الشاب أويسي.

هنا جاءنا الخادم يخبرنا أن جناب
الارشال في انتظارنا فقدمت يدي الى
الارشالة وهي تقول لي .

ان هذا لما تضطرب له انزاس .
أليس كذلك ؟

كرودللي - ولماذا ، مادامت سليمة ؟
الارشالة - وجملته القول يجب أن
يسير الانسان كأن ذلك الشيخ موجوداً
كرودللي - حتى ولو كان غير موجود
الارشالة وان لا يعتمد على رحمته
متى اعتقد بوجوده

كرودللي اذا لم يكن هذا ادخل في باب
التأديب فانه أكثر ضامنا

الارشالة - قل لي لو سألك الحكماء عن
مبادئك هل تقررها أمامهم

كرودللي - أعمل جهدي لا وفر غايهم
ارتكاب فظيعة. الارشالة - نذل . واذا
كنت على وشك الموت هل ترضى أن
يحتفل بالصلاة عليك في الكنيسة ؟

كرودللي - لا أناخر عن ذلك
الارشالة . تبالك من نذل مهترء
ترجمة خناييل بشاره داود

كرودللي - واذا كان أحد ابنائك
يعود اليك بعد هربه من البيت وارتكابه
أفزع الجهالات ؟

الارشالة - أسرع اليه وأضمه بين
ذراعي واغسله بدموعي ولكن والده
لما ارشال ان يقابله بهذا اللطف

كرودللي - ليس جناب المرشال نمراً
الارشالة - طبعاً

كرودللي - قد يتمنع ولكنه يعود
فيمنفو

الارشالة - ولا شك

كرودللي - لاسيما اذا لاحظ أنه قبل
أن يخلق هذا الفتى كان يعرف جميع
تفاصيل حياته وأن لا فائدة من عقابه على
اخطائه لاله ولا للمذنب ولا لاخوته

الارشالة - الشيخ والمرشال شخصان
كرودللي - تقواين ان المرشال افضل
من الشيخ ؟

الارشالة - حاشا لله . أقول اذا كان العدل
في نظري غيره في نظر المرشال فمن المحتمل
أن يكون العدل في نظر المرشال غيره في
نظر الشيخ .

كرودللي - انك يا سيدتي الارشالة
لا تحسبين لنتيجة هذا الجواب حساباً .
اذا لم تكن العدالة واحدة بالنسبة لك

رجال الأعمال

تنشر مكتبة هانشت الباريسية مؤلفات قيمة عن رجال الأعمال تبسط مايتصل بكل منهم في ايجاز وجلاء . وقد صدر من تلك المجموعة الثمينة طائفة صالحة عن السياسى . (البوليطيقى) والسياسى (الدبلوماطيقى) والفلاح . والصانع . والمالى . والمحامى الى غير ذلك . تقدم اليوم لحضرات القراء :
رجل السياسة الداخلية

السياسى

بقلم

لويس بارتو

السياسى الفرنسى المشهور

قال في مقدمته أن السياسى رجل عمومى لا يشغل منصبا بل يؤدى مهمة . فكل كلمة وكل حركة من حركاته وكلماته لا تخلو من رقيب ناقد حتى سكوتة لا ينجيه من تأويل ، وهو لذلك غرض لآراء متضاربة وأحكام متفاوتة في الشدة واللين . على أنه مطالب على الدوام ان يقدم حسابه للجمهور . فهو وان سما مركزه وترأى للناس سعيدا فقد أحس ويحس وسيحس معانى الخيبة والالم والنحس ، لذلك تراه جديرا أن يرى له .

ثم أخذ في تعريف السياسى مبتدئا بعبارة أرسطو « ان الانسان حيوان سياسى » بمعنى أنه شديد الميل للائتلاف وأنه الوحيد من أنواع الحيوانات الذى ابنتى المدن وأقام الحكومات .

واذ كان لابد للحاكم أو السلطان من اعوان يعينونه في ادارة شؤون البلاد اصطنع اناسا لينوبوا عنه ومن هذا نشأت السياسة الداخلية . ونشأ السياسى . وهو وطنى القيت اليه مقاليد الشؤون العامة . ولذلك امتدت السياسة الى كل شىء وكل مكان وليس شأن السياسى شأن الناخب والمنتخب لان هذه حقوق تؤخذ أو تهمل اختيارا . اما هو فلا يستطيع التهاون في حقوقه . انه يعيش بها ولها .

وعلية يمكن تعريف السياسى بأنه من يشتغل بالسياسة طبقا لأوامر قرارات البرلمان وهي شغله الشاغل

ودائرة السياسى اليوم، البرلمان والوزارة. وقد يتوهم البعض ان الروح السياسية وراثية ولكنها على التحقيق شهوة نفسية او هى كما يقولون شىء فى الدم . فالسياسة هى شهوة الحكم تتقدمها الصناعة والادارة . يحس صاحبها انها لازم حياته لا يبالى بما يعترضه فى سبيلها من صعاب وآلام . وقد قال بعضهم انها كالخطية «وضع جى وبغضى» ولن ترى أشد من السياسة هوى أعلق بنفس صاحبه

وقد يعلقها الشاب وهو طالب ثم يبدأ المران عليها فى مجالس الاقاليم والباديات فاذا كان يقظاً لاديف المعشر صادق الخدمة ذاعت شهرته وكثر أصحابه ومهد لنفسه الطريق الى البرلمان ، يتعرف الى أصحاب الامر من حاكم ومدير ومهندس ومراقب ويحتمل لقضاء حاجات ناخبيه

وأكثر ما يتوفر النجاح فى الانتخابات النيابية هو للمحاميين والاطباء لاتصالهم بالجمهور، هذا عن طريق الطب وما يسدى من المعروف والرحمة بالمرضى، وذاك بما يؤدى من الخدم لزيائنه. ومن هؤلاء تتكون عصبة الناخبين . على أن أبواب السياسة مفتوحة للجميع من كل صناعة وطبقة . من المحقق أن الشر قديم وأن هناك أناس لا يستحقون شيئاً من الاحترام يحتالون لنيل تلك المناصب السامية يتخذونها مغنماً لمطامعهم الذاتية ولا يبالون بالمصلحة العامة ولكنهم لا يلبثون أن يفتضح أمرهم ، والخطأ فى ذلك واقع على من يجبن أمام معترك الانتخابات من الاكفاء . يحجمون وبذلك يتركز المجال فسيحاً لغيرهم ، قالوا جب على من يغار على المصلحة العامة أن يتقدم فى شجاعة الى المعركة وأن يعلم أن لاسبيل لبلوغ أمنيته بلا تعرض لصدمات القتال .

فى البرلمان

قد يحدث غالباً بعد الحوادث الكبرى أن يقتحم المجلس كثير من الشباب الناهض القوى الصادق العزيمة فيكتسح كثيراً من مقاعد الشيوخ الخنثىين وهناك تصطدم حدة الشباب بخبرة الشيوخ فلا يسعد حال الخناس بل يتعطل

عمله . الى أن يكتسب حديثو العهد بالأعمال السياسية شيئاً من الخبرة تعلمهم أسرار العمل النافع وتكسر من حدتهم وتقربهم الى الحقائق العملية . وقد يرجع الفضل في ذلك لمن يضمهم المجلس من الخبراء والمختصين الذين هذبهم الايام وعلمتهم التجارب وشرماتبلى به المجالس السياسية أن تنقسم على نفسها فلا يكون التنازع بين أعضائها تنافساً للاخذ بالاحسن بل يكون صراعاً يراد منه التناحر والفناء

العمل

بعد أن يجتاز النائب عقبات الانتخاب ومعاركه لا تسئل عن سروره عند اجتيازه عتبة المجلس حيث أصبح نائباً وأصبح من رجل السياسة ، حيث يشعر بتبنيات اخوانه ونظرات بعض حساده . بعدها تبدأ مسألة اللجان التي يعرف منها مقدار منزلته ويتعرف تفاصيل ذلك النظام الداخلي ويحس أثر الاحزاب عليه ويشعر بواجبه نحو حزبه وما تقتضيه اللجنة التي انتخب فيها ويحس واجبه نحو المصلحة العامة ومقدار المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وكيف ينظر الى المقترحات سواء من جانب الحكومة أو من جانب اللجان والنواب . مشاق لا بد له من أن يتمرس بها فلا يفوته أن جمهور الامة سيحكم عليه بما يقول وما يلقي قوله من التوفيق أو الخذلان ولا يهم الجمهور شيء مما يدور بين جدران اللجان وما يعانیه من أحكام الاحزاب ولا مقدار ما بذل من جهد إذا لم يكن نصيبه التوفيق . لذلك كان أول ما يتطلع اليه النائب الجديد هو المنبر .

المنبر النيابي

إن تاريخ الامة النيابية هو تاريخ منبرها النيابي في كثير من الاحايين . ان المنبر هو اهيكل المقدس الذي يجب ألا يتقدم اليه الانسان الا وهو بين التيب والايمان . ذلك أن الخطبة هنا عمل لا كلام فقط ، عمل له مسؤوليته وخطورته قد أقدم عليه انسان بلا هيبة ولا تأثير ولا إيمان لا يستطيع تحقيق غرضه . ان مثل الخطيب عند اعتلائه المنبر كمثل من ينزل الى البحر لا بد من أن يسبح ولا يدم أن يصل الى الشاطئ . سواء بدأ عمله بين التصفيق أو الصفيق ، ولا بأس عليه أن

يوفق أو لا يوفق المهم في ذلك أن يكون صادق اليقين لا يكذب على سامعيه ولا على نفسه

من الخطباء من يقرأ خطبته مكتوبة ومنهم من يتلوها محفوظة ومنهم من يرتجلها ... على أن القراءة أكثر ما تكون ملة للسامعين لاسيما إذا رأوا أوراقها عديدة . غير أن بعض القارئ من الخطباء يحسن الأداء إلى درجة لا يشعر بها الحضور بسامة . كذلك الحال فيمن يتلو خطبته المحفوظة إذا لم تكن ذاكرة واعية وجأش ثابت فقد يضطرب عليه القول لاية حركة أو اعتراض يبدو من جانب السامعين ، ومن هؤلاء أيضاً من لا تؤثر فيه المعارضة فيستمرون فيما رسموا لأنفسهم مطمئنين . أما الارتجال فأقل ما يقال فيهم أنه مخاطرة قد تعرض صاحبها للسخرية ولكن القاعدة في ذلك عند قول الخطباء ألا يرتجلوا القول في أمر إذا لم تكن لهم به معرفة سابقة ودرس عميق كأن اطلعوا على دقائقه وتعرفوا جميع نواحيه وكونوا لهم فيه رأياً خاصاً اعتقدوه الصحيح ، في هذه الحالة فقط يصح الارتجال . وأما إذا كان الارتجال لمجرد الرغبة في الكلام فكثيراً ما يضيع على صاحبه قدره وإن كان عظيماً .

وسواء أكانت الخطابة كتابة أم حفظاً أو ارتجالاً فلا بد من أن يراعى فيها الشرائط الآتية .

- أولاً — لا تكثر من الاستشهادات ولا تعتمر عنها .
- ثانياً — لا تكرر التأكيد بأنك صادق مخلص فيما تقول .
- ثالثاً — لا تقل لا أريد أن أكون وزيراً .
- رابعاً — لا تنقطع إلا عند ضرورة وبمحكمة
- خامساً — لا تصغ للاعتراضات ولا تجاوب عليها إلا إذا رأيت فيها ما يفيد غرضك .

سادساً — لا تعل صوتك لتسكت الحضور . انتظر .

لا يكون الاستشهاد نافعا إلا إذا كان ضروريا وقد دل الاختبار أن المجلس عليه لاسيما إذا كانت القراءة غير جلية أو كان الاستشهاد طويلاً . ذلك لأن المجلس

يصنى الى التكلم الذى يحمل مسؤولية ما يعرضه. واذا لم يكن بد من ذلك ، فعلى الخطيب أن يفصل بينها بشيء من الشرح يذهب عن السامع . الله . كذلك الحال في تلاوة الارقام ومن الملاحظ أن الاعتذار عن تلاوة شاهد لازم ، لا يخلو من ضرر .

كذلك الصدق والامانة فانهما لازمين في المجلس لزومهما في كل أمر على أن لا يلج الخطيب في تكرار الشهادة لنفسه بها فقد يكون ذلك مدعاة للريب . وما الفائدة من أن يقول النائب الخطيب أنه لا يريد أن يكون وزيراً وهو حق من حقوقه . قد يتهم الوزير نائباً بازغبة في أن يحل محله ولكن ذلك لا يدفع الحق . انما يجب أن يكون النقد خالصاً للمنفعة العامة . فالامارضة مشروعة في جميع المجالس النيابية .

ولا تكون المقاطعة الا اذا اقتضاها الحال لاصلاح خطأ أو ازالة سوء تفاهم . على أنها كثيرة الحدوث بين مقاعد الحكومة والخطيب وقد تغنى عن خطاب على أنها يجب أن تكون مقرونة بالحكمة متى كانت بين نائب ووزير أو بين نائب ونائب ومن لم يقاطع كان من حقه ألا يقاطع . وقد يعرض المقاطع نفسه للسخرية وليس أدعى للحزن والاسف من أن يجعل النائب نفسه أضحوكة .

وقد لا تكون مندوحة عن الاجابة على مقاطعه وقد تكون الاجابة جادة صائبة يخرج منها الخطيب أقوى برهانا وأملك لنفوس سامعيه . كما انه في بعض الاسئلة مالا يجد الخطيب معه جواباً خلفته أو شدته تخير له ألا يصغى اليه ويمضى في حديثه لا يظن الخطيب أنه بأعلاء صوته يسكت أصوات . ما رضى . ان الضوضاء لا تسكن انما يخشى ان يفقد الخطيب صوته فالواجب فعله في هذه الحال ان ينتظر حتى تمر العاصفة

هذه خلاصة اختبارات سياتى عرك الحياة النيابية جعلها نصب عينيه نفسه بالمرآة خليها

هذا ولا بد من مراعاة قواعد اللغة واصولها في الكلام وإن كان الكثيرون

من النواب لا يميلون لذلك ولا يفتقرون الاساليب العالية في الخطابة فقد ادت مراعاة هؤلاء الى شىء من الانحطاط في العبارة والاسلوب الا ان الحسن بل الواجب الا يغفل شأن اللغة في اكبر مجالسها

الوزارة ورئيس المجلس

ان الصراع النيابي جهاد غايته الوصول الى الحكم. هذه طبيعة الانسان، لم تغيرها النظمات. ففي دست الحكومة يتمكن الانسان من اجراء ما يريد من الاصلاح وسن القوانين لذلك ترى النواب في حل من اتخاذ كل وسيلة اليها يمهدون لانفسهم السبل اليها سواء بالحيلة او الوساطة او الاصدقاء، لذلك تجد الكثيرين ممن لم تدع لهم شهرة برلمانية أو اعمال معروفة قد باغوا دست الوزارة ولا تسأل عن حالة المستوزرين عند تأليف وزارة جديدة. وكيف يتسابقون الى استرضاء الرئيس فقد تزدحم الطلبات عليه الى ما يفوق اضعاف اضعاف العدد المطلوب كل يتوقع قبولا وكل ينتظر دقة التلفون. وكل يرقب عربة الرئيس أو احد رجاله وكم يكون أسف من يفوتهم الحظ شديداً، وكم يكون فرح الموقنين شديداً. وكم يلزم هذه الحركات من مدارات وتمنيات وانتقادات وتمسك أحزاب وتسامح طلاب. الى غير ذلك

وأخيراً متى تشكلت الوزارة كان أول همها وضع البرنامج الوزاري. على أنه من أحكام العرف لا من الصروريات اللازمة. ان تأليف كل وزارة برنامج خاص فلاولى انتظار الاسئلة التي تستجلى بها الحال لا أن يقدم برنامج تصطنعه الحكمة والابهام. على ان خيره اقصره. وقد يقوم باعداده الرئيس وحده وقد يشترك فيه وقد يشترك فيه جميع الوزراء حيث يعتمد كل وزير الى الاقضية في شئون وزارته. غير أن الوحدة في وضعه خير من الشركة. وقد جرى العرف أن يتلو التصريح بالبرنامج الوزاري استجواب يتبعه اعلان الثقة لتوطيد قدم الوزارة. فقد يكون الوزراء موفقين في الاجابات فتستقر بهم مرا كزهم كما يمكن أن يكون العكس. أما تمسك الوزراء وبعض وكلائهم بلقب «معالي الوزراء» فقد اصبح امراً مألوفاً

في مجلس الوزراء

وفي مجلس الوزراء تنافس الاعمال كبيرها وصغيرها وتقرر مواقف الوزراء امام البرلمان عند المناقشة . كل يجري على سجيته من لين أو شدة أو احتيال أو تقرب . ان الحكم تجربة خطيرة ترى داخل دائرته الصعاب ونتائجها على غير ما ترى في الخارج والنقد أيسر من العمل . لا توجد قواعد عامة ولا ضوابط أكيد للحكم . الامر في ذلك للزمن والظروف . فهمة من يتولى الحكم هي في الغالب اختيار أهون الضررين متى عرض أمر ذاهب مصاعبه الخفية التي تكون الوزارة قد احتاطت لها من قبل وحسبت لها حسابها وممها تكن المعارضة فليس من شأنها أن تغير ما استقر عليها رأى الوزارة فغاية الوزير ألا تميل به المعارضة حيث تميل ، بل يقف لما اعتقد فيه المصلحة وقفة الثبات والعزم . وما أسعد البلاد التي تجد في ظروفها المصيبة مثل هؤلاء الوزراء .

فلو حدث مثلاً أن دولة موالية باتت في خطر يهدد كيانها وان العدو الذي يهاجمها قد يبعد في مطامعه فيقابل الوزير بين خطر التدخل وخطر الامتناع وإذا قرر هذا أو ذاك كانت مسؤوليته جسيمة — إذا جاء حكمه خاطئاً صبت على رأسه لعنات التاريخ — وإذا جاء حكمه صائباً وانتهى التدخل مثلاً بانقاذ الدولة الصديقة وانقاذ المدينة، فقد أصبح من رجال التاريخ العظام وذاع صيته بين جميع الشعوب وعرف له الجميع فضله

قد يكون الوزير الوطني إبان الحروب واطارها صلب العود شديد المعارضة يعمل للنصر ويكفل النصر جهوده ولكنه قد يكون عند السلم غير بصير بفوائد بلاده العملية أو غير عليم بنفسية خصمه ينخدع لمكره فيعقد معه عهداً لا خير فيه وقد يكون شرة لمن يلى الحكم بعده . على أن السياسي المحنك لا يعدم وسيلة لاصلاح الخطأ سواء بان يأخذ خصم البلاد بالثدة أو يضيع عليه ما اراده من خداع لا يعرف السياسي إلا عند العمل . حيث تكون كلماته قوة عاملة للمصلحة العامة . وهناك فرق بين الدعي أو الدساس وبين السياسي . كالفرق بين السياسة وبين الدبسية . يعيش الدساس في ظل السياسة يستغلها لمصلحته ولا يرى خيرها إلا فيما

نجر عليه من كسب • هذا دأبه • وان كان من الخطأ البين في عرف السياسة • قد يتخذ
السياسي • أما الدساس فدأبه ان يمدح سواه • للسياسي اغراض وخطط ونظرات
بعيدة • أما الدساس فليس له سوى وسائل • ذلك يستمد حياته وعمله من السياسة
وهذا من الدسياسة • واذا كان بينهما من شبه فهو ان كلاهما مطبوع على المضي في طريق
لا يصلح لسواها • وهذا لا يجيز لنا الخلط بينهما • لا بأس من ان يكون السياسي ماهرا
وما كرا • ان المهارة والمكر من الصفات اللازمة للسياسي ولكن المهارة ليست هي
الدسياسة • ولا المكر هو الخبث والرياء •

على أنه من الأسف ان لا بد للسياسي من اولئك الدساسين يعمل هو في دائرة
الواجب • ويدفع بهم في المغامرات • فلا بد للوزراء من اللثام مهما حسنت نيات
اولئك • فقد تعرض ظروف تجعل الحاجة اليهم ضرورية • ان الشرف والفضيلة
والضمير صفات محترمة واكتسابها قد تكون عديمة الفائدة • وقد قال «بوسيد» ان
الفضيلة لا تصلح للاعمال • لا بد من الملاينة لا كتساب رضى الجمهور • ليس الغرض
من هذا تحبيذ اللؤم انما تقصد الى القول بان السياسة كلها ليست من صنع الفضلاء
وحدهم • لا بد من استخدام جماعة الدساسين بحذر وحكمة لاعطاء الامور سيرها
المقصود • وقد عيب على بعضهم استخدام هذه الوسائل المعيبة فقال ليس للحكومة
• مهما شرفت ان تستغنى عنها • لا يمكن ادارة حكومة الناس بالفضائل وحدها •
من الطامام مالا يطيب بلا توابل (بهار)

يعيبون على السياسي تبديل آرائه • يعدون ذلك عليه سيئة لا تغتفر
والحقيقة ان تطورات الظروف وتقدم السياسي في اختبارات الحياة لا بد من ان يكشف
له اليوم عما لم يره بالأمس • يصح هذا في السياسة الداخلية كما يصح في السياسة
الخارجية • يضاف الى ذلك ان المعارضة تنتقد • اما الحكومة فشأنها العمل •

قال • يراى ان رفعة الانسان ازمة تشفى مابه من امراض وتجتلب عليه سواها
وليس الغرض امتداح التقلب والتغير انما الغرض تقرير حقيقة طبائع الاحوال
وطبائع الناس • قال هيجوانك لا تمدح انسانا إذا قلت له انه لم يغير رأيه مدى
اربعين سنة • لان ذلك معناه انه لم يستفد شيئا من اختبارات الايام وانه لم يمتحن

امكانها ولم يستطع أن يلائم بينها وبين الوقائع . فكأنك قدح ماءً اسناً أو شجرة ميتة، أو كأنك تفضل الحمار على النسر . ان الآراء بطبيعتها قابلة للتغير ولا شيء في السياسة مطلق ثابت . . . وهل يصح في نظر العقلاء ان تتبدل الوقائع والظروف ولا يتبدل معها نظرنا اليها . ولم سياسي كان نجاحه في اصلاح خطئه هل يجب ان يكون السياسي متزوجاً؟ هذه مسألة لها خطرها فقد تكون زوجة الوزير مشاطرة له آراءه وقد تكون على رأي آخر . وقد تميل الى حزب زوجها كما يمكن ان تكون حليفة مع سواه . وقد تكون شديدة التحمس لزوجها في سياسته أو محبة للظهور وقد تكون على العكس من ذلك وقد تكون من اللواتي لا يهتمن سوى اعمالهن البيتية عدا انها قد تكون عرضة لمظان السوء كذبا أو حقا . وقد يؤثر هذا في زوجها فالمسألة من الوجهة الحيوية خاضعة لما يماثلها شأن الوزير فيها شأن سواه . على ان الزواج من المسائل الطبيعية والسعيد . من السعد التوفيق . وهناك تهمة اخرى تلتصق بالسياسي وهي الخساسة او التسفل . وهذه ليست من العيوب التي يتفرد بها السياسي فقد يجرم الامام الديني ويختلس المال ويخون المحامي او الطبيب ولكن ليس معنى هذا ان رجل الدين والمالية والمحاماة والطب كلهم فاسق ذنى . لا تخلو بلد ولا صناعة من الذين تنحدر بهم طبائعهم الى اسفل الدراكات . وكفى الوزير نفرا ان يخرج من وزارته اقل ثروة من يوم دخولها خارج البرلمان — ليس عمل سياسي محصورا في البرلمان وحده . فقد يكون حاكما اقليم (مديرا) حاذقا يحسن سياسة اقليمه ينهض فيه العلم والعمل ويدير شؤنه الاقتصادية ومجاليه البلدية على ما فيه السعادة والتقدم . كما يمكن أن يكون رسولا صالحا بين وطنه ودولة أخرى يقرب بينهما ويصل بين مصالحهما بما يفض من مشاكل ويوثق من روابط . كما يمكن أن يكون مفوضا حكما يحسن القيام بما يهد اليه من مهام . فالسياسي الحكيم الصادق أداة خير لبلاده ومورد حياة لسعادة وطنه .

السياسي والامل — على أن أهم ما يمتاز به السياسي الخبير هو انه لا يعرف لليأس معنى ولا لا خلاصه حد ولا لخدمته نهاية حتى النفس الاخير . والسياسي رغم كل عقبة وخيبة يؤمل . ويؤمل . ويؤمل .

بنك مصر

ان من دواعي الغبطة لهذه المجلة أن تسطر بسرور خبر مجاح البنك في مدة السبع سنوات التي عاشها والاعلان عن تقدمه تقدماً سريعاً الامر الذي يثلج صدراؤتنا المنتية . ويعزز أماننا في أن تقدمه للامام أخذ في الاسراع بخطى ثابتة بفضل جد رجالنا الاقتصاديين .

ان بنك مصر شاهد حي على امكان أخذ هذه الامة بأسباب الحضارة بفضل وجود أيد مدبرة قوية تعمل للصالح العام .

ولسنا في مجال الدعاية للشخصيات حتى كنا نسمى رجال مصر الماليين رداً فرداً لاننا نعهد فيهم التواضع والعمل بسكون . بدأ البنك عمله خلال عام ١٩٢٠ برأس مال قدره ٨٠٠٠٠٠ جنيه وقسمته الى ٢٠٠٠٠٠ سهم قيمة الواحد ٤ جنيهات . ولم تبدأ سنة ١٩٢١ حتى زاد رأس المال ٩٥٨٠٨٠٠ جنيه فاصبح ١٠٨١٧٥٠٠ جنيهًا ثم زاد ٢٥٨٤٢٠٠ جنيه وأصبح في أول عام ١٩٢٢ ١٠٨٥٢٨٠٠ و ٢٠٠٠ جنيهها وزاد خلال تلك السنة ٦٨٦٥٦ جنيه فكان رأس المال أول عام ١٩٢٣ يبلغ ١٨٤٢٦٩٠٠ جنيهًا ثم زاد خلال السنة المذكورة ٤٤٠٤٤٠٠ جنيه فبلغ أول عام ١٩٢٤ ٢٢٨٣١٣٠٠ جنيهًا وفي خلال تلك السنة أيضاً زاد ١٦١٦٩٦ وهو نصف رأس المال السابق فتنز مجموع رأس المال في أول سنة ١٩٢٥ الى مايقرب من نصف مليون فبلغ ٩٢٤٠٧٤٠٠ جنيهًا وبلغت الاكتتابات مبلغاً كبيراً لعظم ثقة الناس فيه مدة تلك السنة فبلغت ٢٤٥٠٧٦٠٠ وبذلك صار رأس المال عام ١٩٢٦ مايقرب من ثلاثة ارباع المليون أى ٧٢٠٠٠٠٠ جنيهًا واكتفى مجلس الادارة بهذا المقدار مؤقتاً وانتبه الى تشجيع الصناعات المحلية وإنشاء دار نفخة تليق بالبنك وتكون اعلانياً حياً عنه ولما تم لها ماأرادت طرحت ٢٨٠٠٠٠ جنيهًا للاكتتاب سنة ١٩٢٦ فغطاها المصريون في مدة وجيزة وبذلك أصبح رأس مال البنك مليوناً واحداً من الجنيهات الان وانا نتظر بفارغ الصبر أن الملايين الثلاثة المقررة كـرأس مال للبنك تغطى في أقرب فرصة حتى يقوم باكثر ممايقوم به في الوقت الحاضر من الواجبات . وكل من له صلة بالبنك يشعر بمقدار الفائدة

التي عادت على الامة من وجوده خصوصا في تفريج أزمة القطن . هذا بخلاف المشروعات الاقتصادية التي أنشأها وشجعها . ونظرة بسيطة تلقيها الى بيان صافي أرباح البنك في المدة من آخر ١٩٢٠ الى آخر سنة ١٩٢٧ تمنعك بأن البنك يخطو خطوات واسعة فالنسبة هي كالاتي : ٣ و ١٣ و ٣٠ و ٦٣ و ٨٦ و ١٠٨ و ١١٨ و ١٣٦ ألف من الجنيهات اذ بلغت الارباح ٣٢٤٩ جنيهها آخر سنة ١٩٢٠ و ١٣٥٧٢ جنيهها آخر العام الماضي

أما ثقة المتعاملين به فتتضح للقارىء من مقارنته ازدياد الودائع فيه . فقد كانت ٩٦٠ ر ٢٠٠ عام ١٩٢٠ وأخذت تزداد كالاتي ٤٠٥ ر ٤٠٥ و ٢١٧ ر ٩٨١ و ٣٥٥ ر ١٧٦٩ و ٩٥٣ ر ٦٢٣ و ٩١٩ ر ٣١٨٩ و ٧٠٧ ر ٤٢٤ و ٢٤٢ ر ٢١٧ وصلت الى ٨١٥ ر ٥١٧ جنيهها في عام ١٩٢٧ أى خمسة ملايين ونصف وكانت السلف والاعتمادات سنة ١٩٢٠ تبلغ ٨٥٦٥٠ جنيهها فاخذت تزداد كالاتي ٢٥٣ ر ٥٦٩ و ١٩٠ ر ٦٥٣ و ٢١٧ ر ٨٦١ و ٨٢٤ ر ٦٢٢ و ٣٠٤ ر ٤٢١ و ٤١٨ ر ٢٧٨ الى أن وصلت الى ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع المليون عام ١٩٢٧ أو بالضبط ٦٦٢ ر ٣٧٥١ جنيهها

أما المتعاملون مع البنك فكانوا ٤٩٢ عام ١٩٢٠ فخذوا في الازدياد الى ١٧١٧ و ٥١١٤ و ٨٧٠٥ و ١٢٧٩٥ و ١٧٠٧١ و ٢٣٦٨٠ وفي سنة ١٩٢٧ بلغت الحسابات الجارية ٢٩٣٣٥ حسابا

واذا تابعنا قيم املاكه وعقاراته نجد انها ارتفعت من ١٢ ر ٠٧٠ عام ١٩٢٠ الى ٣٧ ر ٠٧٨ عام ١٩٢٤ الى ١١١ ر ٣٠٢ عام ١٩٢٥ ووصلت سنة ١٢٩٧ الى ٢٧٦ ر ٦٠٣ جنيهها

وقد استورد البنك من الاثاث خلال هذه المدة بمبلغ ٦٨١٧٤ جنيهها استهلك من ثمنها ٤٨٨ م و ٣٣٦٣١ ج أى النصف تقريبا

ووردت الى شحونه ١٦٥٤ بALE من القطن الشعر عام ١٩٢٠ ثم أخذ الوارد بالازدياد على مر السنين كالاتي ٤٧١٩ و ١٥١٠٨ و ٢٥٢٣٩ و ٣١٠٣٣ و ٤٩٣٢٨ و ٧٧٩١٠ و اخيرا عام ١٩٢٧ بلغ الوارد ١٠٧٥٨٢ بALE وابتداء من سنة ١٩٢٢ أخذ

ترد قطن الزهر الى شون البنك وأول رقم هو ٢١٥٤٣ كيسا وازداد كلاتى ٣٧٨٤٥ و ٨٤٣٥٢ و ٨٧٩٢٢ و ٦٣٦٤٦ و ٤٧١٧١ كيسا سنة ١٩٢٧ وفى ١٩٢٥ بدأ القطن الزهر يورد للمحاج باسم البنك فبدأب الكمية با كياس عددها ٣٦٣٥٢٢ ثم ٦٣٥٧٤٣ و ٧٧٥٤١٠ كيسا فكان حركة الورد فى آخر السنة الماضية هى ٨٢٢٥٨١ كيسا و ١.٧٥٨٢ بالة أى ان البنك تعامل سنة ١٩٢٧ بما يقرب من مليونى قنطار أى ثلث المحصول المصرى تقرىبا فى تلك السنة

والبنك احتياطى قانونى كان ٩٧٢ م وج ١٦٢٢ ج سنة ١٩٢١ فاخذ فى الازدياد كلاتى ١١٣ م و ٤٦٦٠ ج و ٢٢٨ م و ١.٩١٢ ج و ٩٩٧ م و ١٩٥٤١ ج و ٥٩٦ م و ١٢٨٧٩ ج و ٣٦٩ م و ١٢٤٥٣٤ ج وفى سنة ١٩٢٧ بلغ ٦٥٥ م و ٢٧٨٢.١ جنيها وعندما سمحت ارباحه أخذ فى تكوين احتياطى ثانى له فبدأ سنة ١٩٢٢ بمبلغ ١٠٠٠ جنيها وازداد كلاتى ٢٠٠٠٠ و ٣٥٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ و ٧٠٠٠٠ وفى سنة ١٩٢٣ سمحت ارباحه الكبيرة بإيجاد احتياطى ثالث أيضا بلغ تلك السنة ٢٠٠٠٠ جنيها ويزيد كلاتى ٥٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠ و ١٠٥٠٠٠ و ١٤٠٠٠٠ وخصص هذا الاحتياطى للاستثمار فى انشاء الشركات الصناعية والتجارية

وقد بلغ عددها الآن سبعة هي شركة مصر للحليج وتجارة الأقطان شركة مصر لنسيج الاقطان شركة مصر لنسيج الحرير شركة مصر للنقل والملاحة شركة مصر لنسيج الكتان شركة مصر لمصائد الأسماك وبالطبع اكتب لها المصريون برؤوس أموال تقرب من مليونى جنيه اذا أضيف الى رأس مال البنك واحتياطيه الذى بلغ فى آخر سنة ١٩٢٧ ٨٣٣ و ٥١٣ جنيها وصل الى ٣٥٠٠٠٠٠ خلقها البنك من العدم واستثمرها لصالح المصريين سواء كانوا معطين أو آخذين

وفى هذه السنة ١٩٢٨ فتح البنك فرعاً خصصه للتوفير ومع ان مدة ثلاثة اشهر لم تنته عليه منذ تأسيسه بلغت دفاتر التوفير المأخوذة منه ١٠٠٠ دفتر تقرىبا ويزداد الاقبال على هذا الفرع ازديادا سريعا كما هو المشاهد والبنك ما يقرب من العشرين فرعاً ومكتبا موزعة فى انحاء القطر وهو مجهد فى نشاء غيرها

وكذلك سعى سنة ١٩٢٧ في انشاء بنك شقيق له في فرنسا باسم « بنك مصر - فرنسا »
وقد أخذ هذا البنك الشقيق في السيطرة ويدا رويدا على التجارة المصرية الفرنسية
وقد بشر مجلس الادارة أعضاء الجمعية العمومية بأنه سينشئ بنكاً شقيقاً له أيضاً في إنجلترا
وسيكون مركزه في لندره أما في مدينة منشستر فيوجد فرع للبنك الشقيق المذكور
وبهذا سيفوز والبنك أيضاً ساحة التجارة المصرية البريطانية ويحاول الهيمنة على تجارة
القطن فتخف نكباته لدرجة كبيرة

وهل بعد هذه البيانات نجد لدينا مجالاً للتشديد مفاخرين حين أن الأرقام
المذكورة تنطق لذاتها دون أن نترك مجالاً للاعتقاد بأن هناك مغالاة في المدح الذي
نحب أن نسطره من عندياتنا

حقيقة أن بنك مصر خطوة كبيرة عملية نحو الاستقلال الصحيح الذي تعمل له
هذه البلاد بكل ما فيهم من جهد

ويجب أن أقول بأن سعر السهم الواحد في البورصة حين يكتب هذا المقال قد بلغ
م ٦٣٧٥ ج بعدما كان - ر ٤ في سنة ١٩٢٠ أما الأرباح التي توزعت فهي كالاتي ابتداء
من سنة ١٩٢١ : - ٢٠٠ و ٢٥٠ و ٣٠٠ و ٣٢٠ و ٣٣٠ و ٣٤٠ و قرر صرف ٣٥٠ مليوناً باحاطاً
بالسهم الواحد عن سنة ١٩٢٧ وبمعنى آخر أن الذي اشتري السهم بأربعة جنيهات عام
١٩٢٠ استلم ٩٠ ر ٢ مليوناً باحاطاً بالسنوات السبع الماضية أي بمعدل ٣٠٠ مليوناً في السنة
أي ٧ ونصف في المائة ترجيحاً سنوياً في المتوسط ذلك خلاف ٢٧٥ ر ٢ و فرق ٢٠٠ من السهم
في الوقت الحاضر من ثمنه الاساسي عند الشراء

بين الصحفي والمجتر

السياسة الاسبوعية

(١) « رجال التاريخ المصرى الحديث لكاتب كبير »

اظن ان المقال المعنون جرجى زيدان ليس اكثر من دسيسة للمدرسة القديمة ضد المدرسة الجديدة التى تعان السياسة الاسبوعية أنها تنطق بلسانها. وكيف لا يكون هذا المقال دسيسة وقد نشر الكاتب الكبير في جريدة تحاول ان تكون منطقية جهدها قصة منجى فيها منجى قصص الزير وعنترة الى آخر ما جادت به القرائح القديمة؟ اظن أن القارئ قد قرأ ما كان يفعله كل من عنترة والزير وغيرها من اعمال البطولة الخارقة كقتل الف بضربة سيف واحدة وكشتيت شمل جيش كبير بصرخة واحدة . ولكن الكاتب الكبير لم ينح هذا المنحى لانه والله الحمد لم يكتب عن البارودى والسر هنك، ولكنه كتب عن عالم صحافى اديب ولذلك منجى منجى آخر

الم تقرأ عن ذلك الذى كان يسمع القصيدة المكونة من الف بيت مرة واحدة فلا يلبث حتى يعيدها بالحرف ؟ الم تسمع قصة الذى كان يحفظ الف الف قصيدة لا تنقص ابيات احداها عن الف بيت كلها من روى وقافية واحدة ؟ الم تسمع ان السموأل كان يرتجل كذا ، الامر الذى نراه مستطرا امامنا بنصه في هذا اليوم، ومع ذلك تنكر ان فن الاختزال كان مجهولا في عهد السموأل؟

ان مترجم جرجى زيدان قد منجى هذا المنحى الاخير وهل هناك شك في انه لاجل اثبات ان جرجى زيدان كان من رجال التاريخ المصرى يجب ان يكون اسطورة مملوءة بالخرافات والمغالاة ؟ واذا لم تصدق فاعلم ان المرحوم «نشأ اميا واخذ مبادئ العلوم ولكن الاحوال ارغته على هجر المدرسة صغيرا لمساعدة ابيه وهو لا يزال

في الثانية عشرة من عمره اليس معنى هذا انه قد الم بمبادئ الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب ؟ الى هنا لا انتقاد لي على هذا التاريخ . ولكن اقرأ درس اللغة الانجليزية في احدى المدارس اليلية في مدة لم تزد على الخمسة الاشهر وفي أثناء درسه لتلك اللغة ليلا كان يقوم بعمله طول النهار وبعض ليله وكانت أكثر أوقات درسه في المزيج الاخير من الليل اذ لم يكن يعرف التعب ولا يكل من العمل وكثيراً ما كان يصل اثناء الليل باطراف النهار ويكتب مقالة أو يدرس مقالة أو يراجع كتاباً .

فهل المقصود من درس اللغة الانجليزية في مدة لم تزد على الخمسة الاشهر انه الم بمبادئها كما هو المعقول ؟ اذا كان الامر كذلك لم يكن هناك داع لذلك . ويظهر لي منها وضعت قصدا لكي يثبث القاري الساذج ان المرحوم اصبح انجليزي بعد دراسة « اللغة المذكورة في أقل من خمسة أشهر » أليس ذلك هو يشايزيده بشاعة قول الكاتب الكبير ان المرحوم لم يكن يعرف التعب وكثيراً ما كان يصل اثناء الليل باطراف النهار . فهل يعني بهذا أنه قد صب في قلب خير قلب الناس ؟

كذلك درس المرحوم « العلوم الاعدادية كلها على احد اصدقائه في نحو شهرين ونصف شهر . واذا وقف القاري على معنى « العلوم الاعدادية كلها » لجز رأسه استغراباً . فهل من المعقول ان رجلاً لما بمبادئ الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب يمكنه درس برنامج شهادة الدراسة الثانوية للقسم العلمي (أو أكثر من هذا البرنامج) في خلال شهرين ونصف لا أكثر بدلاً من ثمانية (أو ست سنوات) بالاقل ؟ أو بمعنى آخر انه اتم برنامج الحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات وطبقات الارض وعلم الصحة ووظائف الاعضاء والتاريخ قديمه وحديثه مطولاً والجغرافيا الطبيعية والسياسية بالتطويل خلاف ثلاثة لغات ، كل ذلك في شهرين ونصف لا أكثر . اليس معنى هذا بأنه سهل ان المرحوم كان لا يلبث ان يلقي نظره على صفحتي كتاب الطبيعة أو الكيمياء أو ... أو ، حتى تطبع الكلمات في ذاكرته ؟ واني اقسم ان عمالية أخذ محتويات الكتب المقررة للقسم الاعدادي بآلة التصوير الشمسي تحتاج الى أكثر من

شهرين ونصف لنقلها وتثبيتها . قضى المرحوم ١٨٠٠ ساعة في اثناء دراسته البرنامج . فلو سلمنا انه كان يصل « اثناء الليل باطراف النهار » في الدرس دون ان ينفو أو يأكل أو يتنزه أو يقضى حاجة لوجب أن يدرس عشرين صفحة بين كيمياء وأدبيات لغة وطبيعة وحساب مثلثات في الساعة دون مال . فهل هذا ممكن ؟

أو بعد ذلك يمكن لاي كان أن يقول بان مقالة جرجي زيدان ليست دسيسة من المدرسة القديمة للمدرسة الجديدة ؟ ألم يكن الا جدير ان يقال بان المرحوم ولد را كضا وان شاربه ظهر قبل ان يبلغ شهراً من عمره ، فقد يعد ذلك من الخوارق والمعجزات التي يجب ان تلازم رجال التاريخ الحديث كما كانت من لزوميات رجال التاريخ القديم ؟ ... ع

* *

(٢) رجال التاريخ المصري الحديث (في عدد ٢٤ مارس الماضي)
نشرت السياسة الاسبوعية تحت هذا العنوان ، والظاهر انه عنوان رزىء مرتين في عدد من متوالين من السياسة الاسبوعية لسر لا يعلمه الا الله ، ما يأتي :
(٣) ملك هانم حفي ناصف

باحثة البادية

على انها من (رجال) التاريخ المصري الحديث . ولكن ليظمئن السيدات الفضليات فانا لا نريد أن نقتصب منهن نابغتهن الاولى ، فان كل (رجل) مصر يعرفون أنها من النابغات لامن النابغين ، ماعدا محرر السياسة الاسبوعية والله اعلم .

* *

(٣) مجلة السكاية — بيروت . من مقال تحت عنوان النظرية العلمية وقيمتها من قلم باسم أفندي فارس ب . ع . مدرس الطبيعيات في كلية غوبرت بالقدس لغة هذا المقال ضعيفة جدا بل وتستطيع ان تقول بأنه من الصعب ان يسمع الباحث كثيراً من جملة . واذا تجاوزنا عن هذه المنقصة في السياق فلا نستطيع

أن نتجاوز عنه في تعريف يقصد به تحديد معقول ما تحديداً يقصد به تسهيل الفهم لما تقوم عليه القواعد الأولية . واليك مثال من ذلك . قال الكاتب لدى تحديد معنى « النظرية العلمية » .

« النظرية العلمية ماهي الا محاولة جمع ظواهر طبيعية ملاحظة تحت انظمة وقوانين عامة ربما كانت سببا لتفسير أو اكتشاف ظواهر أخرى غيرها ، أو ماهي الا محاولة تحرير واسرار ظواهر مختلفة بكلمات وجمل مختصرة تعيننا عن وصف كل من تلك الظواهر على حدة » .

والظاهر لي ان الكاتب ترجم وأنه اساء الترجمة كما أساء فهم الاصل الذي ترجم عنه . ولا شبهة مطلقا في أن الاصل قد استعملت فيه كلمة Phenomena وترجمتها الحقيقية « ظاهرات » جمع ظاهرة . في حين ان الكاتب ذكر ظواهر وهي الترجمة التي اصطلح عليها لكلمة Appearances والسبب في ما نذهب اليه ان الفرق كبير بين الظواهر والظاهرات . فاذا قلت مثلاً « الظواهر والحقائق » Appearances and Realities فهمت من هذا ان الظواهر تقيض الحقائق واذا قلت ظاهرات الطبيعة Natural Phenomena فهمت ان لهذه الظاهرات « حقائق » ثابتة على الرغم من عجزنا عن تعليلها اذا اتفق ان علمها قد خفيت عليها .

وقال في من ١٧٨ : « ثم جاء كبلر وبسط قانونه أو نظريته في مدة دوران السيارات حول الشمس ولم يكن يعلم حينذاك أن هنالك قانوناً عاماً لا يفسر حركة السيارات فحسب بل ينطوي تحته حركة الاجرام السماوية فنظرية كوبرنيكوس اقتضت على القول بأن الارض والسيارات تدور من حول الشمس في افلاك ، ونظرية « كبلر » كانت عبارة عن جمع كل الظواهر المشاهدة في دوران السيارات في افلاكها حول الشمس تحت قانون واحد ينبئنا بمدة دوران السيارات وأبعادها ، ونظرية « نيوتن » شملت ما عدا هذه الظواهر ظواهر أخرى كتجاذب الاجسام المختلفة من سماوية أو أرضية وحركة بقية النجوم . وبناء عليه فقد صح أن تأخذ بها ونترك قانون كبلر لانها أعم وأشمل اذ تضم عدداً من الظواهر الطبيعية أعظم »

وفي هذه الاسطر عدة أخطاء فاضحة . أقل ما فيها أنها توحى الى المبتدئين بوقائع تاريخيه خير صيحة ، فضلا عن انطواء العلمى . فان من يقرأ هذه الاسطر يعتقد استنتاجا أن بين قوانين كبلر وبين نظرية نيوتن تناقضا في الواقع ، واستبعادا أن قوانين كبلر قد حاولت ان تعال ما علمته نظرية نيوتن حتى تجوز المقابلة بين الاستكشافين ويجوز تقض أحدهما ورفضه وصحة الآخر ، في حين أن الحقيقة العلمية والتاريخيه تؤدي الى عكس ذلك . فان كبلر لم يحاول مطلقا أن يعال حركة السيارات حول الشمس ، بل عرف قوانين دورته في افلاكها وهي قوانين رياضيه صرفه بعيدة عن نظرية الجاذبيه جهد البعد . وهل تعلم بماذا عالى كبلر حركة السيارات حول الشمس واندفاعها في الفضاء معلقة في الاثير ؟ جارى في ذلك الرأى السائد في زماننا فقال مع العوام بان لكل جرم ملك سماوى يحرسه وان السيارات ذوات حية ! لانه عجز عن تعليل الدورة . وهذا القول لا يصح أن يكون فرضا فلما بانك بنظرية دالية . أما قوانين كبلر في الدورة - لاني سببها - فتلاثة من أبسط القوانين التي لاتزال ثابتة ومستظل كذلك الى مالا نهاية لأنها كمبادئ اقليدس الاولى التي تبدأ بالقول بان « الكل مجموع أجزائه » واليك هذه القوانين :

أولا — تدور السيارات حول الشمس في افلاك اهليلجية الشمس ثابتة في احدى محترقيها (وكان المعتقد من قبل أن افلاك السيارات دوائر لا اهليلجات) ثانيا — تقطع السيارات في دورتها حول الشمس مسافات متساوية في أزمنة متساوية . ولقد طبق هذه القاعدة على السيار الارضى أولا ثم قياسا على بقية السيارات

ثالثا — أن مربع أزمان الدورة الفلكية الخاصة بأى سيار تكون دائما بنسبة مكعبات معدل البعد عن الشمس

ونشر هذه النتائج من كتابيه الذى نشر أولها في سنة ١٦٠٩ وأسماه — De Motibus Stellae Martis وثانيهما حوالى سنة ١٦١٩ وأسماه De Harmonice Mundi وليست تجد في هذه القوانين أى تناقض بينها وبين

استكشاف نيوتن . لان نيوتن علم الدورة التي كان يعتقد كبار انبها من فعل
الملائكة في حين ان كبلر كان قد عرف قوانين هذه الدورة فكيف يمكن القول
بان نظرية نيوتن قد تنقضت قانون كبلر؟ وكيف يصح لغة وعلماء أن نقارن بين
نظرية وقانون؟ والفرق بين الاصطلاحين علما ومعتولا ولغة شاسع بعيد؟ انما
تصح المقارنة بين نظريتين وقانونين وهكذا

وانما تصح المقارنة في مثل هذا الموطن بين نظرية نيوتن ونظرية انشتاين .
فان انشتاين نفى وجود الجاذبية ويعمل الدورة باسماء « انحناء المكان » . والكلام
في هذه النظرية يضطرنا الى التوسع الذي لاشغل له هنا . على اننا نقصد بهذا
ان المقارنة بين نظريتين يصح علميا . وأما بين نظرية وقاعدة أو قانون طبيعي ،
كنظرية نيوتن مثلا وقاعدة أن مجموع زوايا المثلث يساوي قائمتين ، فما لا يصح
من الوجهة العلمية .

* * *

(٤) مجلة الكلية ببيروت . عدد مارس الماضي . من مقال بعنوان الكلمات
العربية في اللغة الانجليزية . بامضاء الاستاذ « بيرون صميث » .
جاء في ص ١٦٢ عن الكلام في معنى كلمة من الكلمات ما يأتي :
« واول من استعملها بهذا المعنى من رجال الانكليز هو روجر باكون الشهير ،
وذلك سنة ١٢٦٦ . وباكون هذا غير باكون (الفرنسي) مؤسس العلم الحديث »
ونحن نقول مرحى بالاستاذ الانكليزي لغة ودما والانكلي من كل هذا
ان الاستاذ على ما يظهر اختصاصي في آداب اللغة والفلسفة لان مقالته منشورة
في القسم الخاص بهذه المباحث في المجلة . ولو كان استاذاً في فنون الاسترلوجيا
أو اليانزرجات أو تاريخ الاساطير القديمة لاغترنا له هذا انطأ ولاغترنا له أن
يقول بان باكون مؤسس العلم الحديث (فرنسوي) وهو بعد الفيلسوف الانكليزي
الذي كان عضواً بمجلس النواب الانكليزي ووزيراً خطيراً للملكة اليبابات
الانجليزية وصاحب الوقائع المشهورة في قتل اللورد اسكس صاحب
الايادي البيضاء عليه . وهو الشخص الذي كتب فيه

ما كولى (الكاتب الانجائزى المعروف) مقالته المشهورة وهو صاحب كتاب «النظام الجديد» Novum Organum الذى يعتبر الآن اساس العلوم الحديثة وقد طالعتنا جزء منه بارشاد احد معلمينا الانجائزى فى القسم الثانوى فى عهد دنلوب المعروف فى وزارة المعارف ، وهو ابن السير نيقولاوس باكون حاكم الختم الاعظم الانجائزى ، من ثانى زوجاته المسماة حنا الانجائزىة بنيت السير انتونى كوك وكنت زوجة لاختى اللورد بورغلى الانجائزى ، وهو الذى ولد فى يورك هوس بانندن فى ٢٢ يناير سنة ١٥٦١ وهو الذى توفي فى انجلترا ولم يبرحها كل سنى حياته على ما اظن فى ٩ ابريل سنة ١٦٢٦ ، وهو فوق ذلك صاحب تلك المقالات المعروفة Bacon's Essays والتي نعرف أنها تعتبر من أنخص ما كتب فى آداب الانجائز القدية ، وهو بعد هذا وذاك من طينة الاستاذ ومن ارومته

اما روجر باكون ففيلسوف انجائزى ظاهر فى القرون الوسطى وعاش خلال القرن الثالث عشر ولد فى سنة ١٢١٤ ومات فى سنة ١٢٩٤ وله مذهب معروف على نسق المذاهب التى ذاعت فى القرون الوسطى . اما اذا اراد الاستاذ ان يكتبنا فان يرجع الى كتاب الاستاذ سورلى Prof. Sorely استاذ الفلسفة فى جامعة كمبردج وعضو الاكادىمى البريطانىة الذى طبع سنة ١٩٢٠ فى مطبعة جامعة كمبردج وليراجع ص ٤ ، ١٤ ، ١٧ . او ليرجع الى دائرة المعارف الكبرى - الانسيكلوپيديا برىطانيكا - فسيجد فى ص ١٣٥ الى ص ١٥٢ مادة فرنسيس باكون وهو مؤسس العلم الحديث ويجد فى ص ١٥٣ الى ص ١٥٦ مادة روجر باكون فيلسوف القرون الوسطى ، وذلك كله فى المجلد الثالث ، وان كلاهما انجائزى ، وله منا بعد ذلك الف جنيه أوسترلنزى ، كما يقول هملت ، اذا دلنا على فيلسوف فرنسوى واحد باسم باكون .



٥ - المقطف مهر - عدد مارس الماضي . من مقال بعنوان « طرائف التساؤد فى الدواجن » بامضاء مصطلحى الشهبانى مدير املاك الدواجن بدمشق .

ليس شأننا هنا بالموضوع نفسه فالكتاب اختصاصي فيه. ولكن شأننا بالاستعمالات اللغوية . فقد استعمل كلمة « التسافد » ليدل على تلقيح الحيوانات الداجنة عامة وذلك في عنوان المقال ، ثم ذكر في أول سطر من المقال كلمة الضراب . ولا يخفى ان الدواجن منها ذوات اربع ومنها طيور قد تواضع العرب على ان يطلقوا كلمة التسافد على تلقيح الطيور والضراب على تلقيح ذوات الاربع وجرى على ذلك الجاحظ في كتاب حياة الحيوان والدميري في كتاب الحيوان وداود الاكمه في تذكرته وغيرهم . ولقد جرى الكتاب على وضع كل استعمال في مكان الآخر خطأ في كل مقاله فقال مثلاً « التخليط هو اسفاد الميجين بعضها بعضاً » . ثم قال تحت عنوان سياق كلمة « التبغيل » ونظن أن استعمال الكلمة خطأ ولم يرد في كلام العرب ولا في قواميسهم على ما اذكر والحقيقة « التنغيل » بالنون لا بالباء .
واليك الدليل

جاء في قاموس الفيروز آبادي ص ٣٨٨ مجلد ثامن : « نغل الاديم كفرح فهو نغل فسد في الدباغ ، وانغله ، والاسم النغلة بالضم ، والجرح فسد ونيته ساءت وقلبه على ضغن ، وبينهم أفسد ونم . وجوزة نغله متغيرة زينة . ونغل المولود ككرم نغولة فسد » فهذا يدل على أن النغولة في النسل الفساد . وهو قريب من معنى « هيبردزم » Hybridism في الانجليزية وما يقابلها في اللغات الأخرى . اذ معناها عقم الانسال الناتجة عن تلاقي نودين بعيدين في النسب الطبيعي كالحمار والفرس ، فانهما ينتجان نغلاً أي نسلًا فاسدًا إذن فاللغة تحتم علينا ان نتصرف على الانسال التي لها هذه الصفة جمعاً لفظ « انغال » ترجمة الكلمة « هيبرد Hybrid » وزناً على بطولة وأبطال والمحقق أن « نغل » تحريف نغل جرى عليها العوام وشاوع فيها العلماء .

*

* *

٦ — الهلال : مصر — عدد مارس الماضي من مقال بعنوان « الأخلاق وهل يمكن تغييرها » « مميزات علم النفس الحديث في هذا الموضوع الخطير »

ستعمل الكاتب في ص ٥٤٦ اصطلاح « الغرائز الغشيمة » فنزل بذلك الى الاستعمال العامى الصرف مساواة بما يقال عن الخلمات المادية « كالشمع الغشيم » والحديد الغشيم ، وكما يقولون فلان غشيم أى أبله . في حين ان لدينا اصطلاح « الغرائز الفطرية » أى التى هي على الفطرة لم تؤثر فيها المؤثرات والعوامل الزائدة على الحاجات الاولى . فلماذا نقول « الغشيمة » ونجرد الاصطلاح من الروعة العلمية لننزل به الى هذا المستوى العامى الصرف ؟

هذا فى الاستعمال اللفظى . أما فى المبدأ العلمى فالكاتب من المؤمنين بان الوسط يغير الاخلاق . والحقيقة على الضد من هذا فان الوسط لا يؤثر الا فى الظواهر فقط أما الأخلاق فشيء أبعد من هذا غوراً فى تكوين النفس الانسانية . هي راجعة الى التكوين والى المركز العصبية وما فيها من خصائص خفية واسرار لم يكشف عنها العلم بعد . ومماثل تأثير الوسط فى الاخلاق الا كتأثير الاستنبات فى ازدياد انواع الوحشية فانها مهما ارتقت تحت تأثير الايلاف ترجع سراً الى صفات اصولها الاولى اذا تركت للطبيعة غير محمية بعناية الانسان ولا شك مطلقاً فى ان سىء الاخلاق قد يتأثر بالوسط لا لان الوسط فى الواقع مؤثر اولى فى صفاته الاخلاقية ولكن السبب فى هذا التأثير راجع الى أن للوسط قانوناً تقليدياً أو عادياً كلقانون الذى كان يحكم الجماعات الاولى فى العصور الغابرة يضطره الى الخضوع لمجموعة من العرف قسراً لا اختياراً . ولا ريبه فى انه يفلت من هذا القانون عند اول فرصة تسنح له لانه يرجع اذ ذاك طافراً الى ما توحى اليه به مرا كره العصبية وتكوينه الجرثومى : وهذا ابعد الاشياء عن الخضوع لما يقال من أن الوسط يغير من الاخلاق تغييراً ثابتاً على الزمان

فهرست

- ص
- ٧٨٥ الاسترلوغيا — أى التنجيم واثره في العقل اسماعيل مظهر
- ٨٠١ النبوغ السجين — قصيدة ابو شادى
- ٨٠٣ مذكرات انا — ي
- ٨٠٨ نور الجحيم — سونيته غنائية . . .
- ٨٠٩ متياس الزكاء عمر عنايت
- ٨١١ الملك والمملكة — رواية تمثيلية كاملة لطاغور . . .
- ٨٣٩ كيف الحد مستمع
- ٨٤٥ الديانة العصرية أو حقيقة البهائية كمال صدوائيل مسيحة
- ٨٥٦ حول البهائية — رد على المقال السابق عمر عنايت
- ٨٥٨ ثورة في صدر — قطعة شعرية حسن ذهل الصيرفي
- ٨٦٠ تأملات في الادب والحياة . فيلو بونس
- ٨٦٦ اعجاز القرآن للرافعى . . .
- ٨٦٧ النقد والتأليف — الاوبرا اردشير — ٨٧١ —
- مصر الحديث قبل الاحتلال وبدءه — ٨٧٣ —
- التهديب في أصول التعريب — ٨٧٥ — التفتص
المهجور
- ٨٧٧ — حديث فليسوف في الاتحاد والايماز —
- لديرو ترجمة مخائيل بشاره داوود
- ٨٩٠ — رجال الاعمال — السياسى — عن لويس بارتو
- ٨٩٩ — بنك مصر — بحث اقتصادى ع . ع
- ٩٠٣ بين الصحف والمجلات — ٩٠٣ ، ٩٠٥ السياسة
- الاسبوعية — ٩٠٥ ، ٩٠٧ مجلة الكاية — ٩٠٩
- انقطف — ٩١٠ — الهلال